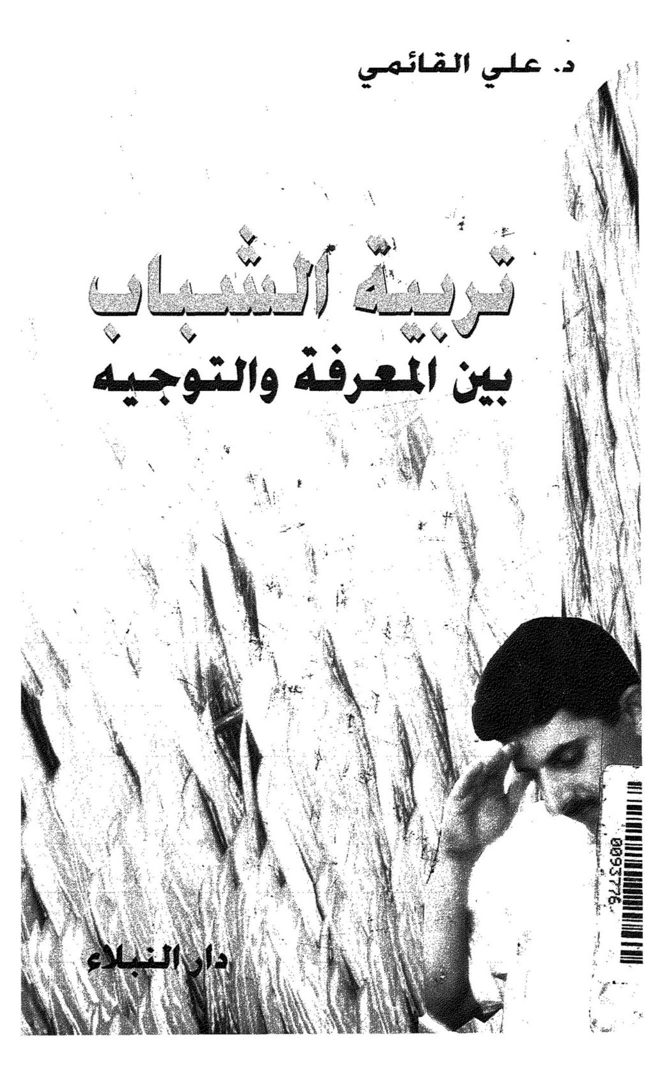
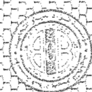
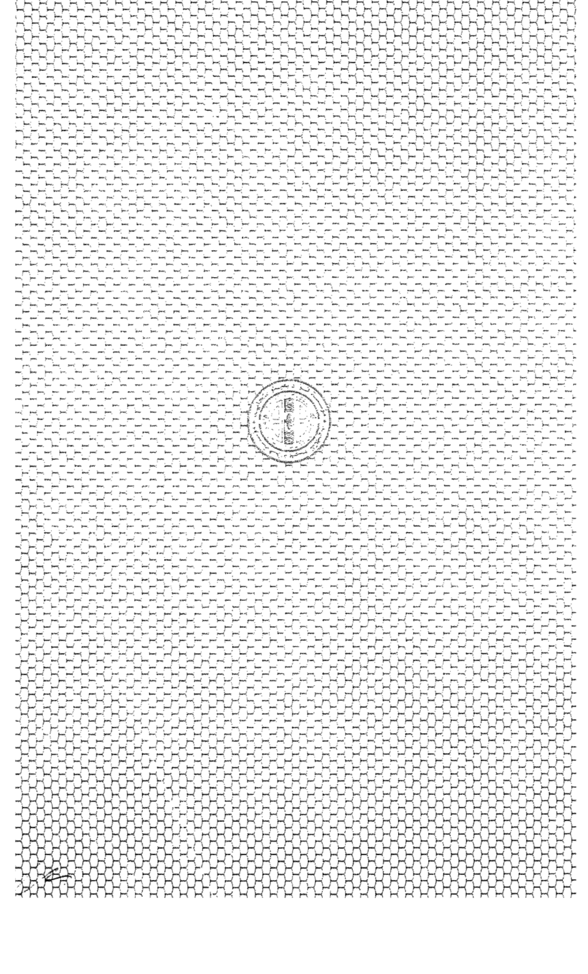

د. علي القائمي
تربية الشباب
بين المعرفة والتوجيه
دار النبلاء





تربية الشباب

بين المعرفة والتوجيه

الطبعة الأُولى
١٩٩٦م ـ ١٤١٦ هـ

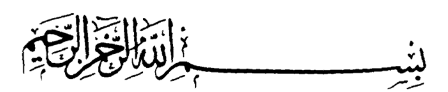
مكتبة فخراوي: البحرين ـ المنامة
تلفون ٥٥٣١٣٣ ـ ٢٣٢٨٤٩
ص . ب : ١٦٤٣
فاكس : ٥٥٢١٨٢

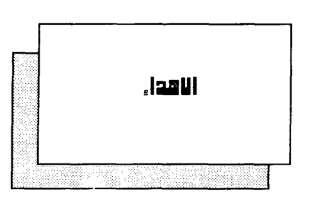
تربية الشباب
بين المعرفة والتوجيه

د. علي القائمي

البيان للترجمة

دار النبلاء


بسم الله الرحمن الرحيم



- الى الاباء والامهات والمربين.
- الى كل من يشعر بالمسؤولية تجاه الناشئة والشباب.
- الى الذين يبذلون جهودهم ومساعيهم من أجل حل أزمات الشباب ومعالجة اضطراباتهم النفسية والروحية.
- الى جميع الذين يهدفون من خلال مساعيهم ونشاطاتهم الى بناء وارشاد جيل الشباب وتأهيلهم ليصيروا عناصر فعّالة ونشطة في المجتمع الاسلامي، وكل ذلك من اجل كسب رضا الله تعالى.

- ان دراسة الجوانب المرتبطة بالناشئة والشباب كبحث المشاكل والصعوبات التي تواجهها هذه الشريحة من المجتمع بما في ذلك من اعتناء يبذل من اجل توظيف قدراتهم وانماء قابلياتهم على افضل نحو؛ لهي دراسة بالغة الاهمية، خصوصاً اذا علمنا ان الانبياء الكرام والائمة المعصومين عليهم السلام وكذلك الفلاسفة الكبار قد أعاروا هذا الموضوع اهمية فائقة؛

وقد تضاعفت اهمية هذه الدراسات والبحوث إثر الثورة الصناعية والتكنولوجيا التي شهدتها العقود الأخيرة، كما اكتسبت الدراسات والبحوث طابعاً علمياً تجريبياً أحدث قطيعة مع الكثير من الاراء والنظريات الرائجة، سلفاً، مما ساهم هذا الأمر في توسيع دائرة البحث وشطب وجهات نظر قديمة وانبثاق تصورات واراء جديدة مغايرة لاراء المفكرين والفلاسفة السابقين.

وكلنا نعلم ان مرحلة المراهقة هي أكثر مراحل حياة الانسان اضطراباً، اذ يستولي عليها القلق وعدم الاستقرار، كما ان

المشاكل التي تنشأ اثر البلوغ كاللاتوازن في الشخصية، هي من اهم الموضوعات التي تطرق اليها كبار علماء ومحللي النفس، ولا عجب ان نلاحظ ان الكثير من الامور والمشاكل التي يواجهها المراهقون تستعصي على العلماء والمحللين النفسانيين، إذ لم يدعي أحد منهم انه أحاط علماً بجميع المسائل المتعلقة بها فالتغييرات السريعة التي تنتاب سلوك المراهق واحتياجاته المتعددة ومواقفه اللامدروسة تجاه الامور والاحداث ومن ثم محاولاته المستمرة للتمرد بالاضافة الى رهافة مشاعره وغلبة العواطف على ادراكه العقلي كل هذه الملامح تتكاثف في هذا العمر، مما دفعت المحللين النفسانيين الى اطلاق تسمية (المرحلة المتأزمة) على عمر المراهقة.

ولربما تشابهت المشاكل التي يواجهها الشباب اليوم، مع المشاكل والصعوبات التي واجهها الآباء والامهات حينما كانوا في نفس العمر، لكن علينا ان لا نغفل ان مشاكل الشباب ـ اتسمت اليوم ـ بابعاد سياسية واجتماعية واقتصادية اعمق مما كانت عليه في السابق، إذ غدت اكثر شمولية وعمقاً. كما ان الغرور الذي يصيب الشباب يعيقهم على مصارحة والديهم بمشاكلهم ويكوّن ذلك حاجزاً بين الشاب وأبويه.

ولن يكن بميسور الشباب ابداً ان يتخلصوا من مشاكلهم دون الاستعانة بالنصائح والتوجيهات القيّمة التي يدلي بها اباؤهم، اذ ان التغيرات التي طرءت اثر البلوغ تشمل فيما تشمل،

شخصية المراهق وتوهمه انه في غنىً عن نصائح وارشادات الاخرين، في حين انه لا يمكنه ان يتخلص من المعضلات دون هذه النصائح القيمة، فيتوهم -خطأً- بعض المراهقين والشباب ان الاباء والامهات والمربين من ذوي الباع الطويل في مجال التربية، هم شريحة منسيّة لا يمكنها ان تؤدي دوراً مؤثراً في اعانتهم للتغلب على المشاكل ولهذا التصوّر المغلوط نتائج جداً سلبية على الشباب اذ يجعلهم غارقين في دوامة المشاكل، ويحول دون الفكاك من قبضة الصعوبات، وكأنهم نسوا ان للوالدين والمربين مسؤولية كبيرة تجاه ابنائهم في جميع مراحل العمر، وخصوصاً في مرحلة البلوغ.

وقد يحتار الاباء في انتخاب الطريقة اللازمة لمواجهة سلوك ابنائهم، هل عليهم ان يقفوا بوجههم ويواجهونهم بحدة، ام ان يتخذوا موقف الصمت، لكن ما يحز في النفس هو ان الكثير من الاباء والامهات لا يستشيرون المربين من ذوي الخبرة في مجال تربية الشباب والناشئة، وعلى الوالدين ان ينتبهوا الى هذا الأمر المهم، فهم مكلفون بمسؤولية كبيرة تجاه ابنائهم خصوصاً في هذه المرحلة الخطرة من العمر لئلا تضيع قدرات وقابليات ابنائهم وتذهب هدراً ويحرمون في النهاية من الوصول الى طموحاتهم العالية والتي لها دور كبير في سير عجلة المجتمع نحو التقدم والازدهار؛ ولئلا يغدو -لا سمح الله- عناصر سلبية في المجتمع، وتركيزنا على هذه الملاحظة المهمة ناشيء من

اننا شهدنا كوارث كبيرة وقعت اثر غفلة الوالدين وعدم اكتراثهم لابنائهم.

ان ما انجزناه في هذا الكتاب هو تسليط الضوء - وباختصار - على جميع الجوانب التي تساعدنا وتعيننا في معرفة الظروف التي يمر بها الناشئة والشباب وادراك الجوانب المهمة في حياتهم، من اجل توفير صورة واضحة للاباء والمربين في طريقة تعاملهم مع الشباب، ضمن رؤية متكاملة ومتناسقة تؤدي في النهاية الى نتائج ايجابية، وسيطلع القاريء الكريم من خلال قراءة هذا الكتاب على التغييرات الجسمية والنفسية التي يمر بها الناشيء أو الشاب وعلى طريقة تفكيره، آماله، اهدافه، احباطاتهم وجوانب اخرى، وبذلك يكون بميسور الاباء والمربين ارشاد هذا الجيل ورسم الطريق الصحيح له.

وقد سعينا الى تسليط الضوء على الجوانب المهملة والمجهولة في حياة الناشيء ليكون بامكان الآباء والمربين ادراك الخلفية الفكرية والنفسية للمراهق واتخاذ المواقف المناسبة معه.

وتعد هذه الدراسة ضرورية، خصوصاً بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة في بلدنا الحبيب، لأن عصر الثورة هو عصر تتفتح فيه طاقات واستعدادات الناشئة والشباب، خصوصاً اذا علمنا ان اهم المسؤوليات التنفيذية للثورة سواء للاستمرار في

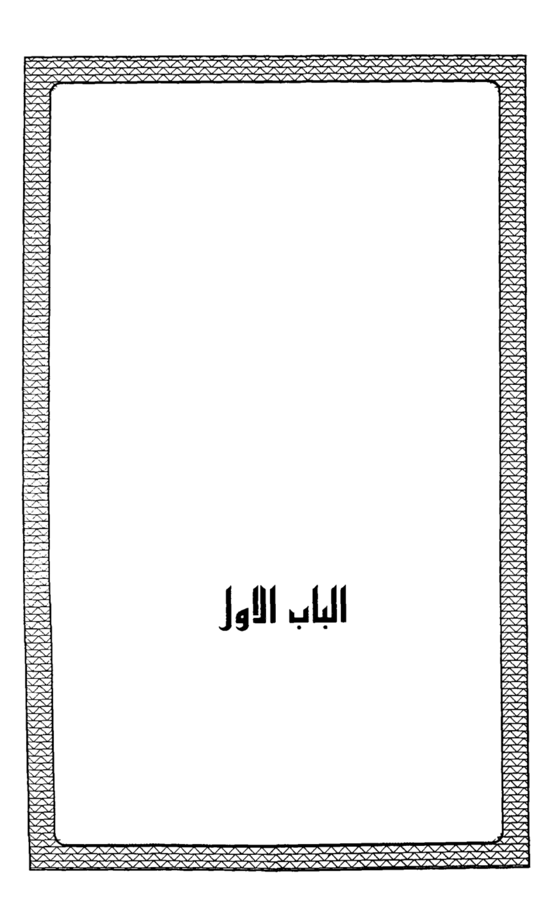
مسيرتها او الحفاظ على اهدافها تتولاها شريحة الشباب، لذا فان الاطلاع الوافي على خصائص هذه الشريحة سيساهم في تفجر طاقاتهم على افضل نحو، وذلك للحفاظ على المجتمع وديمومة ثورتنا الاسلامية المباركة.

وقد اعتمدنا على مصادر متنوعة في انجاز هذا الكتاب بالاضافة الى تجاربنا العملية مع الناشئة والشباب والرسائل والبحوث التي انجزت في هذا المضمار، علماً ان بعض هذه البحوث قد انجزها الشباب ذاتهم؛ كذلك استعنا بالحلول التي توصلنا اليها طيلة فترة عملنا مع هذه الشريحة.

نرجو من الله تعالى ان يقبل منا هذا الجهد المتواضع، ونأمل ان يُعين الاباء والمربين. ان شاء الله تعالى.

طهران ٢٠ رمضان المبارك ١٤٠٣ هـ‍ـق

علي قائمي اميري



الباب الاول

مفتتح

لقد خصصنا هذه الصفحات لتكون مفتتحاً لجملة من المباحث التي تعني بتربية وارشاد الناشئة والشباب، اذ سنقوم في الصفحات القادمة بتعريف وافٍ لهذه المرحلة من عمر الانسان وأهميتها البالغة، كما سنركز على خصائص هذه المقطع الزمني الحساس والتغيرات التي تطرأ على الناشئة والشباب ثم سنتطرق الى الاهمية التي يتوجب علينا ان نعيرها لهذه المرحلة الهامة من عمر الانسان وموقف الرسول الاكرمﷺ والائمة المعصومين عليهم السلام من شريحة الناشئة (الاحداث) ثم سنتناول بالبحث الفرص التي يتعين على الاباء والمربين توظيفها لصالح الشباب والسبل التي يجب ان تسلك في هذا المضمار.

اما الفصل الاخر فقد خصصناه لمسؤولية الاباء والمربين والمسؤولين ذوي المواقع المهمة في المجتمع تجاه الناشئة كما وسنتطرق ايضاً لضرورة ارشاد وتوجيه الشباب، ورسم الطرق السليمة والمناسبة لهم والتي تتلائهم مع الحالات النفسية والروحية التي يمرون بها، وفي قسم آخر سنتناول بالبحث الخصوصيات التي يلزم توفرها عند من يروم العمل في اوساط الناشئة، ايضاً سنتطرق الى الضوابط التي يجب مراعاتها في مجال التربية.

الفصل الاول
أهمية
مرحلتي المراهقة والشباب

أهمية سن البلوغ والمراهقة ليس هناك من موازين ثابتة تميز احدى مراحل عمر الانسان عن الاخرى،لا في علم النفس ولا في الاديان، اما بخصوص عمر الطفولة فهناك شبه اتفاق بين جميع الاراء والتي اجمعت على ان عمر الطفولة يبدأ من بدء حياة الانسان الى حد الثانية عشر من العمر وبامكاننا تقسيمه عمر الطفولة على النحو التالي:

١ ـ **المرحلة الاولى**: من الولادة حتى الثالثة من العمر.

٢ ـ **المرحلة الثانية**: من الثالثة حتى السابعة.

٣ ـ **المرحلة الثالثة**: من السابعة حتى التاسعة.

٤ ـ **المرحلة الرابعة**: من التاسعة الى الثانية عشر.

اما المراحل التي تعقب عمر الطفولة فهناك اراء متنوعة بهذا الشأن وهي كالآتي:

ـ اقترح البعض الفترة المتراوحة بين الثانية عشر والخامسة عشر مرحلة للمراهقة، من السادسة عشر الى السابعة عشر فترة الرشد والبلوغ ومن الثامنة

عشر الى الخامسة والعشرين مرحلة الشباب.

ـ البعض الآخر اعتبر العمر الممتد من ١٣ ـ ٢٥ مرحلة الشباب دون ان يشخّص مرحلة المراهقة وسن البلوغ.

ـ فيما اعتبر بعض علماء النفس ان من الثالثة عشر من العمر حتى السادسة عشر هي فترة المراهقة ومن السابعة عشر الى الخامسة والعشرين مرحلة الشباب.

وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على التقسيم التالي:

ـ من ١٢ ـ ١٦ سن المراهقة للاولاد ومن ١٠ ـ ١٤ للبنات.

ـ من ١٦ ـ ١٨ مرحلة النمو للاولاد ومن ١٤ ـ ١٦ للبنات.

ـ من ١٨ ـ ٢٥ مرحلة الشباب للاولاد والبنات.

ـ من ٢٥ ـ ٤٠ (متوسط العمر).

ـ من ٤٠ ـ ٦٠ الكهولة (سن اكتمال النضوج).

ـ من ٦٠ الى ما بعد مرحلة الشيخوخة.

■ تعريف مرحلتي المراهقة والشباب:

ان لكل مرحلة من مرحلتي المراهقة والشباب ميزاتها وخصائصها. كل على حدة ـ ولكثرة الاضطرابات والنوازع المختلفة التي تزدحم في هاتين المرحلتين، اعتبرها العلماء اكثر مراحل عمر الانسان غموضاً وتعقيداً، اذ لا زالتا تتسمان بالكثير من الامور المجهولة والمتعصي على العلماء اكتشافها الى يومنا هذا، رغم الابحاث والجهود المضنية التي بذلوها.

ففي مرحلة المراهقة حينما يصل الانسان الى سن البلوغ والنضج،

يكون قد دخل عوالم جديدة لم يكن لها اي اثر او ملمح في المراحل السابقة من عمره، اذ تتفاوت هذه العوالم البكر كليةً عن عوالمه السابقة، سواء على صعيد التجربة او على صعيد التطلعات الى المستقبل.

وبالرغم من الصعوبات التي يلاقيها الاباء بسبب تصرفات ابنائهم في هذه المرحلة، لكنها ـ هذه المرحلة ـ تمثّل للابناء ألذ واسعد فترات العمر، اذ ينعم فيها المراهق بظروف محببة له، ولذا كثيراً ما يُشاهد منغمراً في عالم من البهجة والسعادة، نائياً عن الحزن والكآبة.

■ بعض تسميات هذه المرحلة:

يطلق على هذه الفترة الزمنية مرحلة الانتقال، اي الانتقال من عالم الطفولة الى عالم يشعر به المراهق بالاستقلالية عن الآخرين. ولذا تسمىٰ هذه المرحلة من عمر الانسان مرحلة الغرور أو سن الغرور؛ كما ان الرسول الاكرم ﷺ وصفها «بشعبة من الجنون». واطلق عليها الامام علي عليه السلام تسمية «شَكر الشباب».

ان الحياة في عين الشباب هي حياة حافلة بالطراوة والبهجة كما ان هذه المرحلة هي من امتع مراحل عمر الانسان. ومن اجل الوصول الى هذه البهجة والتمتع بها نلاحظ ان الشباب يقضون اكثر اوقاتهم باللهو واللعب وما شابه من اعمال غير مثمرة وعابثة كما تعم ههذ المرحلة الكثير من الاضطرابات والاحباطات والتي سنشير اليها في فصول لاحقة. علماً ان هذه المرحلة سرعان ما تنقضي فهي تستمر عند بعض الشباب الى سن الـ٢٠ وعند بعضهم الآخر حتى سن الـ٢٥.

■ التغيرات والتحولات:

ان الولوج في مرحلة الشباب هي مقدمة للتخلّص من مرحلة الطفولة والتهيؤ للوصول الى مرحلة النضوج التام، اذ سيصبح الشاب من بعدها رجلاً أو تصبح الفتاة امرأة.

وهي بتعبير آخر مرحلة استلام المسؤوليات، وذلك ليس بحدث عادي، بل حادثة جداً مهمة في حياة الانسان، ترافقها الكثير من الامور الاساسية. كحدوث تغييرات في جسم ونفسية الانسان، تكون بعضها مفاجئة جداً. ويلزم الاستعداد لمواجهتها بالشكل الصحيح كي لا تسبب المخاطر للشاب. ففي بداية سن البلوغ، تشرع الغدد الجنسية بممارسة نشاطاتها كما ان الهورمونات التي تفرزها هذه الغدد ستُصب كباقي الغدد في الدم ولذا نلاحظ تعكّر مزاج الشاب بالاضافة الى حدوث تغيرات في جسمه وروحه ونفسيته. علماً ان الكثير من التصرفات التي نلاحظها عند المراهق سنشهدها تكرر او تأخذ شكلاً اخر في مرحلة شبابه.

ان روح الشاب مفعمة بالمحبة والآمال والاماني الجديدة. كما انهم يحدثون قطيعة مع تصرفاتهم الطفولية ويسعون الى ان يكونوا مسؤولين عن تصرفاتهم وسلوكهم الشخصي. ويتذمرون من الاتكالية، باذلين جهودهم لاستلام مسؤولياتهم بانفسهم. كماان مزاجهم الحاد جداً في بداية سن المراهقة والبلوغ سيهدأ بمرور عدة ايام.

■ خصوصيات هذه المرحلة:

ثمة خصوصيات كثيرة تبرز في بداية سن البلوغ، سنتطرق اليها في

المواضيع القادمة، ونكتفي هنا بالاشارة اليها:

الارادة، بروز القابليات والاستعدادات، النفور والضجر، الطاعة، النفي والتمرّد، التهجّم على الاخرين، السعي والكد، الغرور والتكبر، سن التوهّم واحلام اليقظة، سن عدم التروي التهور والجسارة والتمظهر والتفاخر والاضطرابات المستمرة والكآبة.

وبالاضافة الى بروز هذه الحالات في هذه المرحلة فاننا نشاهد الشاب يبحث عن وضع قابلياته واستعداداته في المكان المناسب واثبات استقلاليته عن الاخرين.

ويود الشاب ان يمتدحه الاخرين ويستحسنون افعاله وان يحبونه ويحترمونه.

وتعد مرحلة الشباب من جهة اخرى مرحلة السعي للوصول الى الاهداف الكبيرة والمستحيلة احياناً.

■ أهمية هذه المرحلة:

ان الخصوصيات والصفات التي تبرز في سن البلوغ، تشير جميعها الى اهمية وحساسية هذه المرحلة من عمر الانسان، وتبيّن ضرورة تربية الشاب بالصورة الصحيحة وانماء قابلياته بما يؤهله ليكون عنصراً نشطاً وفعالاً في المجتمع.

اذ ان لهذه المرحلة وجوه متنوعة، فهي من جهة مرحلة التألق والنشاط والحيوية والطراوة والفرح، كما انها من جهة اخرى ذات مخاطر ومزالق خطيرة، بامكانها ان تحوّل نشاط وحيوية الشاب الى كآبة وحزن مستمر،

موجز القول ان بامكان هذه المرحلة ان تجعل من حياة الشاب حياةً سعيدة او حياةً حافلة بالبؤس والشقاء.

ان بامكان الشباب في هذه المرحلة ان ينشروا الخير والسعادة بين الناس وفي اوساط المجتمع وذلك حينما يقتدون بالانبياء والمعصومين عليهم السلام وان يكونوا قدوةواسوة للاخرين. كما بامكانهم ان يصبحوا عناصر خطرة في المجتمع لا تجلب للناس سوى الشر والضراء.

■ موقف الاسلام:

ان موقف الاسلام من جيل الشباب يتجلى في اعتبارهم أثمن الثروات وتأكيده على ضرورة توظيف طاقاتهم وقدراتهم من أجل الخير والسعادة. فقد تم الاستعانة كثيراً بطاقات الشباب في زمن الرسول الاكرمﷺ، الطاقات التي ساهمت بحل المشاكل والصعوبات التي كان المجتمع الاسلامي يعاني منها.

فقد ركز الرسول الاكرمﷺ وفي بدايات دعوته المباركة، على جيل الشباب، مولياً لهم أهمية فائقة، مستعيناً بالفطرة السليمة التي يتحلىٰ بها هذا الجيل، بعد ان اطلعهم على الثوابت الاخلاقية والاصول الدينية وضرورة ان يوّجه الشاب جميع قدراته وقابلياته باتجاه الخير والسعادة والاحسان. ففي المرحلة التي سبقت الهجرة، كان الشباب يثيرون اعجاب وحيرة المشركين، وذلك باقامة الشعائر الدينية كمراسيم الصلاة والدعاء. ويعتبر سعد بن مالك والذي لم يتجاوز من العمر السابعة عشر احد الدعاة النشطين في تلك المرحلة العصيبة.

وقد كان الرسول الاكرمﷺ يمنح الشباب الذين تتوفر فيهم شروط الايمان والعقل والذكاء والاخلاق مواقع حساسة في جهادهم ضد الكفار والمشركين؛ فمصعب بن عمير هو اول مبلّغ للاسلام بعثه الرسول الاكرمﷺ الى المدينة المنورة بالرغم من ان مصعب كان في ريعان عمر الشباب.

اما عتاب فقد عينه الرسول الامجدﷺ قائداً لمكة المكرمة بعد الفتح الاسلامي، علماً ان عتاب لم يتجاوز من العمر حينها الواحد والعشرين عاماً. اما اسامة بن زيد فقد عينه النبي الاكرم قائداً لجيش المسلمين في حربهم ضد الروم، وكان لاسامة من العمر آنذاك ١٨ عاماً.

ان احد مؤهلات هؤلاء الشباب لاستلام هذه المناصب الحساسة هو قدرتهم على تحمل جميع انواع العذاب والمشقات من اجل الدفاع عن بيضة الاسلام، وقد اجاد الرسول الاكرمﷺ في توظيف هذه الطاقات الخلابة وحرص كثيراً على عدم ذهابها هدراً، من اجل تحقيق العزة والسعادة لهم وللمجتمع الاسلامي.

ان مرحلة البلوغ والشباب تعد فرصة ذهبية كبيرة لا تتحقق للانسان إلّا مرة واحدة، كما انها من اهم النعم الالهية، يمكن للانسان ان يحقق سعادته من خلال استثمارها بالنحو المطلوب.

فهي لا تكرر قط ولذا يتحسر عليها المسنّون، ويتحسرون على مزاياها من قوة وجمال وحب وأمل، وتتجلىٰ أهميتها عند فقدانها اكثر واكثر. ولذا من الضروري ان يرشد المسنون والكهلة، الشباب ويعنونهم على الطريقة السليمة للاستفادة من هذه المرحلة الفائقة الأهمية.

■ دراسة المسائل المرتبطة بالمراهقين والشباب.

تتم دراسة الأُمور المرتبطة بالاحداث والشباب من عدة زوايا ومن وجهات نظر متفاوتة، فهناك النظرة الفسيولوجية والنفسانية والدينية والاخلاقية والاجتماعية. ذلك ان سلوك الشاب هو من السعة التي تساعد على دراستها من زوايا عديدة.

ولو افترضنا زوال الموانع والعوائق التي تعرقل تربية الشاب، فان طاقات ومواهب الشباب ستتفتح وتبرعم بشكل ملفت للنظر وستصب جميع هذه الطاقات في خدمة المجتمع وتحقيق السعادة للشباب والمجتمع وتسيير عجلة الحياة نحو الافضل.

كما تبرز في بعض المجتمعات انحرافات اخلاقية مصدرها غرور وغطرسة الشباب وسعيهم الى الاستيلاء على كل شيء وبصورة مرضيّة، ويمكن الوقوف بوجه هذه الحالات ومعالجتها من خلال مواقف مدروسة، ونسعىٰ في هذا الكتاب الى دراسة هذه الحالات ووضع الحلول المناسبة والمثمرة لها، راجين من المولىٰ عزّ وجلّ ان يوفقنا لذلك، انه على كل شيء قدير.

الفصل الثاني
مسؤولية الآخرين ازاء الشباب

■ المقدمة

ان مرحلة البلوغ هي مرحلة مضطربة، كثيراً ما تسبب المتاعب للمربين، فكثير من الاباء والامهات بل حتى بعض الدول والحكومات لا تعد قادرة على تحمل المصاعب التي يسببها المراهقون والشباب، ان التغييرات السلوكية والنفسية التي تطرأ على شخصية الشاب اثر التحولات الفيزيولوجية، تسبب الكثير من المتاعب للآخرين وتثير قلقهم.

ان التغييرات السلوكية وتنوع الاحتياجات والمطالب وتقليد الاخرين والتفاخر هي من الصفات التي تحجب عن الشاب استثمار الفرص في حياته.

وتتفاقم الخطورة حينما يلجأ الكثير من الشباب وبسبب اللاابالية والاضطراب الفكري، الى الافراط والتطرف في أعمالهم وسلوكهم مما ينتج ذلك خطورات كبيرة لهم وللاخرين.

■ احتياجات المراهقين والشباب:

الناشئة والشباب بحاجة ماسة الى ادراك اهميتهم ومنزلتهم ـ سواء في العائلة او المدرسة او المجتمع، وان يولي الاخرون لهم الاحترام والتقدير، شريطة ان لا يسبب لهم ذلك الكبر والغرور.

فهم في بحث دؤوب لمعرفة ذواتهم، ومن اجل معرفة ذواتهم وترسيخ موقعيتهم ومكانتهم بين الاخرين، يسعون ويعملون اكثر من الحد اللازم بكثير. ويسعون ايضاً للحفاظ على عزة انفسهم وكرامتهم واستقلالهم عن الاخرين واستلام مسؤوليات، يتولونها بانفسهم. الا ان عدم امتلاكهم للتجارب الكافية واللازمة وتارةً بسبب الاضطراب والكآبة، نلاحظهم يتهربون من المسؤوليات التي يلقيها المربون على عواتقهم.

فهم يهيؤون انفسهم لبناء حياة مستقلة ولذا يحاولون الى يمتهنوا المهن التي تساعدهم في بناء المرحلة الجديدة من حياتهم. كما انهم يأملون ان يكونوا عناصر مفيدة ومثمرة في المجتمع، كما يأملون التحلي بالامال والارادة السليمة، لكنهم يجهلون الطريقة اللازمة لتحقق هذه الامال.

ومن هنا تنبع ضرورة وجود مربين ومرشدين واعين يوصلون الشباب ـ سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ـ الى آمالهم واهدافهم. علماً ان في تعيين المسار الملائم للشباب يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار سلوكهم وتصرفاتهم وعاداتهم، ليمكن من خلال ذلك رسم الطريق المناسب لهم، وتشخيص المهنة التي تلائمهم.

■ ثروة الشباب:

قد يتساءل البعض عن ثروة الشباب وامكانياتهم المادية التي تمكّنهم من الوصول الى آمالهم واهدافهم، في الجواب على ذلك نقول، ان ثروة وذخيرة الشباب تتمظهر في:

١ ـ القدرة الجسمانية ونمو العضلات وامتلاكهم لاعصاب حديدية تمكنهم من العمل في مجالات شتى.

٢ ـ تحليهم بدرجة عالية من الفهم والذكاء.

٣ ـ مراعاتهم للجوانب الاخلاقية والدينية والتي تعينهم في تعيين المسير الصحيح.

٤ ـ مثابرتهم للحصول على المزيد من التجارب والمعلومات.

٥ ـ ان الثقة بالنفس والكرامة التي يتحلون بها تدعهم يحرصون على حل مشاكلهم بانفسهم وعدم الاتكاء على الاخرين.

٦ ـ استعداداتهم العالية للابتكار والاختراع.

٧ ـ نزوعهم للاستقال والاتكاء على الذات يجعلهم يقومون بالاعمال الموكلة اليهم بافضل نحو.

٨ ـ قدرة الايمان تجعلهم يتغلبون على الاهواء النفسانية بما فيها تلك التي تتكوّن اثناء العمل، وذلك ما يساعدهم في ترسيخ البعد الايماني في جميع امور حياتهم.

■ ضرورة تعيين المسير الصحيح:

بالاستفادة من الخصوصيات والقابليات التي تتحلى بها شريحة

الشباب، والتي تطرقنا اليها في الموضوع السابق، يتعين على الاباء والمربين رسم المسير الصحيح والطريق السليم للشباب، ليكونوا في المستقبل عناصر فعالة ومفيدة في المجتمع، تتحمل مسؤوليات كبيرة.

ان اغلب الشباب المنحرفين هم ضحايا لعدم تعرفهم على المربين الملتزمين والذين كان بامكانهم ان يرشدونهم الى الطريق السليم حيث لم يكن لهم من يوقظهم من غفلة عمر البلوغ أو يعين لهم الطريق الصحيح حين كانوا غارقين في غمرة الآمال والاحلام الغامضة والمتضادة.

ويجب اطلاعهم على ما هو ضروري لحياتهم سواء في المقطع الزمني الحالي او في المستقبل، ويتعين على الاباء والمربين اطلاعهم ايضاً على المعايير الاجتماعية والاخلاقية والقانونية، وتحفيزهم على ترك حالة الغرور والاعجاب بالذات والاستعداد لتربية وانماء الذات والتحلّي بالصفات الحسنة، وكسب الصفاء المعنوي وايجاد صداقات سليمة والقبول بالمسؤوليات المناسبة في الحياة الاجتماعية، وكذلك تهيئتهم واعدادهم ليكونوا عناصر مؤثرة وناشطة في المجتمع.

فكثيرون هم الشباب الذين يفرحهم انهم قد وصلوا الى سن الاعتماد على الذات واستلام المسؤوليات ولكن نفس الامر يثير الرعب في قلوبهم، وتعتريهم احياناً بسبب هذا الرعب رغبة ان يعودوا الى سن الطفولة، وهنا يتعين على المربي ان يصوّر لهم مرحلة الشباب وباقي المراحل التي تعقبها على انها مزرعة جميلة يزرع فيها الانسان حسناته، ومن ثم يسعىٰ المربي الى ازالة الخوف والقلق والاضطراب من قلب الشاب.

علماً ان مرور الزمان هو ايضاً عاملاً مؤثراً في توعية الشباب وفي

مرحلة بناء الذات، فبامكانه ان يزيل الغرور من الشباب، وكذلك طرد الخوف والقلق من نفوسهم ويقوّم سلوكهم وتصرفاتهم، الا ان هذا العامل ـ مرور الزمان ـ بطيء في عمله، وهنا تكمن أهمية المربين اذ انهم يسرّعون في اداء هذه الاعمال المهمة وفي تعيين الطريق الصحيح للشباب.

■ تعبئة المسؤولين:

من اجل ان يسلك الشباب النهج السليم في حياتهم، يتعين على الجميع ان يقوموا بمسؤولياتهم وواجباتهم ازاء الشباب، كل حسب طاقته والمسؤولية الملقاة على عاتقه، فيستوجب على الاباء ان يؤدوا الامور التربوية تجاه ابنائهم بافضل نحو ممكن، كما يتعين على المربين والمعلمين ان يؤدوا المسائل اللازمة والضرورية وكل ما تستلزمه مصلحة الشباب، الخطباء والوعاظ والمصلحون ايضاً لهم مسؤوليات تجاه الشباب، فمسؤوليتهم الانسانية والاخلاقية تفرض عليهم السعي المثابر لاصلاح الشباب وهدايتهم.

اما الدولة والمسؤولون الاجتماعيون فيلقىٰ على عاتقهم قسماً كبيراً من المسؤوليات، اذ ان صلاح الشباب او انحرافهم ـ لا سمح الله ـ يترتب على ضوء البرامج والمخططات التي وضعها المسؤولون للشباب.

✓ في خطاب وجهه الامام الصادق عليه السلام لجميع الاباء والمربين والمصلحين، يقول: «عليكم بالاحداث فانهم اسرع الى كل خير».

فمن الضروري جداً ان يتم اطلاعهم على طريق الحق وعلى ضروريات الحياة وفلسفتها. كما من الضروري اخضاع تطلعاتهم وتصرفاتهم للمراقبة وتنظيم غرائزهم على نحو سليم.

كما يستلزم على الدولة السعي الى اطلاع الشباب على القوانين والضوابط التي تحكم المجتمع وانماء الشباب فكرياً ومعنوياً وذلك من خلال المدارس وباقي المؤسسات والقنوات الرسمية. ومن الوظائف المهمة التي تسعىٰ اليها الدولة التي تفكر بمصير شبابها هو تهيئة الظروف اللازمة التي تعين الشباب على اجتياز هذه المرحلة الحساسة والعاصفة من حياتهم بكل موفقية ونجاح.

■ شروط المربين:

ان تربية افراد في هذا المقطع الزمني الحسّاس، ليس بعمل سهل؛ كما ان موفقية المربي في تربية الشاب وتهذيبه مقرونة بعدة شروط يجب ان تتوفر عند المربي، نذكر منها:

١ ـ اطلاع المربي على الشروط الاخلاقية والفكرية والاجتماعية والفيزيولوجية والنفسية للمراهقين والشباب.

٢ ـ ان يؤمن المربي بأهمية العمل الذي أوكل اليه في تربية جيل من الشباب.

٣ ـ ان يكون بمثابة قدوةللشباب في الجانب الاخلاقي والسلوكي والايماني، وكذلك في اتخاذ المواقف الصحيحة من الامور والاشخاص.

٤ ـ التحلّي بسلوك ومنطق سليم يتلائم مع الشباب، وعدم ايجاد فواصل نفسية بين المربي والشباب.

٥ ـ التحلي بقدرة الصبر وتحمل المشاكل والصعوبات التي تعتري المربي في عمله.

٦ ـ التحلي باللياقة في التعامل بحيث يُشعر المربي الشباب بانه انسان خيّر يروم لهم الصلاح والموفقية، وهذه نقطة مهمة تدع الشباب يثقون بالمربين وينصاعون لاوامرهم.

٧ ـ الحذر من التصرفات الخاطئة لئلا ينفر الشاب من المربي ويقطع صلته معه.

٨ ـ الصداقة والاخلاص في العمل والحذر من كل تصرف يسبب ايجاد هفوات في شخصية الشاب.

■ نصائح للمربين:

ان النصائح التي يوجهها الدين الاسلامي الحنيف للمربين هي بما ان الشباب ينظرون الى المربي والمرشد كاسوة لهم فعلى المربي ان لا يصدر اوامره للشاب بشكل حدّي ومنفر، وان يتم استشارة الشاب وحل مشاكله بالتدريج لان الافراط في الحدّية والنظر الى الشاب بعين الاستصغار تزيد من المشاكل والمعضلات.

ففي حديث عن الرسول الاكرم ﷺ جاء ما معناه:

اوصيكم جميعاً ان تتعاملوا مع الشباب بالاحسان والمحبّة واحترامهم كما ان احاديث اخرى عن المعصومين عليهم السلام تؤكد على ضرورة اعتبار الشاب كالساعد الأيمن بالنسبة للمربي، ومن هنا يترتب على المرشدين استشارة الشاب ومنحهم الثقة بالنفس والأخذ بارائهم الصحيحة، وابداء المحبة والاحترام لهم، وان لا يتركوا لحالهم.

علماً ان المحبة هي من اكبر العوامل التي تساهم في هداية الشاب

وتهذيبه. كما ان المحبة كسيف ذي حدّين يمكن ان تقتاد الشاب الى الخير والصلاح من جهة، ويمكنها ان تسوقه الى الشر والهاوية من جهة اخرى.

وفي جميع الاحوال يجب ان نضع هذه الملاحظة المهمة نصب أعيننا، وهي ان الفرص التي تتاح للشباب هي فرص غير ثابتة وعابرة، يمكن ان تفوت الشباب الى الابد، ولذا من المهم جداً الانتباه اليها والاهتمام بها من اجل احياء شخصية الشاب واعداده للمرحلة القادمة من حياته والتي يجب ان يكون فيها عنصراً نشيطاً وفعالاً في المجتمع وايصاله الى ساحل الامان.

ضرورة مراقبة الشاب

ذكرنا انفاً ان المراهق والشباب في معرض الخطورات المتنوعة ان من الناحية الاخلاقية او النفسية. فبامكان بعض الاخطاء ـ وان لم تكن احياناً ملفتةً للنظر ـ ان تحرم الشاب من السعادة وقد تلازمه نتائجها السيئة في باقي مراحل عمره. ان خطراً كهذا يتضاعف في حياتنا المعاصرة. اذ باسم الحرية تسحق الحرية ويتم الترويج الى اللاابالية والغرور وعدم الالتزام بالقيم والموازين.

ان الاحصائيات العلمية المتعددة تشير الى ان اغلب الاعتداءات فاغلب الجرائم التي يقوم بها الشباب هي بسبب شراسة الشباب الناجمة عن عدم مراقبتهم وارشادهم.

فحينما يلاحظ الشاب ان شهواته وغرائزه قد خرجت عن سيطرة المربي فسيقدم على اعمال منحرفة وعدوانية فيجب مراقبة الشباب ورصد ذهابه

ومجيئه وعلاقاته مع الاخرين، خلوته مع نفسه، على ان يتم ذلك بشكل غير مباشر ودون ان يشعر به الشاب، لئلا يثير غضبه.

وعلى ضوء مراقبة الشاب يمكن رسم الطريق الصحيح له وانقاذه من الانحرافات.

ان من الامور المؤثرة في بناء شخصية الشاب هو تعويده على الاستيقاظ مبكراً والعمل الدؤوب والسعي لتزكية النفس. بالاضافة الى توعيتهم بقوانين الحياة ومتطلباتها وكيفية الانسجام مع الاخرين واطلاعهم على الاسس التي توفر لهم السلامة الجسمية والروحية. كما يتعين على المربي ان يقنع الشاب باستحالة الوصول الى حياة سعيدة من دون تحمل المصاعب والمشقات التي تعترض طريق الجميع.

■ في سبيل هداية الشباب:

من اجل تربية وتوجيه الناشئة والشباب يجب ان نعمل على صعيدين، هما:

١ ـ الاطلاع التام على جميع ابعاد الشاب، كسلوكه وتصرفاته سواء كانت مقبولة او مرفوضة كما يستلزم الاطلاع على قابلياته واستعداده ومستوىٰ الذكاء عنده. بالاضافة الى الاطلاع على سلوك الشاب ومدىٰ التزاماته الاخلاقية والدينية.

٢ ـ تربية واعداد الشباب وتوعيتهم بالامور الضرورية وحصر غرائزهم بالمدار المباح كي لا تخرج عن حدها وتتحول الى قيود تقيد ارادة الشاب.

ولابد ان اشير الى الاباء الاعزاء والمربين المحترمين الى ان ما نسعىٰ اليه

في هذه البحوث تنضم جميعها تحت هذين الصعيدين، كما ان للكتاب منزلة رفيعة ودوراً بالغ الاهمية في تربية الشاب. ويحبذ في نفس الوقت ان نعرّفه على اشخاص يكونوا له بمثابة القدوة التي يقتدي بها ويتأثر بها، ويجب ان يهتم الاباء والمربين الاعزاء بضرورة ان يكون للشاب علاقات مع صديق يكون قدوة ونموذجاً حسناً له. اذ ان ذلك يساعد كثيراً في تطور الشاب نحو الافضل ومن جميع الجوانب.

الباب الثاني

ضرورت معرفة الشباب

ضرورة معرفة الشباب

سنتطرق في هذا القسم الى ضرورة التعرف على الشباب والاحاطة بجميع الجوانب التي يعيشونها. لان ذلك هو الخطوة الاولى والاساس التي تتيح لنا اتخاذ المواقف المناسبة تجاههم. ففي مجال التربية لا يمكننا ان نهدي الشاب الى الطريق الصحيح ما لم ندرك الابعاد والجوانب التي تحيطه. وتتبع ضرورة التعرف على جيل الشباب من جانبين هما:

١ ـ بناء شخصية الشاب وهدايته وارشاده على اعتباره انساناً لا بد ان يحظى بنصيبه من الحياة وبالشكل السليم، وليتاح لهم ان يسلكوا الطريق التي توصلهم الى الخير والسعادة. وقد خصصنا لهذا البحث فصلاً سنتطرق فيه الى اهمية التعرف والاطلاع على خصائص الشباب ثم سنبحث بالتفصيل مسألة ضياعهم والحيرة التي يعانون منها في اتخاذ المواقف اللازمة والضرورية من اجل تكوين شخصياتهم وبناءها. اضافة الى احتياجهم للمنابع والمصادر المعرفية والثقافية التي تلائم عمرهم.

٢ ـ توظيف طاقاتهم وقدراتهم في المجتمع على اعتبارها الثروات

الثمينة لحاضر بلادهم ومستقبله وما يـمكن ان يـقدّموا مـن خـدمات كـبيرة لمجتمعهم ويجب اعدادهم الاعداد المناسب لاستلام المسؤوليات فـالشباب يمرون في مرحلة يتعين على الاخرين ان يـضمونهم الى المـجتمع لان عـدم الاكتراث والاهتمام بهم هو عدم الاهتمام بأهم الثروات العلمية للمجتمع.

الفصل الأول
ضرورة الاحاطة بجميع جوانب الشباب

■ المقدمة

اننا نسلك طريقاً مهماً، نسعىٰ فيه الى تربية الشباب وتنمية استعدادتهم. كما ان الشباب ايضاً يسلكون اصعب مراحل حياتهم في هذه الفترة الزمنية.

ان اغلب الاباء والمربين ليس لديهم الاطلاع الكافي عن الجوانب التي تحيط بحياة الشباب. وما يزيد من حساسية الموضوع هو ان الاباء والمربين لا يمكنهم ان يوصلوا ابنائهم الى الطريق الصحيح ما لم يتخذوا المواقف المناسبة تجاه ابنائهم.

ويعتقد علماء النفس ان هناك الكثير من الامور التي لم يكن لها اي حسبان في ذهن الآباء والمربين، اذ انها تنشأ فجأةً عند الشباب، لذا كثيراً ما نلاحظ ان المربين والمرشدين يتصرفون معها حسب رأيهم الشخصي.

من الناحية العلمية يستلزم على المربين ان يكونوا لانفسهم الاطلاع الكافي بالبعد الجسمي والنفسي للشباب، كالدوافع والانتماءات ليتمكن لهم من بعد ذلك التخطيط للبرنامج الصحيح الذي يناسب الشباب.

ويتعين على المربي ان يدرك هل ان الشاب يعيش وضعاً عادياً ام ظروف استثنائية ومدىٰ تسلط الشاب على نفسه اضافة الى الانفعالات التي تعتري حياة الشاب والمراهق. والنواقص والاحتياجات والمواقف. وكيفية اتخاذ الموقف الصحيح تجاه المراهق والشباب وكيفية توجيه افكاره وقدراته.

■ ضياع الشباب:

ان المشكلة الكبيرة التي تواجه الاباء والمربين هي ان الشباب ليسوا في المرحلة التي تؤهلهم لتقييم ذواتهم. فهم لا يدركون السبب في وجودهم وهدفهم في الحياة. وفي أي المجالات بامكانهم ان يحصلوا على الموفقية والسعادة. واي المسؤوليات بامكانهم ان يؤدونها.

وهم بحاجة الى ان يدركوا ما هي احتياجاتهم؟ وان مطاليبهم الى اي درجة معقولة؟ وهل مطاليبهم قيّمة وفي أي طريق يمكن ان تحقق؟ واية فلسفة عليهم ان يختارونها لحياتهم؟ وفي أي فرع ومجال يتعين عليهم ان يوظفوا طاقاتهم كي يصلوا الى السعادة؟.

ان الاعذار التي يقدمها المراهق او الشاب بخصوص جهله بالامور، هي أعذار مقبولة، لانه قد دخل الى الحياة حديثاً والاخرون هم المعنيون بتوفير المعلومات اللازمة للشاب لكي يفهم الامور كما هي. ان اغلب الشباب الذين نعتبرهم منحرفين ما كانوا لينحرفوا إلّا أنّهم لم يصادفوا في حياتهم من يعينهم على فهم الامور واتخاذ المواقف الصحيحة تجاهها.

كما انهم لم يصادفوا من ينبههم الى خطورة الحوادث التي يواجهونها فداهمهم القلق والاضطراب وسلكوا الطرق المنحرفة كما تفاقمت عقدهم النفسية بمرور الزمان ولم يعد بامكانهم ان يتخلصوا منها.

■ ضرورة رسم الطريق الصحيح للشباب:

ان من الضروري ان يصل الشباب الى الطرق والمسالك التي تناسبهم والتي تؤدي بهم الى اهدافهم المشروعة. كما من الضروري جداً ان يدخلوا الحياة الاجتماعية بيقظة وانتباه وحذر، وان تبرمج امورهم على نحو يضمن لهم حياة شريفة، كي يوفروا لانفسهم احتياجاتهم الضرورية في الحياة بما فيها الجانب المادي.

لان ابنائهم مرتبطين بنا الى حد مرحلة البلوغ، وهم ينصاعون الى اوامرنا في هذه المرحلة، ان ارتباطهم بالاباء يبعدهم عن الكثير من الخطورات المختلفة. ولكنهم ما ان يدخلوامرحلة الشباب، نراهم لا يعيرون اهمية للنصائح والتوجيهات التي تسدىٰ اليهم. اذ يسعون الى تشكيل حياة مستقلة عن الوالدين. واكثر ما يمكن ان نقدمه لهم هو ان نكون مستشارين جيدين لهم لا آمرين او ناهين.

وكم سيكون رائعاً حينما تقترن قوة اجسامهم بالعلم والاخلاق والفضائل. اذ سيمتزج جمال الجسم بجمال الروح. نافلة القول ان على الاباء والمربين ان يأخذوا بعين الاعتبار الابعاد الجسمية والنفسية والمعنوية للشباب وان يوضحوا للشباب الكثير عن الحقائق ويجيبوا على تساؤلاتهم، اذ بدون ذلك لن يمكن لهم ان يرسموا للشباب الطريق الذي يوصلهم الى الخير والسعادة.

■ كيفية بناء شخصية الشباب:

ان بناء شخصية الشاب تستلزم انماء جميع الجوانب الروحية والمعنوية

للشاب وتطوير استدلالاته العقلية. وان لا يفوتنا في ذلك ايجاد انسجام تام بين الصفات الاخلاقية والاساليب الفكرية بما يلائم ويناسب الاستعداد الذهني للشاب، كما يجب ايجاد توازن تام وانسجام كامل بين سلوك الشاب والقيم المبتغاة.

كما ان سنن الحياة هي السنن التي ستبقىٰ تحكم حياة الشاب سواء في مرحلة الشباب او في المراحل الاخرى من العمر، ولذا يستوجب ان ننبه الشباب وضمن البرامج التربوية على هذا الامر المهم لكي يستعدوا لمواجهة الحياة بالشكل المطلوب.

■ الابعاد التي يجب الاهتمام بها في بناء شخصية الشاب:

في تربية المراهق والشاب يجب الاخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

- الاهتمام بالجوانب الجسمية وتحديد الغرائز.
- الاهتمام بالبعد النفسي للمراهق أو الشاب واعانتهم على درك حقائق الحياة وتكوين رؤية متكاملة وصحيحة للكون، وايجاد تطابق بين السلوك وهذه الرؤية، كالايثار والتضحية من اجل العقيدة.
- الاهتمام بالبعد العاطفي كالحساسية والاضطرابات والقلق والصداقة والخصومة وما شاكل من الحالات التي تعتري حياة المراهق والشاب.
- البعد الاجتماعي وكيفية التعامل الصحيح مع الاخرين، والروابط والعلاقات الاجتماعية والمسائل الاخلاقية، وكيفية انتخاب الصديق.
- الجوانب المرتبطة بالحياة السياسية للشاب كالانضمام الى الاحزاب او الجماعات السياسية، وضروري ان يتم تنوير ذهن الشاب بمعنى الحرية

وحدودها.

ـ الجوانب المرتبطة بتمايلات الشاب وانتماءاته ورغباته باعتبارها جوانب لها أثر فاعل في مجالات اخرى.

ـ والاهم من كل الجوانب التي تم ذكرها، سابقاً، يجب الاعتناء بالجانب الديني والمذهبي لماله من دور بالغ الاهمية في بناء شخصية الشاب ومنحه الطمأنينة والاستقرار كما يساهم الجانب الديني في تسلّط الشاب على اهوائه وغرائزه وتوظيف طاقاته وقابلياته لما فيه الخير لنفسه ولمجتمعه.

■ الاطلاع على الحالات المختلفة:

يشبه الانسان البحر المملوء بالكنوز الثمينة. وكم كثيرون هم الذين قضوا حياتهم دون ان يكتشفوا المجوهرات الثمينة المختبئة في انفسهم فضلاً عن استثمارها. وكم كثير اولئك الذين اكتشفوا هذه المجوهرات لكنهم لا يدرون ماذا يفعلوا بها وفي اي مجال يستثمرونها، كما ان هناك اناس تصبح هذه المجوهرات في ايديهم وعراقيل تحول دون وصولهم الى الهدف بعد ان تحجب أعينهم وعقولهم وتمنعهم من رؤية الحقائق كما هي:

ان على المربين الاعزاء ومن اجل بناء شخصية الشاب ان يكتشفوا جميع الجوانب والابعاد كما يتعين عليهم ان يطلعوا الشباب على استعداداتهم وقابلياتهم العظيمة وأهميتهم في المجتمع.

ولابد ان يحيط المربين علماً واطلاعاً على جميع الظروف والحالات التي تكتنف حياة الشاب كقدراته وضعفه وان يرسموا للشاب الطريق السليم المؤدي الى الصلاح والنجاح.

كما يلزم على المربي ان يكون له اطلاع بالمستوى العلمي للشاب ومقدار ذكائه والانحرافات التي يقع الشاب في فخاخها، ومن ثم ان يدرس جميع هذه الحالات ليتمكن من شق طريق يوصل الشاب الى الهداية والصلاح. ان دراسة كهذه بامكانها ان تتوصل الى أسباب الانحرافات والجرائم التي قد تصدر من الشاب، والى طريقة معالجتها والقضاء عليها.

■ الاحتياج الى مصدر للتوعية:

لا شك ان لأغلب الفضائل والرذائل حضوراً فطرياً في الذات الانسانية ولكن اكثر الناس يخطأون في اختيار من يقتدون به ويجعلونه نموذجاً لهم، اذ ان معظم الاختيارات هي غير صحيحة مما تولّد عندهم الضلالة والانحراف. اذ ان التربية الخاطئة وانتخاب نماذج ليست أهلاً للاقتداء بها اضافة الى الفساد الموجود في المحيط، تشكّل جميعها انحراف الشاب وتحجب ضميره ووجدانه بمرور الايام وتعيقه دون الوصول الى حقائق الامور.

ويمكننا القول ان اكثر التصرفات والميول التي نلاحظها عند الشاب هي اكتسابية، اكتسبها الشاب من محيط العائلة او المدرسة او المجتمع بشكل عام.

ان الاطفال يميّزون ما هو خير عن ما هو شر او سيء عن طريق الاباء مباشرةً ودون ان يكون لهم اي دور في ذلك، كما انهم ينعمون الى السابعة من العمر باكثر مقدار من عطف الوالدين ومحبتهم، وفي السنوات السابعة الاخرى اي من السابعة الى الرابعة عشر من العمر يتضاءل دور الوالدين في تأثيرهم على الاطفال والناشئة، اذ يتضاعف دور المدرسة والبيت في تعريف الطفل والناشيء، بمجمل الامور، اما في السبعة اعوام الثالثة من العمر فان بروز

التغيرات الجسمية كالطول وتغير الصوت يوهم الابناء انهم لم يعدوا بحاجة لمن يرشدهم ويوجههم، أو انهم يستغنون عن نصائح الوالدين والمربين.

ان المراهق والشاب بأمس الحاجة للاستفادة الصحيحة من حياته وان يحصل على المعلومات الضرورية في الحياة. ولذا هو بمسيس الحاجة لمصدر موثوق يجيب على كثير من تساؤلاته ويوفر له المعلومات اللازمة، فالشاب ينوي ان يسلك الطريق الصحيح وأن لا يضيع في المتاهات وان ينتهج الطريق الذي يوصله الى السعادة. فان منح الاباء والمسنين تجاربهم للشباب واذا يرغّبوا الشباب على اكتساب العلم والمعرفة وبرمجة اوقاتهم كي لا تضيع هدراً، وتشويقهم على ذخر التجارب، حينها سيمكننا القول ان جيلاً كهذا سيكون جيلا سعيدا وخلاقا.

■ ضرورة وجودالقدوة:

لا يمكن ان يكتفي الشباب بالتعلّم الفطري والعمل بنصائح المربين، اذ ان حياتهم لا تنحصر على التنظير فقط ولا بد من اقتران التجارب والنصائح والتوجيهات بقدوة يقتدي بها الشاب ويسعىٰ ان يطابق سلوكه مع سلوكها للقدوة دوراً بارزاً ومهماً وقد أكد الاسلام على ضرورته ولابد من السعي لتعيين قدوة للشباب تتوفر فيه الصفات الحسنة لان الاخطاء التي تبرز من الاسوة تنعكس على سلوك الشاب وتصرفاته سواء بشكل مباشر او غير مباشر. ولذا كان الرسول ﷺ والائمة ﷺ معصومين من اي خطأ او زلل على اعتبارهم اسوة للعالمين.

لذا يجب ان نختار افضل الاشخاص واصلحهم ليكونوا قدوة للشباب

كي تثمر التربية على افضل نحو ممكن.

ولابد من الاشارة ان اختيار قدوة لائقة توفر للشباب ان يقتدي كل منهم بهذه القدوة، حسب طاقته واستعداده ان كل من يؤثر على سلوك الشاب وتصرفاته هو في الحقيقة اسوة اختارها الشاب لنفسه، سواء في الحرم الدراسي او في الحياة الاجتماعية، اذ يحاول الشاب ان يقلّد اعمالهم. ومن هنا يتبين الصعوبة الشاقة التي يواجهها الاباء والمربين في اختيار القدوة المناسبة للشباب.

■ مرحلة ازدهار الاستعدادات والطاقات الخلّابة:

ان مرحلة الشباب تمثل مرحلة تفجر الاستعدادات والطاقات الخلابة، ويتبين اهميتها حينما نعلم ان الشاب في هذه المرحلة ممتليء بالمشاعر الجياشة لاستقبال الفضائل، والتحلي بالاخلاق الرفيعة، كما انه ذو استعداد جسماني ونفساني، ويتحلىٰ بالذكاء وحس الاطلاع، اضافة الى صفاء الضمير، ونلاحظ ان هذه الخصوصيات تساهم ايما مساهمة في هداية الشاب الى الطريق المستقيم وبناء شخصيته بافضل نحو.

فالشاب تواق للابداع والمغامرة، ويريد ان يلاقي دوماً استحسان الاخرين على تصرفاته وان يكون محبباً عندهم، كما يسعىٰ لاكتشاف حقائق الامور والاشياء وان يفجر طاقاته باتجاه يضمن له الطمأنينة والاستقرار النفسي. لذا يتعين على المربي ان يعتني بهذا الاستعداد الذاتي. وتزويد الشاب بالمعارف الاسلامية، اذ ان التعليم في هذه المرحلة لن يمحى من ذاكرة الشاب، عن الامام الكاظمعليه السلام انه قال: «من تعلّم في شبابه كان بمنزلة الرسم في

الحجر». وهذا ما يثير الأمل في نفوس المربين. كما اكدت الاحاديث الشريفة على ضرورة تعليم الشباب القرآن الكريم، يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه».

■ التعليمات الضرورية:

لقد تبين مما ذكر سالفاً المعارف والعلوم اللازمة والضرورية للشباب، فلكي يتأهل الشاب ليكون فرداً لائقاً وصالحاً في المجتمع، لابد من تعليمات وارشادات اخرى نذكر منها:

الدروس الاخلاقية والسياسية والاقتصادية بالاضافة الى دروس ثقافية وعسكرية وايديولوجية.

وثمة علوم ومعارف اخرى لا تقل اهمية عن المعارف التي ذكرناها، لابد من اطلاع الشاب عليها، ولكن يجب ان يتم التركيز على العلوم والمعارف التي تمثل عصب الحياة الاجتماعية.

كما يجب ان يقترن كل فرع من فروع العلم مع التقوى والعبادة، وان يطلع الشاب على وجهات النظر المخالفة وعلى عقائد وافكار الاخرين اذ سيرسخ له هذا الامر اعتقاداته وافكاره ويوسع مدى ثقافته.

ومن أجل أن تأخذ عواطف الشاب مسيرها الصحيح لابد من بذل جهود كثيفة توصل الشاب الى مستوى علمي عال، لان العقل هو بمثابة المحرك الاساسي لجميع تصرفات وسلوك الشاب، اما العواطف فانها تتحرك ضمن الفضاء الذي يشكّله العقل.

■ **اضرار إهمال الشباب:**

يسبب اهمال الشباب اضراراً فادحة، اذ ان الفراغ العاطفي عند الشاب سيدفعه للجوء والاقتداء بمن هم ليسوا اهلاً لذلك. وسيستفاد من هذه الفرصة الكثير من المنحرفين اذ سيستغلون هذا الخلأ العاطفي عند الشاب ويوظفونه لكل ما هو سيء ومحرف. مما يسبب ذلك انحراف الشاب، كما ان بعض المستغلين يوظفون هذه الخلأ لمصالحهم السياسية وتارةً لافكارهم الثقافية والعقائدية المنحرفة.

لذا يجب ان يبرمج المربين برنامجاً يشمل الابعاد العقائدية والثقافية والاخلاقية، وذلك لتوفير حصانة كاملة للشاب تمكّنه من مواجهة الانحراف والمنحرفين.

ان اهمال الشاب يسبب ضياع استعداداته وقابلياته وقدراته، هدراً. كما سيقضي الشاب حينها اوقاته في للرغبات التافهة وتلبية الغرائز، وسينصرف عن اطاعة الوالدين.

ويعتقد علماء الاجتماع ان وضع برنامج اخلاقي وعقائدي وثقافي للشاب، وايجاد القدوة المناسبة له، تعمل كلها على عدم بروز صراعات نفسية عند الشاب بالاضافة الى انه سيزوّد بالمعلومات التي تؤهله لامتلاك رؤية واضحة عن الانسان والكون. اذ ان الانحرافات تنشأ حينما يروّج في المجتمع لشعار الحرية التي لاحد لها أو لنطلق عليها تسمية اللاابالية ويتفاقم الانحراف حينما يقتدي الشاب ويقلد العناصر المنحرفة في المجتمع.

الفصل الثاني

ارتباط الشباب بالمجتمع

■ **المقدمة**

ان لاغلبنا اواصر تجمعنا مع الشباب بنحو وآخر، كما ان لنا الاطلاع الوافي بأهميتهم ودورهم الاساس سواء في الوقت الراهن أو في المستقبل.

ان مسؤولية تربية وتوجيه الشباب تقع على عاتقنا جميعاً ولا تنحصر بالاباء والمربين وذلك لانها قضية انسانية يجب ان نساهم فيها جميعاً. اذ لابد من تنمية طاقاتهم وايصالهم الى المستوى اللائق للمشاركة في ادارة امور المجتمع.

ومن أجل ارشادهم وتمكينهم من تحقيق ذواتهم لابد من الالمام بمعرفتهم والاطلاع الكافي على جميع حالاتهم وظروفهم اذ لا يتسنىٰ اداء دورنا تجاههم دون ذلك.

وسنتطرق الى المناهج والخطط التي يجب ان نتبعها لتربية الشباب وتوعيتهم تجاه الامور الاساسية في الحياة وذلك في فصول لاحقة.

■ الشباب ذخائر البلد:

ان الشباب هم كنوز غنية للمجتمع. ومن الخطأ ان نكتفي بعدِّ ثروات بلد ما دون ان نضع طاقات الشباب في الحسبان، اذ ثمة بلدان كثيرة تمتلك ذخائر وثروات وخيرات كثيرة لكنها تفتقد القوى الفاعلة التي تستثمرها أي: قدرة الشباب. كما ان هناك بلاد تخلو من الذخائر الثروات والمنابع الطبيعية، لكنها تسير امورها وبقابلياتهم، وترفع هذه البلدان النواقص والاحتياجات اللازمة التي تواجهها من خلال برمجة هذه القدرات واستثمارها بالشكل الصحيح. اذ ان الاستفادة من قدرات الشباب هي ثروة عظيمة بحد ذاتها.

ان الكثير من البلدان ما كان لها ان تتخلف لو انها استعانت بقدرات الشباب، اذ لابد من اعتبارهم ورود وثمار على وشك التفتح والتبرعم؛ ولابد من سقيها ورفع احتياجاتها لكي تثمر ثماراً وافرة.

■ الدور المستقبلي للشباب:

رغم ان الشباب لم يقضوا من العمر الا قليلاً ورغم ان البعض لا ينظر لهم بعين الاهتمام، لكنهم رجال المستقبل، وان ادارة المجتمع والبلاد ستكون على عاتقهم، كما سيتبوؤن في المستقبل مناصب عديدة ومهام متنوعة. سواء المهام والمسؤوليات الاقتصادية او الثقافية او الاجتماعية او السياسية.

ان حياتهم الاجتماعية تشرع بممارسة دورها بسرعة ملفتة للنظر، اذ سيستلمون مقاليد الكثير من الامور، رغم ان اكثر هذه المسؤوليات هي مسؤوليات عادية، لكنها في نفس الوقت تسدي خدمة للمجتمع وترفع احتياجات ونواقص جمة.

ان دور الشباب يتمثل بدور النشاط والحركة والفاعلية واستلام المسؤوليات. لذا يجب ان يوجهوا توجيهاً سليماً لكي ينجزوا مهامهم بالنحو الصحيح، وليصيروا عناصر مفيدة في المجتمع ذات دور لا يمكن ان نتغافل عنه. كما من الضروري جداً ان ننمّي عندهم روح العمل واستلام مواقعهم المناسبة في حركة المجتمع، وباختصار يجب ان نشجعهم على العمل الجماعي.

■ تقويمهم وتوجيههم لادارة المجتمع:

ان احدى اسباب تخلف بعض البلدان، هو عدم توظيف طاقات الشباب واهمالهم، وفي بلدان اخرى، عدم منح الشباب مكانتهم الحقيقة في المجتمع واعطاءهم ادواراً هامشية لا تساهم في بناء البلد. كما ان سبب تخلّف بلدان اخرى هو استلام الشباب مسؤوليات كبيرة لم يؤهلوا لاستلامها، اذ لم تكن هناك برامج تمهيدية؛ كأن تلقى على عاتق الشاب مسؤولية جداً كبيرة لا يدري كيف ينجزها بسبب قصور المربين في توجيهه وتأهيله لها.

تقتضي الضرورة ان يدير الشباب الكثير من المواقع الحساسة والمهمة في المجتمع ويشترط في ذلك امرين اساسيين:

١ـ الاحاطة بمعرفة قدراتهم وقابلياتهم الحالية منها والمستقبلية.

٢ـ اعدادهم وتأهيلهم لاستلام المناصب الحساسة.

ان المثابرة في تحقيق هذين العاملين المهمين هو مسؤولية كل مربٍ واعٍ.

ومن اجل انماء روح العمل والادارة عند الشاب، يجب ان يمنح في بداية

مرحلة الشباب ادواراً في البيت او المدرسة، فالاسلام يؤكد على مساهمة الشاب في امور البيت وأن يُستشار في الامور العائلية.

وعلى المربين ان يعلّموا الشاب الاعراف الاجتماعية والموازين الاخلاقية ورعاية الاداب الاجتماعية وذلك في اثناء العمل او الدور الملقىٰ على عاتق الشاب.

■ التزكية الاخلاقية:

لا يمكن للحياة الاجتماعية ان تدوم دون الاهتمام والعمل بالموازين الاخلاقية.

وتعد تزكية النفس والتحلي بالموازين الاخلاقية ورعاية الاعراف الاجتماعية شروطاً اساسية في تحقيق السعادة، فكم كثيرة هي القابليات والاستعدادات التي تضيع هدراً بسبب الانحراف الاخلاقي.

كما يجب ان نجعل الشاب يتخلى عن الغرور والكبر والنرجسية، والقضاء على الانحرافات الخلقية التي نشأت في مرحلة الطفولة، لان اي انحراف اخلاقي سيتفاقم بمرور الزمان ويسبب كوارث اخلاقية للشاب وللاخرين. ان تأكيدنا على التربية الصحيحة له مبرراته اذ ان خطورة الشاب المنحرف لا تنحصر عليه فردياً فقط، وانما تبدد طاقات وقدرات الاخرين، فالشاب في مثل هذا الوضع يسبب الاضطرابات ويثير القلق عند الاخرين بدل ان يكون عضواً فعالاً في تثبيت الأمن والطمأنينة لنفسه وللاخرين. حينها يكون قد بدد الكثير من الثروات والطاقات.

■ دور المعرفة:

ان من المشاكل الكبيرة التي تواجه المربين هي ان جسم الشاب قد نما الى حدٍ يجعله يشعر بالغرور والتكبر ويتصور ان له اطلاع تام بجميع الامـور، كما انهم يوقعون ابائهم في الخطأ اذ يتصور الاباء ايضاً ان ابنائهم على درايـة بالامور وبامكانهم ان يسيروا امورهم بانفسهم. فيما هم في امس الحاجة الى الاستفادة من خبرات وتجارب الماضي والحاضر وان يدركوا الاهمية الفائقة للامور الثقافية والاقتصادية والعقائدية والاخلاقية والسياسية، اذ انـها تـلعب دوراً اساسياً في حياتهم لا يمكن الاستغناء عنه. فبدون ذلك سيكونوا فريسة بيد المنحرفين والمستغلين البشعين الذين يترصدون مثل هـذه الفـرص. لان السبب في وقوع الشباب في فخ المنحرفين هو عدم امـتلاكـهم المـعلومات والخبرات اللازمة في الحياة، وغرورهم وتكبرهم الذي يصوّر لهم انهم عـلى اطلاع تام بشتىٰ الامور.

ان التربية الصحيحة تمكّن الشاب من مواجـهة الانـحرافـات والمآزق وتمنحه الثقة بالنفس لمواجهة مشاكل الحياة.

■ الاهتمام بالابعاد الاجتماعية للشباب:

ان احدى الوظائف الكبيرة التي يسعىٰ الاباء والمربين الى انجازها هي ايجاد التلاؤم والتطابق بين الحياة الفردية للشاب والحياة الاجتماعية. فالشاب الذي عاش تجربة تربية سليمة وصحيحة لن يجد ثمة مشـاكـل فـي حـياته الاجتماعية وفي تعامله مع الاخرين. كما لن يجد صعوبة في تحقيق استقلاليته

ومن هنا يترتب على المربين والموجهين ان يكوّنوا لانفسهم اطلاع تام بالارضية الاجتماعية التي يجب اعدادها للشاب ولابد من تعليم الشاب طرق التعامل مع الاخرين والاعراف الاجتماعية السائدة بالاضافة الى واجباته نحو الاخرين.

ان الشاب الموفق في المجتمع هو الشاب الذي ألمَّ معرفةً بالعادات والسنن الاجتماعية وواظب على اداءها وسيطر على نفسه في معترك الحياة ورتب آماله وطموحاته بشكل معقول.

ان هناك فرصته كبيرة لانماء الروح الجماعية عند الشباب اذ انهم ومنذ سن البلوغ تجتاحهم رغبة كبيرة لمعاشرة الاخرين وان يكون لهم مكانةً بارزة في المجتمع.

ان عدم الاهتمام بالشباب هو في الحقيقة بمعنىٰ تبديد اعمارهم وقدراتهم، فهم يشكلون الثروات المستقبلية للمجتمع وللبلاد.

اذ تشير الاحصائيات ان اغلب الشباب الذين وقعوا في هاوية الانحراف، ما كانوا ليقعوا في هذه الهاوية انهم نالوا اهتمام الاخرين وحظوا برعايتهم.

ان سذاجة الشاب واقتناعه بسرعة اضافة الى رهافة شعوره ان لم توجّه نحو المسار الصحيح فانها ستستغل من قبل المجرمين والمنحرفين. وهذا ما نشهده في الكثير من المجتمعات.

من جهة اخرى، نعلم ان الغرائز والشهوات تكون ناشطة وفي ذروة عنفوانها في مرحلة الشباب، ولذا تعد دافعاً اساسياً يقودهم نحوالانحراف والزلل. ويتضاعف خطورة هذا الدافع حينما يقترن بدوافع خارجية ـ كاصدقاء

السوء ـ تشجعهم على الغرق في الشهوات ومن ثم الانحراف.

وما يضاعف خطورة هذه المرحلة هو حب الاطلاع عند الشباب وحرصهم على جمع المعلومات، مما يدفع الكثير من ذوي المطامع السياسية الى تلبية هذا الجانب وذلك بمنح الشباب معلومات خاطئة لا يقدر الشباب على تحليلها لوجود الحماس والاندفاع، وفي نهاية المطاف يقعون فريسة للاحزاب او التشكيلات السياسية المنحرفة التي توظف قدرات الشباب من اجل اغراضها ومطامعها اللامشروعة.

■ ضرورة مراقبة الشاب:

لابد من بذل الجهود الكثيفة للحيلولة دون بقاء الفراغ العاطفي والفكري عند الشاب وملء هذا الخلأ قبيل ان يقع الشاب في هاوية الانحراف. فالشبان يشبهون الارض الخصبة، يُحصد منها ما يزرع فيها. لذا يجب ان يتم زراعتها بالصحيح والسليم قبل ان يستغلها الاخرون.

ان هداية الشاب تقع على عاتق الافراد المصلحين الذين يتحملون أصعب المسؤوليات وأشقها من اجل هداية الشاب واصلاحه. كما ان توجيه الشاب نحو الخير والفلاح لا يتم إلا بابراز المحبة والاحترام لهم والتعامل معهم كأصدقاء، ومن الخطأ ان نمنح الشاب حرية اكثر من الحد اللازم لانها ستتحول عنده الى فوضى وعبثية، وسيطلق العنان حينها لرغباته وشهواته كيفما شاء. لان اكثر الانحرافات تنشأ من الافراط والتفريط، وما نقصده ليس كبت تطلعاتهم واماليهم وانما برمجتها بنحو يحول دون ان تتفاقم بشكل مرضي لا يمكن السيطرة عليه.

ولابد من ان نسعى لتحسن حياة الشاب وان يصير غده افضل من امسه او كما توصينا الاحاديث الشريفة: ان لا تساوي يوماه.

ان للتعلم الديني والتربية الاسلامية فائدتان عظيمتان، فهي تلبي شعورهم الديني اولاً، وتسيطر على رغباتهم وتحد منها، ثانياً. ومن هنا يتبين ضرورة اطلاعهم على السنن والقوانين الالهية والضوابط الشرعية. فبذلك سنحصنهم من المزالق والانحرافات.

الباب الثالث

ضرورت الاحاطة بالبعدين الجسمي والنفسي

ضرورة الاحاطة بالبعدين الجسمي والنفسي

سنتطرق في هذا القسم الى موضوع البعد الجسمي والنفسي عند المراهق والشاب، وسنخصص فصلاً منه لموضوع الجسم والغرائز والذي سيشمل هو الاخر عدة بحوث منها: الوزن والقوة الجسمانية والعمل والنشاط والامراض التي تصيب المراهق والشاب في هذه المرحلة، وسنشير بالبحث والتفصيل الى الغرائز الجنسية التي تباشر اعمالها في هذه المرحلة بالاضافة الى حبهم للجنس الاخر والى الابعاد الروحية التي تداهم الشاب والمراهق.

في فصل آخر سنتحدث عن الذكاء والاستعداد الذهني وذوق المراهق والشاب، حينها سيكون لنا مروراً سريعاً على التفكير والتأمل عند الشاب، ادراكه للامور وكيفية اصدار احكامه عليها، بالاضافة الى الاستغراق في التفكير الذهني الحالة التي تبرز عند بعض المراهقين الشباب.

وفي القسم الاخير من هذا الفصل سنتحدث عن الجوانب النفسية والروحية عند المراهق والشاب والمسائل التي تخص حب الاطلاع وحس

الفضول، وميله لاكتشاف حقائق الامـور، ورؤيـته للـحياة والكـون، كـذلك الاضطراب الذي يداهمه والارادة التي تؤثر في روحه وحرصه عـلى اسـتلام المناصب اللائقة به.

الفصل الأول

الالمام

بالبعد الجسمي والغرائز

■ **المقدمة:**

تبرز ومنذ بداية سن البلوغ جملة من التغييرات السريعة والمهمة على جسم المراهق، تثمر عن مزاج جديد. فالتغييرات الجسمية وشروع نشاط الغدد تسبب زوال التعادل النفسي الذي يرافق مرحلة الطفولة وتجعل المراهق يواجه مرحلة جديدة من العمر لم تكن في الحسبان. تساهم بدورها ايجاد تغييرات في سلوك الشاب وموقفه من الاخرين واحداث ثورة كبيرة في شخصية الناشيء وقد يطلق بعض الافراد على هذا التغيير الجذري في سلوك الشاب اسم «الاختلال النفسي والسلوكي».

■ **نمو الجسم:**

في هذه المرحلة، يكون نمو الجسم اكثر سرعة من المراحل الاخرى، اذ ان مرحلة البلوغ هي مرحلة النمو الجسمي الأوسع، اذ وكما يقول علماء النفس ان النمو السريع الى الحد الذي تغدو ملابس الاسبوع الفائت ضيقة الحجم.

ويستمر هذاالنمو المتسارع الى ان يتوقف في الرابعة والعشرين من العمر علماً ان النمو الجسمي عند البنات اسرع مما هو عليه عند البنين. ومن اعراضه عند البنين توسع حجم الحنجرة اذ يتضاعف حجم الاوتار الصوتية الى ضعفين فيخشوشن الصوت، وهذا لا ينحصر عند البنين لكنه يكون عند البنات بشكل بطيء وغير ملحوظ.

ان العوارض التي تنشأ اثر نمو الجسم تنبّه الشاب من انه دخل مرحلة جديدة يقتضي ان يفتح لها حساباً خاصاً بها.

ان السيطرة على اعضاء الجسم جد لازمة في هذه المرحلة لئلا تسبب مشاكل للشاب، اذ ان طول القدم قد صار اكثر من الايام القليلة السابقة، لذا يتعثر المراهق ببعض الحاجات والاشياء، أو انه يريد ان يتمازح مع اصدقائه فيحرك يده لكن دون ان يقصد ترتطم اليد بوجه أحدهم وما شابه من هذه الحوادث الناشئة اثر نمو اعضاء الجسم.

■ وزن وقدرة الجسم:

مع نمو اعضاء الجسم يزداد وزن الجسم وتتضاعف قدرته، ويكون ازدياد الوزن مشهوداً في السنتين الاولى من مرحلة البلوغ اذ يزداد حجم الجسم احياناً الى ١٦ كيلوغرام اما من ناحية القدرة الجسمية فانها تتضاعف باستمرار وهي عند البنين اكثر قدرة من الفتيات، ويمكننا ان نعد قدرة فتى في الثامنة عشر من العمر ضعف قدرة فتاة في نفس العمر، ازاء هذه القدرة والقوة الجسمانية يصاب المراهق بالحيرة فهو لا يدري كيف يتصرف بها وكيف يوظفها، لذا فهو غالباً ما يبدها بامور تافهة كأن يركض لاعلى التعيين، ويبرز

عضلاته بين الفينة والاخرى، ويحاول ان يمارس نشاطاً متعباً وهو في حـالة تعب شديدة. علماً ان دور التغذية مهم جداً في هذه الفـترة اذ يسـاعد عـلى برمجة الطاقة الجسمانية.

■ التغيرات الجسمية:

في هذه المرحلة يزداد طول المراهق وتبرز عضلاته، تتخذ عظام الجسم بالاتساع، علماً ان اتساعها طولياً اكثر بكثير من اتساعها عرضياً.

كما ينمو الشعر على بعض اعضاء الجسم وتشير الى الدخول في عـمر النضج التام، كما تبرز جملة من التغييرات في الجهاز التناسلي؛ تبرز النهدين عند الفتيات مثلاً، اما اتساع الخصر عندهن فيشير ذلك الى ان الفتاة اصـبحت قادرة على الحمل الانجاب.

ومن التغيرات ايضاً نذكر تغيير الصوت اذ يصبح عند البنين غليظاً، ونمو الشعر فوق الشفة العليا. وفي هذه الفترة تظهر حالة الاحتلام عند الشبان وحالة الاستحاضة عند الفتيات.

■ بخصوص التغذية:

ان الامور المرتبطة بالغذاء تشهد تحولاً كبيراً، وعلى حـد تـعبير احـد العلماء يصبح المراهق في هذه الفترة ذات شهية كبيرة تجعله لا يمضغ الطعام بل يبتلعه، ويكون جائعاً باستمرار اذ يشعر بالجوع بعد مرور فترة وجيزة على فترة الافطار الصباحي وهكذا هو الحال بعد تناول وجبة الغذاء ـ ظهراً ـ كما يتناول الشاب وجبة طعام مفصلة في العشاء.

علماً ان لساق القدم دوراً في تناول وجبات كثيرة مـن الطـعام ويـطلق عليها الاطباء بالمعدة الثانية للدور الذي تقوم به في هضم الطعام.

ان انفتاح الشهية لتناول الطعام ورغم كونها احدى الخصائص المشهودة في سن البلوغ، لكنها ليست بقاعدة ثابتة اذ نشهد الكثير من الراشدين في هذه المرحلة يعانون من انغلاق الشهية الى حدٍ يجعلهم يصومون ليدرؤا عن انفسهم ملامة الوالدين بسبب عدم تناولهم للطعام. وهـناك بـعض الراشـدين تكـون شهيتهم مفتوحة للطعام واحياناً مغلقة تماماً.

■ العوارض الصحية عند الراشدين:

تعتري جملة من الامراض والعوارض الصحية حياة الراشدين والشباب في هذه المرحلة وتسبب لهم الكثير من الالام والمتاعب. بعض هذه الامراض هي امراض جسمية وبعضها الاخر امراض نفسية. كما تبرز جملة من التغيرات التي تشمل المزاج والسلوك.

ان منشأ بعض هذه الامراض هو ان حواس الشاب تتحرك بمجرد دافع بسيط، وبما انه لا يكتفي بالهياج المعتدل لذا يحاول ان يـوجد لنـفسه بـعض الدوافع التي تثير مزاجه وسلوكه بشكل حاد كالآلات الموسيقية الصـاخبة او العطور ذات الروائح الحادة والماكولات ذات الطعم الحار او حلويات تـرتفع فيها نسبة السكر. كما ان غياب الجانب العاطفي يوجِد خللاً عاطفياً ونـفسياً كبيراً يرهق الشاب ويسبب له الكثير من المـتاعب. خـصوصاً وان تـوقعات الشاب من الحياة وآماله كبيرة للغاية.

ان النمو السريع للغرائز هو احد مسـببات ظـهور بـعض الاخـتلالات

الصحية والمزاجية، كما ان عـجز الغـرائـز عـن اداء وظـائفها يسـبب بـعض الامراض عصبية والكسل النفسي.

■ استيقاظ الغرائز:

ثمة غرائز كثيرة تباشر نشاطها منذ بداية سن النضج والبلوغ، فـنشاهد الشاب يبدي مشاعراً مرهفة تجاه الامور الجميلة وتجاه الجنس الاخـر، كـما تجتاحه رغبة عارمة للانتماء لكل ما هو جميل وبديع، كما يسـعى بـاستمرار لتكوين الظرف الذي يشعر فيه باللذة والطمأنينة، إلا ان التطرّف في الحـصول على اللذة يأخذ مساراً منحرفاً في بعض الاحيان كـلجوء بـعض المـراهـقين الذين يستعسر عليهم الزواج الى ممارسة العادة السرية.

ان للغريزة الجنسية في هذه المرحلة سلطتها على باقي جـوانب حـياة المراهق فهي تسيطر احياناً على قدراته الفكرية واستعداداته. كما تقوم بتغذية حب الجاه والمنصب عند المراهق؛ وكل ما يلفت انتباه الاخرين.

ومن وجهة نظر الاسلام، ان وجود هذه الغرائز هو عامل متمم لانـتهاج طريق الكمال. وهناك احاديث شريفة كثيرة تلعن من يهملها، اذ انها تسـاهم مساهمة كبيرة في ايجاد المحبة والمودة بين الناس، ولكن يشترط ارضائها عن الطريق الصحيح، لئلا يقع الشاب في قيودها وسلاسلها، فالاسلام لا يقمع هذه الغرائز وانما يضبطها ضمن قواعد سليمة.

■ مسألة البلوغ:

تبرز عوارض البلوغ في الفترة التي تتراوح بين الثالثة عشـر والسـابعة

عشر، وهناك ظروف تتدخل في الظرف الزمني للبلوغ كمناخ المنطقة واختلاف الانساب البشرية. كما ان البلوغ عند البنات اسرع مما هو عليه عند البنين. من الظواهر التي تتشكل في مرحلةالبلوغ نذكر اتساع حجم عظام الجسم وباقي اعضاء الجسم، وفي هذه المرحلة يتبلور البعد الجنسي عند الشاب بشكل تام اذ تباشر الغدد الجنسية نشاطها حيث تصب افرازاتها في الدم مما تولد رغبة عارمة تجتاح الشاب وتدفعه صوب الجمال والشهوة. ورغم ان الانسان يشترك مع الحيوان من الناحية الشهوانية لكن هذه الشهوة تأخذ عند الحيوان نسقاً واحداً، ولكنها قد تصل عند الانسان الى درجة تجعله يعبد شهواته ويحاول ارضائها باي شكل ممكن.

ويقترن البلوغ الجسمي بالنضج النفسي والفكري عند الراشدين ولكن النضج الفكري يتخلّف احياناً عن النضج الجسمي وهذا ما يسبب اكبر الخطورات للمراهق ويعد المشكلة الاساس في حياة المراهق والشاب.

■ دور الهورمونات:

ان الغدد الداخلية في جسم الانسان تشبه المصانع الكيمياوية، فهي تصنع تغيراً عظيماً في جسم الانسان وروحه. كما ان لهذه الغدد دوراً فاعلاً في البعد العاطفي والنفسي عند الانسان، تخلّف الغدة عن الافراز يسبب امراضاً عصبية يصعب احياناً معالجتها.

ان الهرمونات الجنسية التي تفرزها الغدة الجنسية هي انشط واقوى الهرمونات التي تفرزها باقي غدد الجسم. الا ان بعض العلماء يرون انها ليست الاقوى. وفي جميع الاحوال يصرف الانسان جهوداً كثيرة لارضاء الحالات

التي تنتج اثر الهرمونات الجنسية.

ان مشاهدة صور مثيرة والاستماع الى القصص الجنسية المثيرة يسبب مضاعفة افراز الهرمونات الجنسية، كما ان تحريكها بشكل خاطيء يسبب انحراف الشاب اخلاقياً بالاضافة الى متاعب نفسية اخرى.

■ الجنس الاخر:

ان احدى علائم البلوغ هو الاهتمام بالجنس الاخر والذي يظهر على اشكال متنوعة كابراز المشاعر والاحاسيس تجاه الجنس الاخر او حالات العشق التي يصاب بها الشاب والتي تخرجه عن اطواره العادية. وقد يدفع هذا الاحساس وهذه الرغبة تجاه الجنس الاخر، الشاب الى اداء بعض الحركات كان يصفر في الشارع أو يضحك بصوت مرتفع وما شاكل.

ان تصرفات الفتاة او كلامها يثير مشاعر الشاب بقوة، ولولا الحياء والخجل لقام الشاب حينها باداء اعمال مخجلة.

ان رغبة الزواج رغبة كبيرة تجتاح حياة الشاب ولذا تجعله يفكر دوماً، بالسبل التي تكفل له حياة زوجية سعيدة. ان ميول الشاب تجاه تكوين حياة زوجية، تقضي بدورها على الانانية وحب النفس.

■ البعد النفسي في مرحلة البلوغ:

ان مرحلة البلوغ مرحلة تتصف بالتأزم واختلال في النظم يقترن مع الاضطرابات النفسية. ان المساحة الواسعة التي تحتلها الغرائز في هذه الفترة الزمنية قد تطالب من الشاب جهوداً كثيرة ومضاعفة، قد يؤدي انحرافها الى

مسخ شخصية المراهق. اذ ان استيقاظ الغرائز تجعل الشاب يفكّر بنفسه فقط، ويجعل من نفسه معياراً، يقيم الاخرين على ضوئه. كما ان الراشدين يشعرون احياناً بوجود خلأ او نقص في احد ابعاد شخصيتهم، لذا يبذلون جهوداً ويصارعون الكثير من المشاكل المعضلات من اجل رفع وازالة هذا النقص.

تارةً واثر شعورهم انهم غدوا رجالاً او نساءً، يتصرفون وكأنهم في نفس مستوى الوالدين مما يثير ذلك مشاكل عائلية قد تتفاقم بمرور الايام. كما ان شعورهم بالتفوق على الاخرين يجعلهم يتدخلون في شؤون الاخرين أو يوجهونهم حسب وجهات نظرهم، مما يسبب ذلك ايضاً مشاكل كبيرة.

ومن اجل تفادي مشاكل كهذه يجب على الوالدين والمربين ان يعاملوا ابنائهم بروحية عالية وان يعتبرونهم اصدقاءاً لهم وان يقدموا لهم ارائهم على شكل وجهات نظر واقتراحات لا اوامر وقوانين. آنذاك سيكون بميسور الاباء والمربين ان يسيطروا على جميع الجوانب المرتبطة بحياة المراهق والشاب بدون ان يقمعوا تطلعاتهم للحياة.

الفصل الثاني
البعد الفكري

■ **المقدمة:**

ان مرحلة البلوغ هي مرحلة تفتح الطاقات والاستعدادات، اذ ثمة خصائص وامكانيات لم تكن في الحسبان، تبدأ بالظهور. فالمراهق يدرك في هذا العمر نفسه ويكوّن لنفسه تصوراته الخاصة بنفسه وبالحياة كما يدرك قدراته وقابلياته.

من جهة اخرى، يطلع الاباء في هذه المرحلة على الخصائص النفسية لابنائهم، مثلاً هل ان ابنهم المراهق يعد من اولئك المضطربين ام من الهادئين. هل له دراية باسرار الحياة ام انه يعيش بعيداً عن الحقائق ويعاني من الضياع وما شاكل.

ان التغيرات التي يشهدها الذهن والعقل في هذه المرحلة واسعة للغاية وتتمثل بعدة ابعاد هي:

■ **١ ـ في الذكاء:**

يعتقد اغلب علماء النفس، ان اخصب مراحل نمو الذكاء تتشكّل في هذه

المرحلة ويصل الذكاء فيها الى ذروته، ويعتقد علماء نفسانيين آخرين ان الذكاء يستمر في نموه حتى مرحلة الشباب أو الى نهاية هذه المرحلة، فيما يرى آخرون ان الذكاء يأخذ قراره في نهاية مرحلة البلوغ ويستمر الى نهاية العمر على نفس المستوى.

ان جميع القوى المرتبطة بالعقل تتخذ في سن النضوج بالاتساع كالذاكرة والمخيّلة والابتكار والابداع علماً ان عدم الاهتمام بهذه القدرات العقلية ستسبب ضمورها ومحوها بمرور الزمان. لذا لا بد من تنميتها وتقويمها.

■ ٢ ـ في فهم الحقائق:

يستمر العقل في هذا المقطع الزمني بالنمو، وباقترانه مع الذكاء يقوم الشاب بتنفيذ بعض التجارب والابتكارات ويسعىٰ الناشيء الى معرفة بعض الظواهر.

ورغم ان بعض الاحداث يمتازون بمستوى عقلي ممتاز لكن ليس لديهم قدرة تحليل الامور وتفسيرها، كما ان اغلبهم هم اولئك الذين لم يتبلور مستواهم العقلي الى الحد الذي يجعلهم يميّزون فيه بين الخير والشر او مصير الامور.

وقد يتخلف بعض الراشدين عقلياً فيلجؤون الى الانحراف الاخلاقي والفساد، وتسبب تصرفاتهم اضراراً للمجتمع.

وتشير بعض الروايات والاحاديث الشريفة الى ان النضج العقلي يتم في

عمر الكمال اي في الخامسة والثلاثين من العمر ويصاحبه مقدار من الغرور والكبر. كما ان مسألة تهذيب النفس هي عملية شاقة بالنسبة لهم وتحتاج الى بذل جهود مكثّفة.

ان الناشئة والشباب يسعون الى تكوين حياة سعيدة ولكن بدون ان يمتلكوا التخطيط المناسب لهذا الهدف.

■ ٣ ـ البعد الفكري:

ان فكر الناشئة هو فكر جديد بامكانه ان يتطرق الى موضوعات جديدة، كما بامكان الناشيء ان يبدي رأيه في الكثير من المسائل، لكن افكاره هذه ليست مستقرة على منوال واحد وانما تشهد باستمرار تغيرات جديدة.

ويعتقد بعض العلماء النفسانيين ان سبب هذه التغيرات هو ان ذهن الشاب يستقبل باستمرار افكار واراء خارجية تؤثر عليه دون ان تكون له القدرة بتقييمها وتحليلها او اكتشاف نقاط القوة والضعف فيها. وهذا ما يجعله ان يكون في مهب الافكار المنحرفة والمغرضة والتي تطلىٰ بمظاهر دينية محرفة لا حقيقية لها؛ ولهذا السبب نشهد ان ذوي الافكار المغرضة يروّجون لافكارهم في باديء الامر في اوساط الناشئة والشباب مستغلين نقطة الضعف المشار اليها سلفاً.

ان عدم امتلاك الناشئة والشباب لخلفية فكرية متينة هو السبب الرئيس في انضمامهم الى التشكيلات والنظيمات السياسية ذات الاغراض الباطلة.

وليس بميسور الشباب ان يكتشفوا خطأهم الا بعد مرور فترة غير قصيرة من الزمان، يكتسبون فيها التجارب والخبرات.

ولذا يكون للنشاطات الثقافية والفكرية دوراً هاماً يحول دون سقوط الشباب في هاوية الانحراف.

■ ٤ - في اصدار الاحكام:

ان الاحكام والاراء التي يطرحها الناشئة تتسم بالسطحية لانها مبنية على مشاهدات لا يمكن تعميمها، ان الناشيء لا يتطرق للامور بنظرة واعية عميقة اذ ان مشاعره هي التي تسيّره لا عقله. لذا نشهده منحازاً لما يناغم مشاعره واحاسيسه. وهذا ما يسبب له معضلات اجتماعية. اذ ان تمرده وعناده ناشيء من نفس الجذر. ولذا نلاحظه يحتقر اراء ووجهات نظر الاخرين. وقد يتأسف لعدم اكتراث الاخرين بارائه اذ ان المعيار الذي يتحكم به يختلف عن معاييرهم التي هي الاقرب للصواب.

ان مختصر المعلومات التي اكتسبها الشاب من المدرسة والمجتمع تسبب له الغرور والكبر فيتصور انه احاط معرفة بجميع الامور فيبدي اراءاً مغلوطة بخصوص مواضيع تخصصية ليست في دائرة اهتمامه.

ان الاسس التي يعتمدها الناشيء في ابداء رأيه لهي اسس هشة، مما تجعل الاخرين من ذوي الاطلاع يطرحون ارائهم المعاكسة لارائه فيعتقد الناشيء ان اي راي يخالف ارائه انما يمس من شخصيته وهذا ما يسبب بدوره بعض المشاكل والتي ربما وصلت الى حالة خطرة قد يضعف تفاديها.

■ ٥ ـ استغراقه في الاوهام

رغم الاهتمام الذي يبديه الناشيء بالواقع، لكنه من جهة اخرى ميّال الى الاوهام والتخيلات، فيستغرق فيها، فيصدّق بسهولة ما يقال اليه دون أن يفكر بحقيقتها ويصل الاستغراق في الاوهام الى درجة تجعل الناشيء يفقد التمييز بين ما هو حقيقي وواقعي وبين ما هو محض اوهام وتخيّلات. انه حتى في لحظات اليقظة غارقاً في الاوهام كما انه يعيش حالة صراع عنيف بين الحلول الوهمية التي تبتكرها مخيلته وبين الواقع، ولذا يسعى باستمرار أن يتخذ موقفاً عنيفاً وحاداً من الامور التي لا تسير على ضوء اوهامه.

■ ٦ ـ في الذوق والفن

في هذا المقطع الزمني، نشهد ان الناشيء يميل الى الفن والجمال اكثر من اي مقطع زمني آخر، ان هذا الاهتمام بالمسائل الفنية قد يخفف من معضلاته النفسية وقد يتوفق وينجح فيها كما يجد النشاط الفني من الغرائز الاخرى الجنسية. ولذا يجب ان يُطلب من الناشيء ان ينجز بعض الاعمال الفنية كالرسم والبستنة والحياكة والتطريز وما شابه.

الفصل الثالث
في الجانب النفسي

■ المقدمة

يُعد البلوغ إستمراراً لفترة الطفولة مع فارق ينحصر بظهور تحول جلي في جسم وروح اي انسان، واختلاف في الفعاليات النفسية، يفصل بين الشيخوخة والشباب والطفولة. لذا فان اول مسألة يجب معرفتها لتوجيه المراهقين والشباب هي الاطلاع على رغباتهم واقوالهم.

والاسس التي يجب الاطلاع عليها في هذا المجال كثيرة منها:ـ

■ ١ ـ حب الاستطلاع:

المراهق ينطوي على رغبة شديدة للاطلاع ومعرفة الاسرار. انه يحب اكتشاف اسرار الكائنات والاطلاع على الاحداث بحيث لاتبقىٰ عنده مساحة للمجاهيل.

وهذه الرغبة الشديدة للاطلاع تعد منشأً لكثير من الكشوفات في مجال الغريزة، ودفعها الى النشاط والمنافسة وكذلك في المجالات الاجتماعية

والسياسية والاقتصادية لدى المراهقين.

وهم من جهة أخرىٰ يسعون لمعرفة المعلومات والقـوانـين المـرتبطة بحياتهم وخصوصاً ما يتعلق بعواطفهم، فرغبتهم لاشباع حب الاستطلاع وحل مشكلاتهم في هذا المجال محفِّزة بقوة.

ان حب الاستطلاع يدفع الشاب الى معرفة فلسفة الحـياة والمسـتقبل ويرغب لمعرفة اسراره الى جانب الواجبات المترتبة عـلى ذلك. ولابـد مـن السعي لوضع فلسفة للحياة بين يديه واطلاعه على تجارب مورست في هذا المجال لكي يتمكن من منح حياته معنىٰ وقابلية للسعي باتجاه اهداف واضحة وممكنة التحقق.

وقد يبدو من غير المعقول أن ننتظر منه التوصل الىٰ عين فلسفة الحياة بكل دقائقها وتشعباتها الجوهرية، لكن يمكن هدايـته الى الاحـتفاظ بـنظرة واقعية للامور في نفس الوقت الذي يواصل فيه السعي الى اهدافه، ويتم هـذا الامر عن طريق توعيته بعواقب الامور وشرح الاثار والنتائج للاعمال الخيرة.

ومن خصوصيات فترة حب الاستطلاع هذه عـلى صـعيد الذات، انـها تؤدي الى كشف قدرته الفكرية. فهو يسعىٰ الى امتحان استعدادته وقـدراتـه وذاكرته وقابليته على التعلم والى حدود ارضية اصلاح ذاته وبناءها وابرازها في ذاته.

■ ٢ ـ في جانب المخيلة:

مرحلة المراهقة مرحلة اعمال الخيال، وتـلاحظ لدى البـنات بـصورة

اقوى منها لدىٰ البنين، اذ انهن في جانب العواطف والاحساسيس اقوىٰ من الفتيان ونحن نعلم بأن هذه التخيلات ستتحول الىٰ افعال في نهاية فترة المراهقة.

ان الشباب يعيشون في دنيا الشباب وعالم الخيال ويبتعدون عن الحياة الواقعية ويخلقون رؤى بعيدة المنال. وهذه الخيالات غالباً ما تكون في مجال المستحيلات وما لا يمكن تحققه، مما يؤثر على بعد امانيهم واحلامهم. انهم يصنعون لانفسهم مدناً فاضلة وقصوراً وهمية.

وطالما تحتدم بينهم وبين معشوق موهوم حورات، يدعونه فيها لقبول وجهات نظرهم. فيشعرون جراء هذه الاوهام احياناً بسعادة بالغة تجعلهم يقهقهون رغماً عنهم، واحياناً أخرى يشعرون لحزن شديد يدفعهم الى العزلة والانزواء.

انهم يرتقون جناح الاوهام ويطيرون بكل اتجاه، وهذا غالباً مايحصل في السنين (١٦ ـ ٢٠) اذ تصل فترة الشباب الى ذروتها، وفيها يبذلون جهوداً مضاعفه لتحقيق خيالاتهم. وهؤلاء هم اعجز من سواهم عن ادراك واقعيات الحياة وتزداد هذه الظواهر بروزاً في هذه السن.

وقد تسوق الخيالات المراهقين باتجاه الفن بحيث تلبس الاوهام المستحيلة ثوباً فنياً. ولربما قادت المراهق الى عالم الاختراعات والاكتشافات، وطالما كان الخيال وراء كثير من الابداعات والاختراعات. وكذلك قد تقود الخيالات الشباب الى محيط العرفان او الزهد والتقوى وعالم الدين وتفرز نوع من الالتزام الديني المتطرف.

واحياناً تتفاقم الخيالات فتدفع باتجاه الشعر والشاعرية والعواطف الرومانتيكية وتسفر عن بروز محبة لدى الشباب لهذه الجوانب. وهذا قد يخلق هوة بين الخيال والواقعية، ويسفر عن البعد عن الواقعية واغفالها.

وفي مجال الاختراع يجب ان نقول ان الخيالات وكما يعتقد علماء النفس ربما كانت اساساً لتفكير الشباب، اذ تحركه وعن طريق التداعيات وتجمع الخواطر وتركيب الصور في الذهن الى خلق صور جديدة وعندها ينتقل الى عالم الواقعيات مرة اخرى.

وفي هذه الحالة سنقول أن الخيالات المستحيلة ستصبح ممكنه. اوانها ستؤدي به الى اكتشافه لحقيقته وحقيقة العالم والحياة على الاقل.

المخيلة ستكون سبباً لحضور الشاب والمراهق في صفوف الدرس دون أن يفهم شيئاً مما يلقيه المعلم، اذ انهم سيكونون في عالم اخر. وفي المجتمع ربما كانت سبباً في ظهور سلوكيات غير متوازنة تخلق المتاعب لهم وللآخرين.

ولهذا سيصبح ضرورياً الى جانب اجتذابهم الينا والىٰ نصيبهم من الحياة وابراز الاراء التي تكرّس الواقعيات وتغني تجاربهم وتعيدهم الى ذواتهم.

■ ٣ ـ الشكوك والوساوس:

في هذه السن يبرز عدم الاستقرار العاطفي وفوران الاحاسيس، الامر الذي يخفت عند كبار السن. اذ انهم يجدون الكثير من الشواغل والظواهر الجديدة مما لا يتاح لهم تحليلها بدقة وتركيز.

وعليه فانهم سيفتقدون الى الاستقرار والهدوء وامكانية اتخاذ القرارات الملائمة. فالحسن والقبح والنتائج مجهولة. فتنشأ الوسوسة بصورة غالبة من هذه الناحية. فكأن الرغبات الشديدة للاستطلاع والتردد حاكية عن سعة دائرة الاختيار فهي أيضاً مؤثرة في هذه الجوانب.

هؤلاء وتبعاً لمقتضيات سنهم ورغباتهم يـميلون الى الارتـقاء، ولكـن بسبب عدم الدقة وقلة التدبر الصحيح فانهم ينحرفون عن المسار ويفشلون بعد مدة، وهذه التجربة المريرة ستجعلهم ضحايا الوسوسة والتـردد عـند اخـتيار الطريقة لمعاودة الكرة.

هذه الوساوس تتبدل في بعض المواقع الى شكوك، وتتركز اعظم هـذه الشكوك في الجانب الديني وفي الاعتقاد بوجود الله وعدالته والحياة الاخـرة وحقيقة الموت وكيفيته. لتفرز ايماناً متيناً في النهاية فيما اذا صادفت التوجيه الصحيح من قبل الوالدين والموجهين.

وعن هذه الشكـوك يـنشأ الحـياء المـفرط والتـردد فـي ابـداء الرأي، والحديث المتلعثم؛ ولحسن الحظ ان هذه الظواهر لاتدوم وتـزول بـعد فـترة موجزة.

■ ٤ ـ في ما يتعلق بالارادة:

الارادة عند الشباب ليست ثابتة ولهذا لايمكن الاعتماد، عـليها ولكـن هناك موردان نجدهم فيها لا يتزحزحون عما يريدونه، هما:

١ ـ عدم التورع والتهور وهو يأتي عن جهل حقيقة الخير والشر، فضلاً

عن عدم العلم بعواقب الامور لانعدام التجربة.

٢ـ في موارد المنافسة والتسابق الذي يحفّزه تشجيع الاخرين. وينشأ الاصرار في هذه الناحية عن عواطف واحساسات ليس الا.

القرار السريع والتنفيذ الاسرع هو ما يهدد الشباب، فانهم لكي يثبتوا أنهم ذوي ارادة فانهم يتجهون لمواجهة المشاكل بدون التفكير بالعواقب. وطبعاً أن التغلب على تلك المشاكل سيؤدي الى احساسها بالافتخار والسرور.

وفي اواخر فترة المراهقة اي في حدود (١٨ ـ ٢٠) تبدأ ارادتهم باتخاذ شكل لها كأي طاقة موجبة. وفي ظلال هذه الفترة يمكن الطلب من المراهق او الشباب أن يتبع نظام وترتيب معين في حياته. وأن يقدم على خطوات عملية وأن يسعىٰ لتنفيذ رغباته.

ان بعض هذه الاخطاء تظهرهم بمظهر الاطفال ولضعف ارادتهم في اتخاذ القرارات فان المدرسة او البيت لا تمنحهم فرصة الولوج الى الحياة العملية.

وفي المسائل غير الاساسية يجب الاستيناس بارائهم واحترام ارادتهم.

■ ٥ ـ تحمّل المسؤولية:

المراهقين والشباب يعتقدون بأنهم لائقين وجديرين لتحمل المسؤولية والالتزام بها وهم يحسون ذلك في ضمائرهم لكنهم يتملصون من تحملها لأنهم يخشون العجز عن تحملها وعدم التمكن من ارضاء الكبار.

وهم يفرحون حين تسند اليهم مسؤولية بعض الاعمال التي لهم القدرة

على ادائها. فالفتات او الفتيات يشعرن بسعادة حين يوكل اليهنّ اداء اعمال المنزل ويستطيعن بعدئذ اداءها فيجلبن رضا والديهم.

ويعود التردد في هذا الجانب الى انفعالية هؤلاء والى اسلوب التربية، اذ انهم كانوا تحت رعاية الوالدين، ويتمتعون بسماع اطرائهم دائماً، وهذه القضية تخلق لديهم مخاوف من الفشل، الامر الذي سيعود عليهم باللوم والتوبيخ بدلاً من المدح والثناء.

لذا فانه لابد من تحميلهم للمسؤوليات بصورة تدريجية مع اعانتهم بالتوجيهات باستمرار لتمكينهم من اداء تلك المسؤوليات باحسن وجه، وفي حال التعثر والا شتباه لابد من العزوف عن لومهم وتوبيخهم، وبدلاً عن ذلك يشار الى نقاط الخلل لتجاوزها.

الباب الرابع

شخصية المراهق والشاب وحالاته

في هذا القسم سنحاول بحث شخصية الشاب والمراهق وحالاته وسلوكه ورغبته في الاستقلال .

ففي فصل من هذا القسم سيكون الحديث عن خيلاء المراهق وانانيته، ثم رغبته في التفوق والتنافس والامال العريضه. ثم قضية رغبته بالتملك. واسراره، ورغباته وامانيه وكيفية مساعدته.

وفي فصل آخر وتحت عنوان سلوك المراهق والشاب، سيتم التطرق الى تقليده للآخرين وبحثه عن ادوار البطولة، والى سلوك بعض الافراد ورغبتهم في كسب محبة الاخرين وحب الظهور عندهم. ولجوئهم الىٰ المغامرة. ثم سلوكهم العدواني والاستعداد للهجوم والتراجع والهروب السريع.

وفي الفصل الثالث سنبحث حالاتهم الاخرىٰ. فبعد ذكر المقدمة سنتطرق الى التشاؤم والانزواء ونتحدث عن احلامهم واعمالهم السرية و

حالات التردد لديهم غير المبررة. والرغبة في التسلط والتفوق.

وفي النهاية يأتي الفصل الاخير من هذا القسم لبحث رغبتهم في التحرر والاستقلال وهو ما يلاحظ في هذا المقطع من العمر بوضوح ومن المعلوم انهم يسعون الى ذلك من خلال التمرد والعصيان، الى جانب اللجوء الى الاعمال الخشنة او الممنوعة او معاندة المعلمين او الوالدين.

الفصل الأول
شخصية
الشباب والمراهقين

■ المقدمة

تتمايز فترة المراهقة والشباب عن الفترات السابقة عليها، في جوانب رئيسية فهم من جهة صاروا ذوي شخصيات مختلفة، الا انها لا تزال تحمل جوانب ضعف، وهذا نفسه يؤدي الى ظهور صفات وحالات وسلوك متعبة للمربين والاولياء.

فالشباب في هذا العمر انانيون ومغرورون يسعون الى الغلبة والتفوق وذوي احلام واسعة، وفي بعض المواضع يبدون متجبرين ومتكبرين ويلوح في اعمالهم الخلل والاخلال، معتقدين انهم اصبحوا كباراً ويدركون الامور حتى افضل الاباء والامهات يسقطون ضحايا لضيق الافق هذا.

ولاثبات شخصياتهم والعظمة التي تنطوي عليها يصرون الشباب علىٰ ارائهم الساذجة ويسعون الى فرضها علىٰ الاخرين، عن طريق مخالفتهم،

والخشونة المفرطة، واحياناً التسرع غير المحسوب، وردود الفعل المرفوضة التي تؤدي في بعض الاوقات الى غضب الوالدين والمربين.

■ الغرور:

سن الشباب هو سن الغرور والتحليق في عالم الخيال. سن هياج الشهوات والغضب. سن الغفلة وقلة الخبرة والتعرض الى انواع المخاطر.

هذا الغرور يصيبهم بنوع من الهوس يدفعهم الى الاستهزاء بالجميع وانتقاد كل الاخرين، والتحاور معهم لا لأجل الوصول الى الحقيقه بل لأجل ادانة الاخرين.

وبسبب هذا الغرور يشاركون في المسابقات من اجل الحصول على ارقام قياسيه او القيام باعمال خطرة لاشباع نزعاتهم تلك، واحياناً يظنون بأنفسهم القدرة على انجاز كل شيء، ومعرفة كل شيء وان والديهم لا يجارونهم في سعة الاطلاع لأن افكارهم مختلفة. وبسبب هذا الغرور فان كل من يطرح وجهات نظر تخالف وجهات نظرهم فانهم مدانون.

والغرور ايضاً يقف وراء قفزهم لتحمل ما يروق لهم من المسؤوليات او انهم يسرعون باتجاه مايرون انه مفيد دون التشاور مع الاخرين. فالجانب الفردي بارز وقوى لديهم، وينظرون الى الاخرين باستصغار بما فيهم البالغين. فهذا الغرور هو الغالب على كل ميولهم ويترك لديهم حساسية غير اعتيادية ازاء الاخرين وهم ايضاً يشعرون بحياء وخجل يوازي هذا الغرور امام الاخرين، وفي قلب هذا الحياء يحافظون على انانيتهم وانفلاتهم الطفولي. مغرورين ولكن يثقون بأنفسهم وبقدراتهم ومعلوماتهم. ساعين الى التخلق بأخلاق الكبار وخصائصهم.

■ عبادتهم لذواتهم:

هؤلاء في هذه السن يمنحون لانفسهم أهمية فائقة، تقترن بنوع العبادة للذات تصل الى درجة النرجسية. ففي السنين ١٣ ـ ١٤ تنصرف اذهانهم الىٰ ذواتهم. وتنشأ عنها انطباعات هي عبارة عن جملة من التجارب والادراكات الابتدائية وحالة من النهوض تعادل اوضاع الضعف الذي كانوا عليه في زمن الطفولة.

ان سعيهم لاثبات شخصياتهم ياتي مترافقاً مع الانانية، فكأنهم يقولون للجميع تأملونا. فحتى اسلوبهم في التفكير يعكس حالة الانانية. انهم لا يفكرون الا بذواتهم ويتلذذون من تأمل محاسنها. واحياناً فيأملون محاسنهم ثم يعشقونها.

أن عبادتهم لانفسهم اذا خفتت فانهم سيعجزون عن ادراك الحقائق لانهم لا يرون احداً سواهم حتى انهم ليرغبون بأن تقلدهم الاخرين. وهذه العبادة تعد احد اسباب الانحرافات وارتكاب الجرائم اذ تقوده الى العربدة والتهديد والتخريب، وبواسطتها يحاولون الامساك بزمام الامور.

وفي المجال الثقافي فانهم يسعون الى تأكيد عظمتهم وشخصياتهم، وهذا سبب لعرض اناقتهم وعناصر التفوق لديهم، الى جانب اخفاء عناصر الضعف. مما يفرض علينا البحث عن حل لاصلاح هذه الحالة.

■ البحث عن التفوق:

البحث عن البروز والتفوق من صفات وخصائص الشباب. وطبعاً انها خصائص ذات جذر غريزي. وربما يتصور الشاب ان بالتفوق على الآخرون

وأن يقبل الاخرون بتفوقه عليهم سيصل الى موقع اجتماعي مرموق وسـلطة على الاخرين.

ويلجأ بعض هؤلاء الى اساليب مضحكة في أثبات تفوقهم. مـن قـبيل الادعاء بأنهم درسوا سنة او سنتين اكثر من الآخرين. أو انهم يمثّلون الثـقافة الحديثة. فينتقدون ثقافة الشيوخ القديمة.

الانانية التي ينطوون عليها والرغبة في التفوق تدفعهم الى عقد مقارنات بينهم وبين الآخرين يقارنون ابعاد حياتهم مع حياة الاخرين دون أن يـلتفتون الى معايبهم.

واحيانا تبرز رغبة لديهم لاداء اعمال كبيرة عمليةً واجتماعية، طبعاً قد تصادف احيانا النجاح والتوفيق لكنها ليست قربة لله تعالى بـل لكـي يـتركوا انطباعاً لدى الناس بأنهم كباراً ومتفوقين وطبعاً بعضهم لاينالون توفيقاً في هذا المجال ويعودون فاشلين منسحبين من الميدان.

انهم يتصورون وجود لديهم قدرة للاطلاع على كل شيء، ومايؤكدونه ويشخصونه افضل مما يشخصه الاخرون واصح بكثير. ولأجل أثبات التفوق فان الحدة والعنف هي السبيل اذ لعل في ذلك فرصة للتسلط على الاخرين.

بعضهم ومن اجل ان لا تتحطم شخصياتهم الواهية وقيمتها المـوهومة، فانهم لا يتورعون عن اللجوء الى حماقات وذنوب كبيرة. فالرغبة في التسلط وحب القيادة والتفوق من الميول القوية والخطرة والتي اذا لم يتم ترويضها فانها تحيل عقولهم وحياتهم الى ظلام.

■ المنافسة:

في هذه السن يلاحظ ظهور الميل نحو المنافسة، فهم يرغبون أن تسلط

عليهم الاضواء كالأبطال والمشاهير وينجحون أحياناً في الفات الانظار اليهم ولما يقومون به من اعمال عجيبة وغريبة، ودخولهم في منافسات مع اي انسان يواجهونه. والمنافسة اذا ادت الى نتائج حسنة فانها سترضي رغبتهم وعواطفهم وتكرّس الغرور والفخار لديهم، واذا لم تصادف توفيقاً فانما ستنقلب الى حالة من العداء والحقد.

وبمجرد ان يشعر الشاب بغلبة الآخرين فانه سيصاب بحزن مفرط، وقلق خصوصاً اذا تم الامر بحضور الجنس الآخر.

فالمنافسة تصبح ممكنة في اجواء الحرية ولهذا فانهم يسعون الى توفير تلك الاجواء، ومع توفرها وعجزه عن التفوق فان الشاب يلجأ الى اختلاق الاعذار لإثبات تفوقه في كل الاحوال ويتحجج ان الظروف هي السبب في عدم تفوقه.

وبالنسبة للمنافسة قد نلاحظ انه في البداية يشرع الشاب في تحصيل العلوم مع اترابه ولكن حين لا يتمكن من التفوق فانه يسعىٰ الى ذلك من خلال الالعاب والرياضة والفنون والطرق الاخرىٰ، وفي كل الاحوال فانه لابد له من الدخول في مسابقات ومنافسات معهم.

■ الامال الكبيرة:

يُعد عمر الشباب هو عمر الامال العريضة، وهو امر ينشأ عن حب الذات ومنحها الاهمية. فهو يريد تسخير الجميع لخدمته. يتعبون اذهانهم من اجله دون مقابل.

وبسبب هذه الامال الواسعة يخلق الشاب جملة من المشاكل. فهو يعتب على الجميع، ويبدى اراء ونظرات متناقضة ومتضادة وطلبات غير قابلة للتنفيذ. فكل رغبة تقوده في طريق ما وينظر من ورائها أملاً حتى لتتضمن له منافع واضحة وجراء هذه الامال فانه ينتظر الحصول على مستوى متقدم وأن يحصل على المحبة. او الاطراء، فالجميع يلهجون بذكره فاذا لم يقع مايريد فانه يدعي من ان الآخرين لا يفهمونه ويجهلون منزلته ويغمطون قدره وعليه فانه مستاء منهم الى الدرجة التي يمكن ان نسمي هذه المرحلة انها مرحلة الاستياء وعدم الرضىٰ.

ومن وراء الامال العريضة فاننا نلاحظ رغبة قوية في التملك. فانه يظهر ارتباطاً قوياً بممتلكاته من قبيل ملابسه ووسائله الشخصية. ويعمل على حصر الانتفاع بها لذاته بصورة مفرطة فكل شيء يرتبط به مبعد عن الاخرين ومخفي عن اعينهم.

■ كتم الاسرار:

الشباب والمراهقون لا يفشون اسرار رفاقهم حتى بالنسبة للقضايا التافهة وعديمة الاهمية اذ يسعون الى منع تسربها الى الآخرين.

وتسود هذه بين الفتيات بصورة اكبر. اذ يلجئن الى كتابة اسرارهن في دفاترهن ولا يسمحن للمعلمين او الصديقات وحتى الامهات للاطلاع على ماكتب فيها. فانهن ينطونَّ على كتمان عجيب للأسرار وقد يتوسلن بالاكاذيب من اجل تحقيق هذه الاهداف اوقد يتظاهرن بالتظلم.

وجدير بالذكر انهن يجعلن في دائرة الاسرار حتىٰ ما لا يستحق الذكر. فانهن ملتزمات بالمحافظة على الاسرار وأن لا يطلع على امورهن الاخرين. وربما شاهدنا في المراحل الاخرى من العمر عندهن ظهور بوادر التخلص من هذه القيود بحيث تطفو على وجوههنّ الابتسامة حينما يتذكرن كيف انهن كن يكتمن اَلتوافه من الامور.

■ مساعدة الاخرين:

المراهق والشاب وتبعاً لما يلائم عمره وطبيعة وضعه العاطفي فانه ذا قلب مملوء بالعطف على الضعفاء والمحرومين. وحين يواجه ظرفاً من هذا النوع فانه يسرع الى تقديم العون، مع انه قد لا يقدّم لأبيه قدحاً من الماء اذا علم بضمئه لكنه يتهالك على المساعدة مع الاخرين بالشكل الذي اشرنا اليه.

وهذا يعود الى ما قلناه عن الرغبة في التفوق وحب الظهور والبحث عن الشهرة. فاذا قام بأي فعل في المنزل فانه سوف لن يعود عليه بما يريد، وسوف لن يسمع كلمات الاطراء من قبيل «بارك الله فيك» او «احسنت» بينما اذا فعل ذلك بين جمع من الناس فان الوضع سيكون معكوساً فسيمدح على فعله.

وعليه فانه تركيبته النفسية ستقوده الى مساعدة المحرومين والضعفاء والمشاركة في المؤسسات الخيرية التي تدافع عن المظلومين. ولكن اذا صادف في هذا الاتجاه من يشيد بافعاله فانه سيرتاح الى ذلك كثيراً.

■ الرغبات والاماني:

ان عمر الشباب في احد تعاريفه هو الاخذ اكثر من العطاء. فالرغبات

عديدة ومتنوعة تشغل ذهنه وتدفعه الى تـحصيلها. الرغـبات تـبلغ ذروتـها. والاهداف الراقية الكبيرة تحركه الى الوصول اليها، والتـي ربـما كـان بـعضها مستحيلاً. فهو دائم السعي بحيث اذا توقف عن ذلك فانه سيبدو عجيباً.

ان الشباب يرغبون بقطع طريق المئة سنة في مساء واحد، على الناس أن يحبونهم ويرضون عنهم ويمنحونهم الاهمية الفائقة. انهم يرغبون ببناء اسرة بلا متاعب ويرغبون ان يستقلو عن ذويهم.

وطرقهم في تحقيق الاهداف تقوم على تجاربهم الشخصيه. ما قرأوه وما سمعوه عن الاصدقاء وتلقوه من خلال معاشرتهم للناس. ومـن الانـصاف أن نقول أن في هذه الرغبات الكثير مما يحسن الاطـراء عـليهم حـتى اذا كـانت مجرد احلام تتلاشئ بمجرد اليقظة.

الفصل الثاني

سلوك الشباب

■ المقدمة

تعد مسألة السلوك لدىٰ المراهقين والشباب من المسائل الباعثة على التأمل. فهي ذات خصوصيات تشكل في مجموعة حالة عدم النضج وعدم الاتزان. الاندفاع والحدة المصحوبة بعواطف واحاسيس رومانسية. وهي قياساً ومقارنةً بسلوكيات الشيوخ تبدو عجيبه اذ ان سلوكياتهم ستكون مضادة تماماً لسلوكيات المراهقين والشباب.

فالشباب والمراهقين لا يستوون على اسلوب في السلوك ثابت ودائم. وهذا فانه من الصعب علينا التنبوء به مسبقاً، فمواجهته للآخرين غير ملائمة وربما مؤلمة.

وتهدف كل تلك السلوكيات لتحصيل المواقع المعبّرة والاماني واشباع الرغبات والانسجام وارضاء الجماعة وكسب الموقع الاجتماعي. وبطريقة ما هي تقليد الكبار الذين نجوا في تحقيق كل ذلك. وطبعاً ان هذه الحالة سريعاً ماتزول عند ما يصلون الى مرحلة النضج والى السلوك المبنىٰ على التعقل.

■ السلوك التقليدي:

ففي الشباب نجد رغبات متناقضة في نفس الاطر: التقليد ورفض التقليد.

الشباب يقلّدون تقليداً اعمىٰ لغرض بناء شخصياتهم وكسب محبة المجتمع، والارتقاء والشهرة لأننا نعلم ان هذه النزعة تكون قويّة عندهم. انّهم يرغبون بالنموّ والتقدّم والتكامل، لكنهم يفتقرون الى امكانيّة هذا الرشد فيكون التقليد هو الحل الوسط على هذا السبيل.

التقليد لدى المراهقين اكثر بروزاً منه لدىٰ الشباب لهذا فانّه سيشكل خطرا تربويّاً عليهم لإفتقارهم الى القدرة العقلية اللازمة لتشخيص الجوانب الحسنة من السيّئة في هذا الاطار، ويكون التقليد اكثر لدىٰ الفتيات منه لدى الفتيان وخصوصاً في السنين ١٦ ـ ١٧ اذ يصل الى اشدّه ويتم السعي لتقليد سلوك الآخرين في مجال طرق الحديث ونوع التصرفات واساليب حياتهم الاخرىٰ.

وقد يقود التقليد الى تعلم المراهقين الكثير من المسائل وأن يكسبوا معارف مهمّة الّا انّهم ايضاً بسببه قد يرتكبون الكثير من الجنايات والاخطاء ويتخلون عن التمسّك بالضوابط الاجتماعيّة والأخلاقيّة والآداب والعادات المتوارثة.

وعند بلوغ هؤلاء مرحلة الشباب فانّ التقليد لديهم ينقلب الى رفض التقليد تدريجياً، بحيث تصبح لديهم افعال كبار السن منفرة. وان الشاب يحاول عدم التقليد حتّى في القضايا الّتي لابدّ من التقليد فيها، ويعمل على اعادة النظر في قيمه وسلوكيّاته وعاداته.

والمهم تربويّاً أن يصار الى التخفيف من حالة رفض التقليد الّتي تعقبها، عن طريق العمل لأن لايكون التقليد تقليداً اعـمىٰ وأن لايـقبلوا القـضايا بـلا محاكمة، ثمّ يجب أن لايرفضوا مايرفضوا بهذه الطريقة المتطرفة.

■ الولع بادوار البطولة:

في عمر الشباب تتكرّس الرغبة في ادوار البطولة والولع بها ومـلاحقة الابطال وتقليدهم لعلهم من خلال ذلك ينالون التفوق. انّهم يـقرؤون قـصص حياة الابطال ويتساءلون عن سـرّ نـجاحهم. ويـقلّدونهم فـي طـرق اللـباس وتسريحات الشعر الى درجة مـضحكة تـصل الى شـراء نـفس انـواع فـرش الاسنان ونوع الصابون. وفي كل شيء يحاكون اذواق الابطال ويـطبقون كـلّ تصرّفاتهم.

احيانا يقلّدون ابطال الريـاضة ويـجاهدون للـحصول عـلى بـطولات مشابهة، رغم انّها تـحتاج الىٰ قـدرات لايـملكونها. وربـما رأيـناهم يـعتلون الدرجات البخارية تقليداً لأبطال هذا المضمار. وفي بعض الظـروف يـقلدون اشخاصاً خارجين على الاعراف الإجتماعيّة ويقدمون على سـلوكيات غـير سليمة.

وقد يرون مقلدين لابطال السينما ونجوم التلفزيون ويعملون على اجراء الصور الخيالية التي يعرفونها عنهم في الحياة العمليّة لمجرّد الفخار والتباهي، فيلبسون لباسهم وينطقون مثلهم، ويسايرونهم في الابتسامة والضحكة وهـذا ديدنهم. جاعلين منهم مثالاً للإقتداء. واذا استطعنا أن نجد مـن هـؤلاء قـدوة صالحة وتدفعهم للإقتداء بها فاننا سننجح في مهمّة تربيتهم.

■ **السلوك الجماعي:**

مع سنّ البلوغ تتقدّم العلاقات مع الاصدقاء الى الدرجة التي يغفل معها بعض المراهقين، العلاقة مع الاسرة. فالصداقة في هذه السن حميمة ومتينة وينتظرونها أن تلعب دوراً مهماً في نمو وتربية المراهقين إلا انها قد تكون مصدراً خطراً عليهم أيضاً. فالافق الاجتماعي يتسع امامهم فيسعون الى الانتماء الى عضوية بعض الفرق والجماعات، ومرافقتها والمشاركة في فعالياتها. وبالتالي القبول بمعايير هذه الجماعات، والالتزام بها في اختيار نوعية اللباس وتسريحة الشعر وحتّى شكل الاحذية، فكأنّ المراهق قد تنازل عن الاختيار لصالح هذه الجماعة.

وفي اطار الجماعات الّتي يلتحق بها هؤلاء تظهر حالات التطرف والحركات التدميريّة. انّهم متّحدين و في ظل هذا الاتّحاد تبرز نزاعات التخريب. وعنه ايضاً تظهر العربدة والهياج العاطفي.

■ **كسب المحبة:**

الشباب في صدد كسب محبّة الآخرين واجتذاب اهتمامهم. لذا فإن اي اعاقة يسببها البعض تؤدّي الى اشعال نيران غضبهم. وقد تكون العلّة الاساسيّة لهجمات المراهقين العصبيّة ناشئة عن عجزهم عن اثبات شخصياتهم او فقدان محبّة الآخرين. فيلاحظ عليهم اصرار شديد على الحصول على قبول الآخرين ولاجل الوصول الى هذا الهدف لايتورّعون عن الاقدام على ايّ عمل بدءاً من التأنق او السلوك العدواني.

وقد يلجؤون الى الغشّ في الامتحانات للحصول على درجات عالية. او

عن طريق الرشوة والتهديد وحتّى اللجوء الى القوّة او الاعمال غير القـانونيّة وغير المقبولة وهو الامر الّذي تنشأ عنه الكثير من المفاسد والانحرافات، واذا تمّ اشباع هذه الرغبة في المحبة فانه قد يتحوّل الى فرد مـتواضـع ذي حـياء وخجول.

■ حبّ الظهور

ولنفس الظروف الآنفة الذكر يلجأ الشاب الى حبّ الظهور، فسن البلوغ هو سنّ حب الظهور. فيسعى الشاب أن يبرز محاسنه وبالصورة الّتي تؤدّي الى اطراء الجميع.

قد يستخدم الزينة ويلحق ذلك بمظاهر تبدو في عين الكبار من الميوعة، ومنفرة. لكنّه يستمرّ في البحث عن سبل جديدة واساليب جـديدة مـن اجـل النجاح في هذا الغرض.

شدّة تعلّق المراهق ازاء وجوده تؤدّي به الىٰ حالة من الجنون فـي حبّ الظهور، وطبعاً أنّه يبرز ذلك بحج وادلّـة مـنطقيّة بـحسب الظـاهر، ويـتوسّل لاثباتها بقياسات قبيحة، ويظل اسيراً لخيالاته الاسطورية. فتغلبه التـصورات الواهية الى الدرجة التي تبعده عـن واقـعيات الحـياة وتـقحمه الى الاحـتماء بالاوهام.

واحيانا يصاب بالوله بحب الظهور، الى حد يبعده عن منطق وعقل كبار السنّ، فينظر الى الحياة من خلال نظّاراتـه السـوداء. وربـما ارتكب جـرائـم وجنايات، واعمال وحشية مخيفة ومع انه في اعماقه يشعر بالحقارة فانه سوف لن يتخلىٰ عن حبّ الظهور.

واذا ما اطلع على اكتشاف الآخرين لرغبته لابراز نفسه، فانه يشعر بحزن كبير. فهذه النزعة التي تقوم على الاستهلال وعرض النفس وحب الظهور هي من طبيعة حياة المراهق والشاب، ولكن بشرط عدم السماح بتحولها الى الافراط. فجميل أن نعيبه لكن ليس الى حد عرضه على واجهة المحلات بشعور يكرّس احساسه بالفرادة والعبقرية. فهذه النزعة يجب أن تخضع للمراقبة وتشبع بدون افراط او تفريط.

■ المغامرة:

بسبب التغيرات النفسية فالشاب في بعض المواقع قد يقدم على المغامرة، وهو طبعاً من خصوصيات هذه السن، فالشباب دائمي البحث عن سبل للتخلص من حالة الهيجان والتوصل الى طرق تقود الى الاستقرار. ولهذا فانهم يبادرون الى المغامرة وتبرير ذلك. فروحهم المفعمة بالعنفوان تمنحهم الاستعداد للمغامرة، وطبعاً احيانا تتزامن مع امتحانات جديدة وتجارب واسرار يرغبون بالتوصل اليها.

وفي هذا الصدد قد تبرز من هؤلاء اعمال مخربة، فقد نراهم في حال كمن يريد التنفيس عن عُقَده او نراهم يرتكبون اعمالاً ظالمة ومضرة لربما اسفرت عن مصائب غير قابلة للعلاج، او تشعل نيران لاسبيل لاطفاءها واحقاد لا تزول.

قيادة السيارة بصورة جنونية او الدراجات البخارية واطلاق اصوات عالية ومزعجة من الوسائط او من قادتها وكل ذلك حاكي عن تلك الحالة من الطفولة وعدم النضج عند هؤلاء.

■ **العدوانية:**

ومن خصوصيات هذه السن، العدوانية والاستعداد للهجوم. وتبدأ بحالة من التمرد، وعناد الكبار ومخالفتهم في طراز التفكير والذوق ثم تؤدي الى المروق والعدوانية، وتلاحظ عادة في حدود سن ١٤ وتستمر الى سن ٢٠، وتكون العدوانية في هذه المرحلة قوية وتشعرهم باللذة. ارواحهم المفعمة بالعنفوان للعدوانية وتساعد على ذلك لما فيهم من وساوس واوهام.

فكم من الجرائم والجنايات نشأت عن هذه الحالة، وكم من الاستعدادات للنضال والدفاع كذلك وتظهر العلاقات غير السليمة مع الاقارب والاصدقاء فالشاب يدق كعبه على الارض ويشرع بمخالفة الامور المتعارف عليها فيصرف طاقته ويطلق لسانه على الناس.

وبخصوص سبب ظهور هذه الحالات نطالع اراء متعددة. فبعض علماء النفس يرون انها وليدة عن التغيرات الجسمية والفيزيولوجية، ويرى آخرون انها تنجم عن الحرية الزائدة والمضرة، والتي تنتهي الى سوء الادب، لكن بعضاً آخر يرون انها تنجم عن الاستصغار والتجاهل مما يفضي الى تكريس حالة العداء والحقد والرغبة بالانتقام. ويقال أن المراهق حين يظن في عالم خياله بأنه مظلوم، فانه يشعر بعدم التكامل فيشعر بالحزن العميق ويسعىٰ الى التعويض عن طريق استخدام القوة وتنمية الصفات غير السليمة واللا انسانية.

■ **الهرب:**

في هذه السنين تلاحظ قضية هروب المراهقين واحيانا اقدامهم على السرقات مما يشير الى وجود خلل في البناء النفسي، ناتج عن الاحباط في

المحيط. فهولاء يواجهون تناقضات في الافكار والمعتقدات في محيط الاسرة مما يدفعهم الى الهروب منها.

أن سرعة تصديقهم وسرعة اتخاذ القرارات غير المحسوبة بدقة تقودهم الى القيام بهذا العمل حتى بدون ملابس او نقود او اية لوازم مساعدة. وربما يشعرون بالندم منذ الساعات الاولى لاتخاذ قرار الهرب، وطبعاً أن صفح الوالدين والمربين يعيدهم الى حالة الصواب اوعلى الاقل ينبههم الى خطورة القضية.

الفصل الثالث

حالاتهم

■ المقدمة

المسائل المتعلقة بالمراهقين والشباب كانت من المسائل التي اثارت اهتمام العديد من علماء النفس .وكما قلنا أن بعض اصحاب الرأي يرون ان هذه فترة مستقلة من حياة البشر، فهي متممة طبعاً لفترة الطفولة وبداية لفترة الرجولة. تبرز فيها عواصف الحياة وتتحرك بسرعة فائقة، فتجعل من اصحابها مثلها في حالة من التغير السريعة. وعلينا أن ننتظر سنين عديدة لكي يتاح لنا رؤية هدوء هذه العواصف في جوانب الروح والجسم.

وثمة حالات تظهر عند هؤلاء تكون في السنين المتقدمة من العمر اقل واهدأ. من قبيل انحراف الاخلاق، الاندفاع للنقاش والرياضة، وفي نفس الوقت الاحساس بالحياء والخجل المفرط. وهو طبعاً لا يظهر بصورة ثابتة ومستقرة. بل ربما كان على العكس من ذلك. وخصوصاً عند تعرض مصالح ابناء هذا السن الى الخطر، اذ تنقلب الى وقاحة غير قابلة للتغير.

■ الاختلاف في الحالات: ______________

ان الاختلاف في حالات المراهقين والشباب وسلوكياتهم في المراحل التي تسبق هذه السن وفي المراحل التي تليه واضح وكبير، ويتجلىٰ احياناً في تفاوت الميول والاماني والرغبات وطراز التفكير، والنظر الى العالم وكذلك في القدرات البدنية التي تجلب معها الغرور وكذلك تلاحظ في الحالات النفسية.

في الشباب يلاحظ الاندفاع وفي الكهولة التأني، في الشباب البحث عن الجديد وفي الكهولة الارتباط بالتقليدي، وفي الشباب الحماسة والنشاط، وفي الكهولة الميل الى الراحة. في الشباب تتحكم العواطف والرغبة في اللعب والضوضاء الارتباط بالخيال. وغالبا يلوح عليهم التفاؤل والاستغراف في اللذه الآنية، التهور والاقدام. عدم الاستقرار والتردد. اما الكهولة ففيها البحث عن الحكمة والارتباط بالتقاليد والاستغراق في الماضي، ومساحة من التشاؤم والتحكم بالنفس. كذلك الهدوء والسكون والاتزان والخبرة ومراعاة الضوابط. وإختلاف الكهل والشباب عن الطفل يمكن النظر اليها في زاوية اخرىٰ فمثلاً أن الطفل محدود الرؤية اما المراهق والشاب فانه ذا رؤية اكثر اتساعاً. وكذلك فان الطفل والمراهق كلاهما يتعلق باللذة لكنهما يختلفان في نوع اللذة. ففيهما تستيقض الغرائز وتظهر مختلف مظاهر الحياة بصورة تختلف عن السنين الاخرىٰ وتوصلها الى الحالة الفعلية مقرونة بصعوبات كثيرة ومتعددة.

■ حالة التشاؤم: ______________

قد تظهر على المراهقين والشباب مظاهر التشاؤم واليأس من الحياة.

لكنها يمكن أن تكون مصطنعة ولأجل الضغط على الوالدين. إلا أن الحقيقي منها ناشيء عن الاحساس بتفاهة الحياة والضياع وربما الانحراف.

هؤلاء ربما عاشوا حياة طفولة مرعبة ومعذبة ومريرة ورزحوا تحت وطأة الخوف من الاختلاط بالناس، فتركت لديهم انطباعاً غير عقلاني عن الحياة ومظاهرها. فهذا الانقطاع عن الناس يجعلهم ذوي حياة تفتقر الى اساس قيّم بعيد عن الواقعيات، فيحلقون في سماء الخيال ويرفضون العودة الى ارض الواقع.

هؤلاء في بعض الاحيان يبدون كالاطفال ويتصرفون بسذاجة فيسقطون في الفشل واليأس. هذا اليأس ينتهي بهم الى الاحساس بالحقارة والانكار والعذاب، وفي بعض الاحيان تبرز عليهم علائم لا أبالية وجمود في العواطف يتذرّعون بها كسلاح دفاعي ينجيهم من الغرق والمتاعب. وهذه الحالة تعتبر عندهم نوع من التسلية، ومن جهة اخرى نوع من الانتقام موجّه ضد عناصر عدم الانسجام فيهم.

■ حالة الانزواء:

الشاب والمراهق لأجل التغلب على العجز وجبران ذلك فانه يختار طرق مختلفة منها قبول رغبات جديدة واحياء شخصياتهم التي يرون انهم خسروها. منها اللجوء الى الخيال والاحلام، نسج الادلة وقبول التافهة منها، العودة الى زمن الطفولة، البكاء، وافتعال الضجيج، او اللعب بالاصابع او قضم الاظافر. انكار الواقعيات. الاستعداد للهجوم واستخدام الخشونة، واحيانا

الغرق في عالم العزلة والانزواء.

وغالباً ما تستند عملية العزلة الى اساسيين هما:

١ ـ الاختلاء لاجل معرفة النفس والبحث عن حلول للمشاكل والتفكير في المصاعب، واحيانا يأتي البكاء والتخفيف عن الاحزان بسبب بعد النظر، وهو غالباً مايحصل في سنين البلوغ.

٢ـ الانتفاع من الخلوة والانزواء كملجأ لقراءة كتب ممنوعة اوتدخين السكائر، والاستمناء، واعداد الخطط التخريبية، والتفكير في كيفية ممارسة الطغيان والعصيان. وقد يحصل الانزواء بحيث يستغرق المراهق فيه حتى يبدو كأنه غافل عن نفسه.

وفي كل الاحوال انهم يعيشون خوفاً كبيراً من الوحدة المطلقة، من الزنزانة المفردة والانقطاع الطويل. انهم يريدون أن يبقوا كالاطفال عند الاخرين وفي حمايتهم. وحينها كانوا قد انفصلوا عن كل الاقارب ومع ذلك يحسون بالراحة مع الاصدقاء ويشعرون باللذة من اللقاء بهم.

■ الاحلام والاعمال الخفيّة:

قد يعرف الشباب بسن الاحلام والتحليق في عالم الخيال وقد قلنا انهم في بعض المواضع يظلون اسرى عالم الخيال فيعيشون في عالم الاماني الذي تشجعهم عليه قابليتهم القوية على التخيل فكأنهم حلوا المستقبل الى حاضر وصاروا يعيشون فيه.

انهم ببساطة يخرجون من دنيا الحقيقة ويردون الى دنيا الاوهام، فهناك

يحققون امانيهم، ويشعرون بالفرح والسعادة. ثم يعودون بسرعة حزانا ومهمومين.

الفرح او الانفعالات عموماً تمتاز بالحدة والقوة. فهذه الاحلام تأتي غالباً في اعقاب الحوادث التي تقع في اليقظة والرغبات التي تتحرك في اعماقهم. فهم يضعون خططاً لاخفاء اعمالهم في الخيال، وكأنهم قد تعلّموا من الاصدقاء والمحيطين بهم من الناس شيئاً ما. وفي الاساس فان طراز تفكير وعمل المراهق والشاب يبدو بصورة تجعله يريد أن يضفي على اعماله وتصرفاته قالباً من الاسرار ويسلك لذلك سلوكاً عجيباً وغريباً.

فالاعمال التي يخفونها كثيرة ولديهم مهارة في هذا المجال تجعل من حياتهم فترة من الاسرار تجعل علماء النفس يتحدثون عن وجود حقائق مجهولة حول هؤلاء نفس هذه الاعمال السرية تجبرهم على التجسس والنفاق، والنميمة، ويستمرون على لعب هذه الادوار مدة بنجاح كامل ويتقدمون في هذا الاتجاه بحيث لا يتمكن الاخرين من الاطلاع على اعمالهم.

فبعضهم ينفذون الى المنظمات والجماعات مكرّسين لديهم هذا الاحساس بالقدرة على النفوذ. لذا فان الكثير من النقاط السوداء تعيق معرفتهم.

■ حالة التردد:

ان عمر الشباب هو عمر التردد والشكوك للوصول الى الحقائق المجهولة فالشباب وبسبب الشك المتاصّل في نفوسهم يبذلون جهوداً كبيرة

لمعرفة ما يلقىٰ عليهم من قبل الاباء والمربين ليتأكدوا ان كان ذلك حقيقة ام لا .

انهم يشكون ايضاً في قدراتهم ومستوى طاقتهم على الفهم والادراك لذا فان مشاجراتهم. ورفعهم للأثقال، وابراز قواهم. ومشاركتهم في المسابقات المختلفة. والسعي لمعرفة قوة عضلاتهم غالباً مايحصل لهذا السبب الانف ذكره.

وكذلك فانّهم يشكُّون في المعتقدات الدينية وفي نفس الوقت يسعون أن لا يقعوا تحت وطاة الاحساس بالذنب. انهم فاقدي الثقة بالنفس. لا يعتنون بمسألة الانسجام في تصرفاتهم. فهم على علم بالعنفوان المتغير لديهم ولذا فانهم يشكّون في كل مايتعلق بهم.

■ الالحاح وحب التسلط:

في كثير من الموارد نشاهد لدى المراهقين والشباب مواقف تدل على الاستخفاف الذي يثير غضب الكبار اذ طالما يدعون ادعاءات كبيرة ويصرّون على تحقيقها، وهذا السلوك يجلب لهم العداء، واذا لم يطلع احد على حقيقة دواخلهم فانه يشعر بالامتعاض الشديد منهم.

انهم في بعض الاحيان يتصرفون كأطفال ويصرّون على تحقيق كل ما يريدونه، او أن ينفذوا بأنفسهم ما يقنعون به، وحتى اذا لم يكن منطقي او عملي. أما في المنزل فانهم يحاولون التأمّر على الاطفال الصغار ولعب دور الرئيس عليهم، وربما سعىٰ الى الاستهزاء بهم وايذائهم. يمثِّلون حركاتهم ويشعرون بلذة حينما يرون أن اوامرهم قد نفِّذت.

ونطالع لدى علماء النفس أراء مختلفة حول منشأ هذه الحالة. فـبعض علماء النفس من امثال فرويد يربط هذه القضية كامور اخـرى بـعقدة اوديب وينظر من منظار علمي في منتهىٰ الخرافة والطـفولية فـيقول أن المـراهـق او المراهقة يرغبان بتملك الاب اوالام ونتيجة لهذا الميل فان هذا السلوك يـبرز عندهم. علماء اخرون قالوا اذا بلغ الاحساس بـالصغار حـدا يـتجاوز الحـد المعقول فيمكن أن يشرك الفرد مع اقاربه في نزاعات فيفقده تعادله. وفي رأينا أن التفسير الثاني يقترب من المعقول في حال كون المحيط التربوي له دور كبير في عدم ضبط وتعديل هذه التحولات، وطبعاً ان الاحقاد والعدواة ناشئة عـن الاحساس بفقدان العدالة والمساواة، ويمكن أن تؤدي الى خلق هذه الحالات النفسية.

■ النزوع للسبق والغلبة:

المراهق والشاب من اجل اثـبات عـظمته وقـوة شـخصيته يـلجأ الى اساليب متعددة. فهم يعشقون عزة النفس والعلو. وأن اي استصغار يواجهونه، يعد مصيبة بالنسبة لهؤلاء، ومن هنا فإنهم ومن اجل الانتقام لايتورعون عن اي فعل.

فهولاء يريدون أن يصلوا الى منتهىٰ القوة والعلو ويسير سعيهم الرئيسي موجهاً نحو الحصول على المقام الاجـتماعي، ولهـذا فـانهم يشـتركون فـي مسابقات عديدة. والقيام باعمال (اكروباتيه). والقهقة بصوت عال. ويـبرزون احساساتهم العدائية بوضوح يريدون في كل الاحوال اشباع رغبتهم للتعالي.

انهم يريدون أن يظلوا دائماً محط نظر المجتمع. ولهذا ايضاً فانهم يشاركون في مسابقات خطرة. واذا علموا بأننا على اطلاع على الدوافع التي تحركهم فانهم يصابون بحالة من الخجل الشديد، تحمر وجوههم وربما دخلوا معنا في نزاع. لابد من اجتناب تشجيع الشباب لتحقيق الارقام القياسية او كسر هذه الارقام، لأن الفوز والخسارة في المسابقات كلاهما يشكِّلان خطر عليهم.

الفصل الرابع
الرغبة
في التحرر والاستقلال

■ المقدمة

فترة الشباب والمراهقة تبرز من خلال مظاهر متعددة واشكال مختلفة. وتكون احياناً بصورة تمرّد على اوامر ونواهي الوالدين او المربين، واحياناً تبرز على شكل طاعة مفرطة للتعاليم الدينية. والدخول في عالم السياسة والتشبه بالساسة، واعمال سوء الظن في الاخرين، واتباع اترابهم من نفس العمر.

فكما نرى أن المراهق يحاول الظهور بمظهر الكبار ويقلِّد افعالهم فمثلاً نراه يأمر وينهىٰ اويدخن السجائر ولسان حاله انني لم اعد طفلاً فأنا آمر وانهىٰ ولديَّ شخصية مستقلة، تتحرك عواطفه ويبدأ بالتعلق بالاشياء ويريد أن يكون له مكان تحت الشمس.

وربما ابرز هذه الرغبات على شكل رغبة بالتحرر والاستقلال تبرز بعد نهاية فترة الطفولة وعند مايحصل على غرفة مستقلة ودواليب خاصة و... الخ.

طبعاً أن هذه الحالة ايجابية وتساعد على النمو الصحيح ولكن من الضروري أن تتم تحت الاشراف لانها اذا لم تضبط فانها ستكون خطرة جداً.

■ الاتجاه نحو التحرر:

يريد الشاب أن يصبح اكبر مما يظنه والديه وهذا الامر يحتاج الى الحرية. وهذه الحرية في جانب منها خطرة اذ ان الشاب لا يريد فقدان امتيازات الطفولة، وانما يريد ان يفكر ويقرّر بمفرده ولا يقبل تدخلات الاخرين وشعاره انني اكثر فهماً للاوضاع من الاخرين.

ان الشباب لايدركون حقيقة الوصول الى سن النضج، لانهم ينظرون الى الطول والوزن وقوة العضلات ولايعرفون معنىٰ الحرية، فالحرية في نظرهم هي التخلص من القيود ومن اشراف المربين ـ الامر الذي يقلق الوالدين ويدفعهم الى التخوف من منح هؤلاء الحرية التي يريدونها.

يفرح المراهق لأنه اجتاز مرحلة الطفولة وتحرر من سجنها الى الابد. اذ بامكانه ان يستفاد من الحرية التي يحصل عليها لاشباع كل رغباته المتطرفة.

وطبيعي أن الوالدين يعارضون هذا النزوع لكنهم ومن اجل التمتع بالحرية يتجاوزون الضوابط الاجتماعية ويخلقون لانفسهم وللآخرين انواع المتاعب.

انهم من اجل الحصول على الحرية يلجؤون احياناً الى العصيان والعداوة والصراخ واستخدام الخشونة.

ويلاحظ هذا الامر عند الاشخاص الذين تعرضوا الى تقييد كبير في

مرحلة الطفولة وطبعاً لا يتراجع الاباء المربين عن مراقبة ابنائهم والسيطرة على تصرفاتهم.

ان العواصف التي يمر بها الشباب ربما تجعلهم يفقدون السيطرة على انفسهم. ولو استمر هذا الامر فانه سيجلب بعض المخاطر على الاسرة والمجتمع. وقد تمتد هذه المخاطر الى حياتهم الشخصية وذلك قبيل اتخاذ القرارات المدروسة بشأن انتخاب الفرع الدراسي بدون اي مشورة. ونحن نعلم أن هذا الامر قد يقود الى مزالق كثيرة بالنسبة لهم.

■ النزوع نحو الاستقلال:

الشباب يرغبون بالاستقلال، كأنهم يريدون الطيران من العش والعيش في فضاء الحرية. يريدون التخلص من سلطة الوالدين، والتمتّع بصحبة الناس الذين يثقون بهم. وهذه الرغبة تمتاز بجانب متطرف فهم متعلقين بهذا الاستقلال الى درجة تجعلهم يرفضون قبول القيود والاوامر حتى لو كانت تؤدي بهم الى الاستقلال نفسه. ولهذا فانهم لا يلقون اية اهمية الى اوامر الاباء والمربين.

ان معنى الاستقلال في رأيهم هو عصيان الوالدين والمربين، واحياناً اتخاذ اسلوباً في السلوك، غير اجتماعي. وهذا الامر في مرحلة البلوغ والشباب يمثل اهم انواع الصراع النفسي والاجتماعي.

انهم من اجل الاستقلال يفكرون بامتهان اعمال حرة ويحاولون ترك منزل الاب الى مكان مستقل. ولا يشعرون بالراحة من تدخلات الاب في

أعمالهم. كما يرون في ملاحظات الاخرين حول اعمالهم نوع من الفضول المرفوض.

ان الشاب يسعىٰ لاتخاذ قرارات مستقلة بخصوص نوع المهنة.، والنظافة وواجبات الدروس، ويشعر بالعذاب بمجرد أن يصطدم بأي تدخلات مهما كانت بسيطة. انه يريد تأكيد انتهاء مرحلة الطفولة والتمتع بحياته المستقلة.

وعند التأمل فاننا نرى في هذه الرغبة نزوع طبيعي. وحتى الصراع من اجل كسب الاستقلال فانه الى حد ما طبيعي أيضاً. وفي الاسلام وصايا تخص على منح الاستقلال وتكريم شخصية الشاب لان ذلك يعينه على اكتشاف نفسه وأن يعرف من هو وكيف هو ويطلع على قدراته وامكانياته وحدود كل ذلك. والمهم هو السيطرة والرقابة والتوجيه نحو الاستفادة من الاستقلال والحرية بصورة صحيحة وأن ينتهي الى تنميته وتطوره لا الى جرّه الى عالم الجناية والفساد.

■ الطغيان والعصيان:

يُعرّف سن الشباب بأنه عمر التمرد والعصيان وسن المغامرة والطغيان المخرب وعدم الطاعة في كل ما يتعلق بشؤون الحياة. هذه الحالة يمكن أن تستمر بعض الدقائق او بعض الساعات وتنتهي الى التوازن والثبات النفسي، لكنها تعود الى الظهور بعد عدة ايام.

والذي يثير غضب الوالدين هو ان طفل الامس الذي كانوا يصفعون

وجهه يقف الآن بوجههم ويتحدّاهم.

ان عصيان هؤلاء للوالدين وتمردهم على اعراف المجتمع يشكل احد القضايا اليومية الهامة التي تواجه الاباء في كل الدنيا. اذ ترسم في ذهن كل منهم صورة لشباب في سن البلوغ، سيئي الخلق معاندين، عصاة، ومتمردين و... وهم يسعون الى ترتيب علاقة معهم ومساعدتهم والتعاون معهم. والوالدين يتحملون هذا العصيان من ابنائهم بصبر بالغ.

وفي خصوص منشأ هذا العصيان يمكننا الاشارة الى اشياء كثيرة منها سوء التربية والطموح الزائد، الاحساس بالمهانة، والتألم، والافتقار الى الامان والرغبة في التخلص من تسلط الوالدين وسيطرتهم، ضعف الايمان والعقيدة الاحساس بانهم تحت هيمنة الاخرين، ضعف المؤسسات التربوية وعجزها من السيطرة على هذه الحالة بسبب عدم بذلها للجهد اللازم لذلك. الرغبة بالاستقلال والخلاص من حياة الاعتماد على الاخرين، اثبات الذات والسعي لكسب الشخصية الاجتماعية، وجود الضغوط والقيود، عدم النضج والمعرفة، الجهل بقيمة الوالدين والمربين وابراز التفوق على الاقران والادعاء...

وتتجلىٰ حالة العصيان والطغيان في الجدال واستخدام الكلمات الحادة وينتج عنها اللاأبالية، والادمان وارتكاب جرائم وجنايات وترك التعليم والتمرد على الكبار والاشتهار بالاعمال المضرّة اجتماعياً.

ولكن في حالة تحمل الوالدين واعداد خطة تربوية فاننا على ثقة ان كل المظاهر السلبية من العصيان والطغيان ستتحول الى اسس لتوازن شخصية الشاب. ولهذا لابد من السعي الجاد والمتواصل.

■ الشباب والاعمال الممنوعة:

ان المراهقين والشباب ونتيجة للالحاح والاصرار وعلى الخصوص نتيجة للاابالية الوالدين وخصوصاً اذا لم توجد عوامل ضبط ذاتية كالضمير والايمان فانه وغالباً ما سيسعى بذاته للحصول على الحرية والاستقلال سيستخدم تلك الحرية بطريق سيء ويمضي باتجاهات لا يقبلها العقل والشرع، وهذا تذكير للوالدين والمربين. بأن الشباب والبالغين مولعين بالممنوعات من قبيل ارتداء الملابس الممنوعة. التصرفات غير الشرعية، والاستغراق في اشباع الغرائز. ويمكن ان يصل الامر الى ارتكاب اعمال مخيفة وتولد مصائب كبيرة.

ان تأسيس العصابات ثم توجيهها لنشاطات خطرة علماً انها من افرازات هذه من عدم ضبط الحرية والاستقلال، ونحن على اطلاع ومن خلال الاستماع الى الاخبار ووسائل الاعلام لحجم هذه الاعمال غير القانونية.

■ الخشونة:

ومن مظاهر هذه الفترة هو اللجوء الى استخدام الخشونة للحصول على الرغبات والمطاليب، ومع كل ما يلاحظ على الشباب من رقة القلوب والعواطف الفياضة فانهم يرتبطون بجماعات يطيعون اوامر ونواهي رؤسائها وبصورة عمياء.

والمتابعات العلمية تشير الى أن اغلب الذين يلجؤون الى الخشونة انما ينحدرون من عوائل تسود فيها الخشونة وتفتقر الى الانسجام الفكري والعاطفي.

ومن جهة اخرى لابد من الاشارة الى ان الشاب الذي يصفق الباب بقوة، ويكثر من الشباب والخشونة وغير منسجم مع الاخرين فانه ربما يعاني من مشكلة عصبية او من عقد نفسية. فحينما يرى الشباب عدم شيوع العدالة في المجتمع فانهم يصابون بالاحباط. وخصوصاً حينما يستندون الى معايير سائدة عند الفئات المقاربة لهم في السن، ثم يقارنون اوضاعهم باوضاع الشباب الاحسن حالاً فان نيران الاحقاد تتأجج في قلوبهم. ويمكن ايضاً ان تنشأ الخشونة لديهم بسبب عدم قبول ارائهم العملية او فقدانهم للاحترام اضافة الى كثرة العمل والعلاقات السيئة داخل الاسرة، ومشاهدة المظالم.

ولذا يجب معرفة علة الالم ثم اتخاذ قرار ملائم ازاءها، وأن اي تصرف غير محسوب فانه قد يزيد الطين بلة.

■ العناد:

هؤلاء في مرحلة من العمر يصرون فيها على ارائهم، وتلعب في هذا المجال عوامل. التعصب الثقافية والاجتماعية والمنطق الذي تربىٰ عليه الشاب دورها فهو لم يعد قادر على تحمل قبول ضغوط الاقارب والقوانين او التسليم بارائهم وهذا كله بسبب مقتضيات سن الشباب.

وبسبب هذا العناد فان الشباب يعيشون حالة اختلاف مع افراد الاسرة او الاشخاص الاخرين فهم يشعرون بانهم دائماً على حق، الا ان الاخرين لا يدركون هذا الامر او انهم لا يعرفونه. ولاثبات ذواتهم يمارسون العناد.

كما انهم يرفضون القهر والتهديد ويرون فيه اعتداءاً على ذواتهم وخصوصاً اذا تم بحضور الاخرين ولذا فانهم ينفعلون ولاثبات شجاعتهم فانهم يزيدون من مستوى العناد. حتى لو ادى الى الاضرار بهم.

الباب الخامس

السلوك الاجتماعي والعاطفي

سنتحدّث في هذا القسم عن المسائل المتعلّقة بالسلوك الاجتماعي والعاطفي لدى المراهقين والشباب وسيكون اساس البحث بيان المواضع وحالات السلوك التي يتخذونها وفي فصل لاحق سنبحث سلوكهم مع الوالدين، وفيه ابحاث عن نظراتهم للوالدين، شكواهم من الوالدين. وهروبهم من المنزل وايضاً عن توقّعات الاباء من الابناء وكونها سبب في تلك السلوكيّات.

وفي فصل آخر سنبحث سلوكهم مع الاصدقاء وعدم التفاهم معهم رغم كون صداقتهم عميقة ومتجذرة الاسرار وسنتطرق ايضاً الى فرق الالعاب، وحتى الانحرافات التي تنشأ في هذه السن عن تلك العلاقات.

ومن جهة أخرى فان هذه الفترة من العمر مرحلة الحساسية والنقد، وأن الوضع النفسي للمراهقين يوجب ان يكونوا حسّاسين ازاء الحوادث،

ويتخذون منها موضعاً نقدياً. وفي كل ذلك فوائد ومضار سنخصص فصلاً لكل ذلك وفي الفصل الاخر نبحث باختصار في مسـائلهم العـاطفية ومشـاعرهم والاضطراب فيها وآثار ذلك على سلوكهم.

الفصل الأول

السلوك

مع الوالدين والمربين

■ المقدمة

عند المراهق والشباب تتفاوت السلوكيات والمواقف ازاء من الاشـياء، وحتى قد نلحظ التضاد احياناً فالسلوكيات مزدوجة او متعددة، فالشاب يبدو مرة خجولاً وأخرى جريئاً.

فالشباب يحسون بأنهم اصبحوا كباراً ويفهمون كل شيء وليسوا بحاجة لأمر ونهي الوالدين ونصائحهم، ومن جـهة أخـرى يـجعلهم النـمو الجسـمي ونقصان التجربة وعدم النضج العقلي، غير قادرين على السلوك المتوازن. ومن المسائل المهمة والاساسية هي التربية في هذه المرحـلة ووجـود الفـواصـل الفكرية والثقافية وحتى النظرة الى العالم بينهم وبين الكبار الى الدرجـة التـي تساعد على نشوء الاختلافات وعدم الانسجام، وتـتفاقم هـذه القـضية فـي عصرنا الذي حصل فيه التقدم التقني وتراجع الاهتمام بالاخلاق.

■ شكاوى الوالدين والمربين:

ان شكاوى الوالدين تتلخص بأن هؤلاء الشباب أصبحوا لا يطيعون اوامرنا، وانهم لا أباليين. حتى أن بعض الاباء يتهمون ابنائهم بالانحراف والبعد عن الطريق القويم، اما الابناء فيتهمون الاباء بالتخلف والرجعية وعبادة القديم. ويتحدث الاباء مع الاقارب عن قلة ادب ابنائهم وعدم رعايتهم لاحترام الوالدين، ويدعون أن هؤلاء يتعمّدون الخصومة مع الاخرين ويريدون اثارة غضب الاباء.

وامثال هذه الشكاوى كثيرة وهي متوارثة على مدى الاجيال، فالشاب في سن ١٧ ـ ١٨ ، عاماً لا يستطيع مسايرة والديه. فهو يرى خطأ عقائدهما وافكارهما ويتهمها احياناً بالسخف، كما انه يثير غضب والديه بخبث، ويستعد لمواجهة هذا الغضب بشدة، ثم يبدي ردود فعل اكثر خصومة ومواقف اكثر خشونة، الامر الذي يرى فيه الوالدين فرادةً في الجرأة وقلة الادب.

■ تصورات الشباب عن الكبار:

يظن المراهق والشباب أن الاباء ونتيجة لتراكم السنين يتخلفون عن متابعة الحوادث فيعيشون القديم والماضي، ولا يدركون عمق حقائق الامور وأن عقولهم متعبة تعجز عن الادراك الصحيح ولا يعلمون شيئاً عن الاصطلاحات والمعلومات الجديدة، والحوادث السياسية، والتغييرات الحاصلة في المواقف.

انهم يشكّون حتى بنصائح الوالدين وفيما اذا عارض الاباء ارائهم فان الشباب يتصورون ان ذلك تم لايذائهم او لمعرفة اسرارهم وافشائها امام الناس،

ان المراهقين والشباب من انصار الجديد يرفضون العادات الموروثة ويريدون محوها وقلب الموازين الاخلاقية، ويرون انهم احرار في ذلك، ولهذا فان نظرتهم الى الكبار سلبية، ويرون ان الكبار يتقصّدون الخلاف لذا من حقّهم أن يخالفونهم أيضاً عندئذٍ يحاولون تنفيذ افكارهم وطرقهم للحياة.

■ الهروب من الوالدين:

وبناءاً على ما سبق فان المراهق ذا استعداد للهرب من سلطة الوالدين والبيت والمدرسة. واذا كانوا يذهبون الى المدارس فانّ الدافع هو اللقاء بالاصدقاء والزملاء والحديث معهم، واغلب الظنّ فان رغبتهم للقاء المعلّمين والاساتذة ضئيلة جدّاً.

انهم يهربون من المدرسة والبيت لانّهم يرفضون القواعد والانظمة وينظرونها بعين الغضب، انهم يتعاملون مع القدوات المفروضة بشك وتردد، فهم يعترضون باستمرار على الاسس والقيم التي تستند عليها كل تلك الاشياء. اذ أن افكار هؤلاء مغايرة وثورية بينما افكار الكبار ليست كذلك.

ان سلطة الاخرين عليهم تشعرهم بوطأة شديدة، فهم مستاؤون من التصرفات والضغوط، لانهم لا يريدون اي سلطة تتحكم بهم. ولذا لن يطيعوا اوامر الوالدين، ثمّ ان افكارهم (الكبار) ومعتقداتهم لا تطابق ذوق هؤلاء الشباب. ان الشباب يحبّون ان يستند كلّ امر او نهي الى استدلالٍ ومنطق، واخيراً فانّهم سيقبلون الاقتداء بأولئك الذين يعتقدون بهم الكمال فقط، وبديهي انّهم سوف لن يتخلوا عن المعارضة والعناد ما لم يرون توفر هذه المواصفات، وفي الوقت الّذي لا تستطيع المعارضة أن تدر عليهم نفعاً فانهم سيلجؤون الى الهروب؛ الامر الذي يؤلم الوالدين والمربين.

من شكاويهم العادية هي أنّ الكبار لا يفهمونهم ولا يفهمون ما يدور في اعماق قلوبهم وصفاء نفوسهم وصدق اقوالهم، ومن هذه الناحية انهم لا يشكون فقط بل يشعرون بالدوار جراء ذلك، واليأس من والديهم والمربين.

انهم يقولون ان الاباء والامهات يخفون حياتهم الواقعية عنهم لأنهم يعتقدون بأنهم لا زالوا اطفالاً لا يدركون اسرار الحياة. وهم يتألمون من ذلك ويتعذبون. ويشتكون ايضاً من الاخرين الذين يتدخلون في اعمالهم دون مراعاة لظروفهم ولا يراعون احترامهم. ويجبرونهم على تنفيذ رغباتهم ومئات من الشكاوى المماثلة التي لا تخطر على بال الاباء والمربين.

■ اسرار الشباب:

ومن المسائل التي تصادفنا في هذا المقطع من العمر هي مسائل كتم الاسرار، وقد يصل هذا الامر عند بعضهم الى ان يتحوّلوا الى العوبة بيد هواة السياسة او المجرمين اذ يستغلونهم لاهدافهم الخاصة.

ولانهم لا يثقون بالوالدين فانهم يخفون عنهم اسرارهم. وحتى لو اطلعوا على بعض اسرار هؤلاء فانه غالباً ما يكون بعد فوات الاوان. وطبعاً انهم في البداية ليسوا كذلك بل يدفعهم عدم الثقة الى ذلك حينما يصطدمون بمواقف غير سليمة ـ من وجهة نظرهم ـ أو حينما يتعرضون الى افشاء اسرارهم.

كذلك فان الاختلاف الفكري بينهم وبين الكبار وفي فترة ما انفصال اسلوب حياتهم عن حياة الاخرين، يكون سبباً لحفظ اسرار الاصدقاء والزملاء. فهم يكتمون كل خبر او سر وبالمقابل فان الاصدقاء والزملاء بدورهم يظلون اوفياء ولا يفشون اسرار زملائهم.

ويبقى اصرار الوالدين على معرفة اسرار المراهقين بدون طائل، وعليهم بدلاً عن هذا الاصرار ان يحاولوا كسب ثقتهم، عن طريق ابراز الحب والنصح وحب الخير لهم، وخصوصاً بالنسبة للأُم التي يظل الابناء على حبهم لها وقربهم منها ويرون فيها موضع اسرارهم، وهو امر قد لا يحظى به الاب لانه رمزاً للسلطة علامة السلطة والمصدِّر للأوامر والنواهي وهذا ما ينفّر المراهقين.

■ السلوك المتعارض:

ان اختلاف الكبار والمراهقين لا ينتج منطقاً علمياً واستدلالياً، وفي بعض المواطن قد يؤدي الى الصدام والخشونة.

فالمراهق والشاب يسعى لاثبات تفوقه، ولاجل الوصول الى الهدف، لا يتورع عن الخشونة والحدة، والصياح واحياناً ارتكاب الجرائم.

انهم يسعون بالحوار الحاد والعناد للدفاع عن افكارهم وارائهم، ولذا فانهم يعلنون خلافهم للاخرين ومن هنا ينشأ الصدام، انهم يبرزون مشاعرهم المعادية، وطبعاً قد يندمون بُعيد عدة ساعات ويلومون انفسهم. وتعود اغلب اضطرابات الشباب الى كونهم يرتكبون اعمالاً يندمون عليها.

■ منشأ الصِدام:

في بحث الشكاوى ان تطرقنا لمنشأ الصدام فكل ما يشتكي منه الشباب هو باعث على الصدام، ولكن في نفس الحال ربما نشأ عن الاستنتاجات الخاطئة، فوجود الرقابة بين اعضاء الاسرة وبين الاصدقاء والاتراب، والضغوط العديدة التي يواجهها الشباب، قد تؤدي الى نشوء المشاعر العدائية.

فرغبة بعض المربين للتحكم والتسلط المفرط واستخدام القوة لجلب الاحترام و.. تعتبر من علل الصدام.

والشباب ليسوا في حالة تمكنّهم من تحمل القوة والضغوط، خصوصاً انهم يترصدون اصغر هفوان الوالدين والمربين فيضعونها تحت المجهر ويكبرونها عدة مرات وعلى اساسها يقومون بتوجيه اللوم للآخرين.

ولا شك بأن الاختلافات والصدامات تنشأ احياناً لاسباب خارجية من قبيل مشاهدة الحوادث او سماع اخبار قصص الخشونة التي تتخذ مظهر البطولة. وحينها يحاولون تكرارها في حياتهم.

وبخصوص منشأ الصدامات لابد أن نشير الى رغبات الوالدين وطلباتهم، اذ يطالبون ابنائهم باعمال خارجة عن قدراتهم وينتظرون منهم تنفيذها مع أن بعضها غير قابلة للتنفيذ اساساً.

■ على طريق ايجاد العلاقات:

ولا زالت الاختلاف بين الشباب والكبار لابد ان ينظر الاباء والمربين بواقعية الى الامور. فالكبار وبحكم السن والعمر الطويل يمتلكون تجارب كثيرة ووصلوا الى حالة من الثبات النسبي، وتعلموا درس الحياة في مدرسة العمر ولا بد لهم من أن يراعوا الرغبة في مسايرة الجديد لدى الجيل الناشيء ولا يقارنوا بين الرؤى والاراء التي لديهم بالتي لدى الشباب.

الاهانات، والعبث، وعدم رعاية الوقار ومشاعر الانتقام او اللجوء الى المخدرات كل ذلك لا يؤدي الى نتيجة، فان الشباب حتى لو بدى عليهم السكوت فانه سكوت مؤقت وسينتهي بمجرد حصولهم على القدرة.

وعند مواجهتهم لابد من رعاية الانصاف ولا نتوقع منهم القبول بكل الاشياء القديمة، وعلينا ايضاً أن نشعر بعدم الرضى حيما نلاحظ عنادهم ومعارضتهم لأن ذلك من علامات نموهم ونضجهم، كما انه لا يستمر طويلاً. وعلينا أن لا نشعر بالتعاسة حينما نرى سلوكهم السيء الحال ويجب ان نعلم اننا لسنا وحدنا في هذا الحال.

يعود المراهقون والشباب في سلوكهم وبصورة اعتيادية الى وضع الطفولة، لأنهم يحوّلون محيط الاسرة الى ساحة حرب من اجل اشياء تافهة. وأن هذا يزول سريعاً اذا تم اتخاذ الموقف الصحيح منه.

الفصل الثاني
في السلوك
مع الأصدقاء والمعارف

■ المقدمة

يتهالك المراهقون والشباب على الصداقة والأصدقاء ويحب الشاب أن يتحفّظ بعلاقة نقيّة مع من هم في مثل سنه. وتكون هذه النزعة لديه قويّة ويمكن تسميتها بمرحلة الصداقة.

ان الصداقات الحميمة المتميزة بالإخلاص تبرز بشكل تجعلهم فيه قادرين على التضحية من اجلها، واحيانا ومن اجل الأصدقاء يتجاهلون الاباء والمربين وتستمر هذه الحالة لديهم الى أن تتراكم عندهم التجارب والانتكاسات.

وفي نهاية هذه المرحلة تتخذ الصداقة والعداوة لون جديد قائم على العقل لا على اساس العاطفة. العلاقات نفسها خلال هذه الفترة يمكن أن تؤدي بهم إلى اختيار الصحيح وقد تنتهي بعض صداقاتهم إلى العداء والخصومة.

■ عدم التفاهم مع الكبار:

في بعض الحالات يتعلق الشباب بالاصدقاء ويحبونهم الىٰ الدرجة التي يتخلون فيها عن والديهم ويخلقون عندهم انطباعاً حول وجود حالة عدم تفاهم معهم واحياناً وبسبب نزعة تجديدية، وتبني افكار جديدة والتقدم الفكري فان حالة عدم التفاهم تبرز لهم وتصوّر بان أفكارهم التجديدية لا تتطابق مع رغبات الاباء.

ان عدم الانسجام هذا ينشأ في حالات كثيرة عن عيوب نفسية وامراض روحية وسوء التربية في الطفولة. ويمكن السيطرة عليها إذا اتخذ تجاهها الاباء والمربين مواقف محسوبة ودقيقة وبالتالي تغيير تلك الأفكار.

فإذا ابدىٰ الكبار قدراً بسيطاً من التحمل وتخلوا عن بعض رغباتهم من اجل تقليص عوامل الصدام، فان هذه الاختلافات ستتقلص وتزول لأن التصور الذي يخلقها لدى الشباب سيزول، أي تصور أن الاباء والمربين يعادونهم دوماً.

■ اكتشاف الصداقات العميقة:

انهم يبالغون بالنسبة للصداقة وهم صادقون في هذه المبالغة. سواء بالنسبة لابراز المحبة أو ابراز العداوة وذلك حين تظهر من أصدقائهم بعض الانحرافات.

هذه الصداقات عميقة عمقاً عجيباً بحيث من غير الميسّر لنا معرفة جذورها الحقيقية، وعلى الظاهر علينا أن نعدها جزءاً من مراحل النمو الطبيعية، ويتجلىٰ من خلال هذه العلاقة وضع اخر يكونون فيه؟ لشعاع فضائل أصدقائهم ويشعرون بالألم حيراء ذلك.

. انهم يصرون على انتخاب أصدقائهم بانفسهم وعلى كونهم احـراراً فـي اختيار هيئاتهم وتسريحات شـعرهم ويـحبون أن يـتصرفوا بـصورة مـماثلة لتصرفات بعض أترابهم والانتماء الى جماعتهم وبامكان الكبار أن يؤثروا بقوة في الشباب إذا ما ساهموا في بعض نشاطاتهم.

■ أساس هذه الصداقات:

أن هؤلاء يقيمون صداقاتهم على أساس عـاطفي ولذا فـإنهم يسـعون لآثارة اهتمام أصدقائهم وأحياناً تكون الصداقة امتداداً للعلاقة الناشئة أثـناء الطفولة ونلاحظ انما علاقة نقية وخـالصة وتـتصف بـتبادل التـضحية والحب الحقيقي. لكنها تتحول إلى نفور بمجرد مشاهدة أقل خطأ. وفـي نـفس الوقت يمكن أن يختار أصدقاء يتبادل معهم الاسرار وحتى العلاقات غير السليمة.

وباختصار يمكن أن نقول أن صداقة الشباب تختلف عـن الصـداقـات الأخرىٰ بكونها تقوم على اساس اقل مصلحية من سواهـا حـتى لو لم تكـن موزونة بمقاييس عقلية، غير انهم يتبادلون الاسرار فان خسارة الصديق تسبب آلام. نفسية كثيرة واحياناً تقود الصداقة الى السعي باتجاه تنفيذ اهداف سامية وقيمة.

■ دور الأصدقاء:

نحن نعلم أن الناس يقتدون باولئك الذين يحضون باحترام لديهم، ولذا فان للاصدقاء اثر جداً كبير بحيث نلاحظ في بـعض الحـالات اتـباع مـطلق للأصدقاء في الأفكار واساليب التفكير.

يحل عرض البطولات احياناً محل الأخلاق، فان قـائد فـرق الشـباب احياناً فنان واحيان أخرىٰ الابطال الرياضين. ونرىٰ احياناً أن تشجيع هؤلاء اهم لدى الشباب من تأييد الوالدين وربما يحاولون التطابق كلياً مـع هـؤلاء وارضائهم لكي لا يفقدوا علاقاتهم بهم.

لذا لابد من استغلال هذه الحالة لديهم من اجل توجيههم نحو الصلاح.

فتقليد الابطال لديهم اساس ثابت فترىٰ صورهم معلقة على الجدران ومن أجل الابطال فانهم يدخلون في نزاعات مع الاخرين، فهم ذوي حساسية كبيرة ازاء أصدقائهم أو الابطال الذيـن يـعجبون بـهم ولا يـريدون أن يـذكروا الا بالحسنى، وقد يفقد بعض الافراد حب هؤلاء الشباب إذا ما اصطدم بـهم عـن طريق ذكر ابطالهم بالسوء.

■ **افشاء الاسرار:**

قلنا أن الشباب يقيمون علاقة مع أصدقاء يستطيعون أن يودعوهم اسراراً وأولئك يتلذذون بالاستماع إلى تلك الاسرار ويتبنى بـعضهم عـلى بـطولات البعض الاخر. ولكي يحصلوا على فريد من المديح فـانهم يـغالون فـي تـلك الافعال.

ويتحدثون مع بعضهم عن نجاحات وهمية ثم يتزايدون في اختراع تلك الانتصارات. هذه الامور تدخل عليهم السرور إلى حدما وتشعرهم بـالرضىٰ عن انفسهم الا انها قد تقود الى انحرافات أيضاً.

ربما قام بعضهم باعمال الفحشاء والفساد تحت تأثير القصص المـهيجة التي يسمعونها من اصدقاهم والتي لااصل لها من الحقيقة.

إنهم يحاولون ابعاد هذه القصص عن مجال التطبيق وبمجرد السعي لتطبيقها فانهم يقعون في الشباك ويتعرفون على عالم الانحراف.

■ لأجل الترحيب بالأصدقاء:

هؤلاء ومن اجل الاحتفاظ بصداقة والزملاء فإنهم يسعون لجعل كل أوضاعهم وسلوكياتهم مطابقة لما يريده أصدقائهم، فيتحدثون بكل ما يثير اعجابهم واهتمامهم.

انهم يعملون في فريق واحد ويطيعون أوامر المنظمات التي ينتمون اليها ولكي لا يتخلفون عن منافسيهم فانهم يعمدون إلى تطبيق كل الأوامر التي تصدر عنها بطريقة عمياء ولا يتورعون عن ممارسة أعمال غير سليمة قد تؤدي إلى تحطيمهم وعوائلهم بدلاً من أن ترفع من شانهم أنهم ينظرون إلى ظواهر الأمور فقط. ويتاثرون بالمصطلحات والألقاب والأشياء الجديدة بشدة وهذه أحد العلل لارتباطهم بالجماعات النسياسية.

■ تشكيل الجماعات:

يحب الشباب تشكيل الجماعات والحياة الجماعية وفي نفس الوقت نراهم احياناً يميلون إلى الوحدة والانزواء، الا أنهم في احيان أخرى ينسون عوائلهم ويقضون مع أصدقائهم ليالي بطولها.

الشباب والشابات يعملون على تشكيل التجمعات ويتخذون قرارات سرية وبعيداً عن أعين الاباء والمربين قد تجر عليهم الوبال. هذه التجمعات مهمة جداً بالنسبة لهم حتى انهم لا يفكرون بالقيام بتصرفات دون رضى

أعضاءها انهم يشاركون ويؤدون نشاطات بفاعلية كبيرة لا يشعرون معها بأي حياء من أي تصرف كفضح الاسرار والاعمال غير النقية الاخرى العصابات المتنافسة التي لا تتورع عن الاحتيال والنفاق أو العراك وانقاع الجراحات وربما تصل إلى القتل والاعمال الخشنة وهذه أمور تفتخر بها العصابات.

■ العلاقات المنحرفة:

الصداقات قد تؤدي إلى مخاطر المنحرفة فكثير من الشباب من ذوي النقاء والأخلاق الحسنة خسروا ذلك جراء اقامة علاقات فقدوا اخلاقهم الحسنة وانجروا إلى السقوط والتردي.

القضايا اللاخلاقية، والعلاقات الجنسية الشاذة ورذائل اخرى قد تنشأ عن الصداقات واقامة العلاقات مع الافراد المنحرفين. والمجرمين وتستمر كذلك وتنتهي إلى مفاسد كبيرة، وتشير المتابعات إلى أن الصداقة قد تتحول إلى محبة قوية ربما تشكل ارضية لفساد جنسي وانحراف اخلاقي. فبعض الشباب الذين ينتهون الىٰ الاعمال الخشنة تبدأ لديهم من معاشرة افراد منحرفين ثم يلجؤون إلى الجريمة من اجل التخلص من ضيق الحياة وتسلط الوالدين.

وقد نواجه شباب غير قادرين على اقامة علاقات سليمة واخلاقية مع الاخرين. وهم من النوع الذي يسعىٰ إلى التفوق والغاء الاخرين والانزواء. هؤلاء وبتأثير الأصدقاء يرتكبون أي موبقات.

ان الرذائل تنشأ حين يكون الشباب في وضع نفسي منهار ويعاني من المتاعب ثم يلتحق بجماعة وينتقل إلى الفساد بتأثيرها واحياناً يلتقي بافراد من قبيل الباعة المتجولين وصباغين الاحذية. وامثال هؤلاء ممن يكونون أكثر من سواهم عرضة للأنحراف.

■ ضبط العلاقات:

لابد من مراقبة علاقات الشباب والتمعن في أوضاع الأصدقاء، وبغض النظر عن كون الشباب ذكراً أو انثى وأن تكون المراقبة بصورة غير مباشرة أو غير محسوسة من قبلهم لانهم يلجؤون حينئذ إلى اخفاء الكثير من اعمالهم وتصرفاتهم.

وعلى هذا الصعيد لابد من السعي بالتدقيق في علاقة غير البالغين بالبالغين لأن الاطفال قد يتعرضون للانحراف جراء علاقات من هذا النوع، اذ انهم ذوي اجسام ضعيفة وقدرات عقلية بسيطة مما يوقعهم تحت طائلة المنحرفين.

الفصل الثالث

الحساسية والانتقادات

■ **المقدمة**

يتجاوز المراهق والشباب في مرحلة البلوغ سنين بالغة الحساسية، سنين يكون فيها صعباً على الوالدين تحمل سلوكياته وتصرفاته وتشكل بـالنسبة له في مقاطع العمر القادمة عناصر ندم واحساس بالخجل. فـثمة تـحولات فـي جانبها الجسمي والروحي نظهر وتؤدي الى بروز الاضطراب في السلوك، يتعلق بعضها في الحساسية الزائدة لديهم ازاء الانتقادات والقضايا البسيطة.

هذه المرحلة من العمر تمتاز بسرعة التأثر والانكسار ويكـون حكـمه على أغلب القضايا بان عمل الاخرين يفتقد العدالة ولهذا فإنه يشرع بـتوجيه النقد لاصلاح مايراه من اخطاء وحـين لاتـحصل انـتقاداتـه عـلى الإهـتمام المناسب فإنه يشعر بعدم الارتياح.

الانفعال لديهم سريع جداً ويصل إلى اقصاه بمجرد اشارة أو كلمة أوفعل عادي، انهم يميلون إلى متابعة اماني متنوعة وكـثيرة، إلى جـانب الاعـجاب بالنفس والانانية، والصور الخيالية عن الذات والعالم، وكل ذلك سيكون وقوداً

لانفعالاتهم الشديدة وربما تكون الحساسية والانتقادات احياناً مكتسبة من الأصدقاء وحصيلة لسوء التربية واحياناً نتاج لمرض نفسي او ضعف الاعصاب وربما كان بعضها مرتبطاً بعملية النمو الطبيعي. لذا يجب مراعاة كل ذلك حينما يتم الاحتكاك بالمراهقين والشباب.

■ الوضع النفسي:

وبالنسبة لعملية النمو فانهم من وجهة نظر الوالدين والمربين فانهم يجتازون فترة متأزمة.

ومع تقدم النمو فان الانفعالات بدورها تتقدم أيضاً. وطبعاً أن اكتساب العادات والتعلم له اثر أيضاً في ذلك.

للمراهقين نفوس سريعة التأثر وكأنهم مخزن لمواد منفجرة سرعان ما تنفجر، ومن جهة أخرىٰ فان أسلوب افكارهم يتميز بالشاعرية ولهذا فان هذا المقطع هو مقطع العاطفة والرومانسية، وهو فاصل بين الطفولة والشباب.

وينشأ الشعور بالتفوق عنده عن الغرور وضعف الامكانات، لذا فإنه قد يكون ناتج عن بعض عقدة الاحساس بالحقارة فانهم حين لا يستطيعون مجارات الاخرين يصبغون العالم باللون الاسود وقد يصطدمون بالاخرين أو يحتارون في اتخاذ موقف من الناس.

وعلى هذا الاساس فإن مداراة مع هؤلاء وتحملهم سيكون صعباً ويحتاج الىٰ الوعي والصبر لأن محاولة المواجهة معهم والمحاسبة على كل الجزئيات سيئودي إلى خلق مشاكل كثيرة للشباب ولذويهم أيضاً.

■ الحساسيات:

في بداية المراهقة تكون الحساسيات قوية بشدة إلى الحد الذي تؤدي إلى خلق مشاكل من اجل ابسط القضايا ولأنه لايزال طفلاً فإن حالة العناد ستظهر أيضاً فتكون الحضومات والمشاكل جزء من مراحل نموهم.

يمكن التعرف على حساسيات المراهقين والشباب من خلال الحزن الذي يصابون به وهم يستمعون إلى الاختلافات وحالات الفقر والحرمان كما انهم يفسرون توجيهات الوالدين والمربين كنوع من تحديد حرياتهم.

انهم يقلقون في بعض الحالات إلى الدرجة التي تضطرب فيها حياتهم. والعوامل التي تثير قلقهم عديدة ومنها رؤية أوضاع غير سليمة في العائلة أو الدراسة أو العمل أو على صعيد العاطفة. ان الالام التي يسببها الحرمان، هي الفشل في بعض الاعمال حوادث تسبب العقد، ونزاعات عائلية ومتاعب تقع في محيط العمل، والبطالة ... الخ .

وبخصوص اسباب الحساسيات لابد أن نقول بانها في هذا السن تكون رقيقة لكنها قد تتحول إلى الشدة في بعض الاوقات اذ أن رؤية الأوضاع المختلقة تؤدي إلى بروز التناقضات في حياته فيتخذ لذلك مواقف متناقضة، فنراه يذرف الدمع من اجل قضية بسيطة أو يلجأ إلى الخشونة وتحفل حياته بالاضطراب والصعوبات.

■ فوائد ومضار الحساسيات:

الحساسيات في بعض المسائل والامور لهادور ايجابي في توفير السعادة لهم، لكنها قد تؤدي إلى التعاسة في ظروف اخرى مما يفرض وجود

عمليات توجيه لتجنيب الشباب والاخرين الشر والفساد وتمنعهم من خلق المتاعب.

تتهيج الحساسيات عند المراهقين والشباب وتحركهم لفعل شيء لصالح المحرومين ويتألمون لآلام الناس بصدق وتنشأ كثير من الاعمال الفنية نتيجة هذه المشاركة في آلام الناس وقد تؤدي إلى خلق توازن نفسي وتكامل لشخصياتهم. فالافراد الحساسين يتبوؤن مركز القيادة في أغلب المجتمعات الانسانية وإذا تم توجيه الحساسيات وجهة صحيحة فانهم يتحولون إلى شموع تنير الدرب للآخرين.

من جهة أخرى فانها تنتج اضراراً وتخلق عند بعض الافراد حالة من السخط والتشاؤم وتنتهي بهم إلى الصدام باستمرار مع الناس والنظر اليهم باستصغار. وقد تقود إلى توترات ونزاعات وحتى الضرب وايقاع الجروح. أو احيانا تدفع إلى لوم النفس وهو امر لا ينتج عنه خير لهم.

■ نتائج الحساسيات:

كما ذكرنا يمكن أن تنتج الحساسيات لدى الافراد العذاب وتعذيب النفس أو التسبب في صدمات ومتاعب للآخرين. وهم بصورة اعتيادية يتحسسون من عدم الصلاح والظلم وعدم الانصاف وسوء الخلق. يندمون ويتألمون لماذا انحرف الاخرين وابتعدوا عن الصلاح. انهم انصار الطهارة والصلاح ويريدون تحكيم كل ذلك في العالم انهم يسعون لارساء نوع من الصلاح قبلوا بعضه بانفسهم فالحسن يجب أن ينبع من نوع الفكر الذي ترسخ في عقولهم.

واحياناً يواجهون مشاكل دون أن يملكوا الاستعداد اللازم لحلها، لذا فانهم يضطربون ويأسون ويشعرون بالعجز وربما قرروا الانتحار أو الانعزال، انهم يعيشون مرحلة التضحية بالمستقبل من اجل الحاضر لذا فانهم يريدون كل شيء للحاضر وفي الحاضر.

■ انتقاد الوالدين:

ان أغلب الانتقادات التي يوجهونها تتوجه إلى الوالدين وتصل حتى إلى انتقاد اسلوب تربيتهم لأبنائهم الصغار، وطبعاً يكونون مصيبين في بعض تلك الانتقادات ويمارسونها بحسن نية ويقصدون من ورائها الاصلاح.

انهم يتخيلون أن الاباء والمربين يريدون ايقاع الظلم بهم أو انهم يريدون منع استقلالهم واعاقة تقدمهم أو انهم يريدون اجبارهم على قبول ارائهم وتصوراتهم وفي مثل هذه الأحوال فان الانتقادات تترافق توترات وصدمات.

وتترافق هذه الانتقادات احياناً مع نوع من الاستصغار والتجاهل كما انهم يشعرون في قراره انفسهم بأن انتقاداتهم غير صحيحة ولكنهم يظنون انها ستؤدي الى ابراز رجحانهم.

انهم يعجزون عن التلائم مع الوالدين والمربين لافتقادهم الى التجربة الكافية فضلاً عن كونهم في مرحلة البلوغ ذات الخصوصيات التي أشرنا اليها، مما يضيف لهم صعوبات اكبر ويكرّس الاحساس بان الاخرين يريدون اجبارهم على القبول بارائهم ولذلك فانهم يرفضون ويتخذون مواقف متشددة.

■ **على طريق اتخاذ المواقف:**

ولكي يعرف الاباء كيف يتخذون منهم مواقف صحيحة لا بـد لهـم مـن الاطلاع على الانفعالات التي تحصل فـيها والتـحولات فـي الجسـم والروح والتغيرات في المزاج والعواصف التي تحصل فيه .

ان الوالدين والمربين لابد أن يعلموا ان الشباب فـي افـضل حـالاتهم انماهم يعانون منأزمة ومنفعلين إلى درجة لاتبتعد كثيراً من المرض النـفسي والانكسارات الروحية ان استشعار هـذه الانكسـارات، ومشـاهدة لا ابـالية الاخرين بهم وعدم الاستجابة لطلباتهم. والسلوكيات غير المـلائمة مـن قـبل الاخرين ازاءهم ورؤيتهم للإهانات، كل هذه الصور تؤلم قـلوبهم وتشـعرهم بالقلق.

وعلى الاباء أن يعلموا ان الشباب في هذه المرحلة يتعرضون إلى ضغوط مختلفة حتى انهم لايستطيعون السيطرة على عواطفهم واعـمالهم وعـليهم ان يتخذوا مواقف سليمة لاصلاحهم.

■ **من أجل الاصلاح والبناء:**

نحن نعتقد أن المراهق والشاب لا يجوز تركه عرضة لهذه الحساسيات والانتقادات لانها ستترسخ في شخصيته وتستمر معه في مراحل العمر اللاحقة، وسيواجه افراداً يتعرض لصدامات معهم، ولأجل بناء أو تعديل هذه الحالات يمكن دعوته للمشاركة في المشاورات والمناقشات العائلية، وهذا الأمر يخلق الالفة والانس ويعطي للشخصيات طابعها الثابت، ويوّفر فرص الانسجام وحل

المشاكل وخلق التفاهم، واستمرار حياة المودة. وكل ذلك يدخل فـي طـوق الاصلاح.

لا يمكن تعليم جيل المراهقين والشباب الادب عن طـريق الاهـانات والحرمان، فشخصية الشاب تتغير بالمحبة وتنجذب من خلال اللطف وتزويده بالمعلومات والتجارب ويجب في كل الأحوال أن يتم السعي باتجاه كسب ثقته بالوالدين وأن يعلم انما يراد له الخـير بشـرط أن يـوجّه فـي مسـار الكـمال والتكامل الانساني. وفي اطارها تأتي المحبة والوفاء والاحترام.

الفصل الرابع
الجانب العاطفي

■ المقدمة

في مرحلة المراهقة والشباب تحصل ثلاث تغيرات مهمة، الأول في مجال الجسم وطبيعة المعيشة وتشمل تفتح الغرائز، والثاني تغيرات في سلوك ومواجهات الشاب مع الاخرين والثالث تغييرات عاطفية وتشمل المشاعر.

ومن الناحية العلمية فإن الشاب يعيش في مرحلة من النمو متأثر بالجانب الانفعالي والعاطفي أكثر من أي شيء اخر. ومن الناحية المادية فان منشأ هذه التغييرات ناتج عن افرازات بعض الغدد، ومن جهة اخرى تنشأ عن عامل المحيط. وفي عواصف النمو هذه يعاني الشاب من عواصف اخرى عاطفية وكأنه قد دخل إلى دنيا جديدة.

■ عواطفهم واحاسيسهم :

في الجانب العاطفي نلاحظ سير تراجعي في حياة الشباب وكأن هؤلاء يعودون الى زمن الطفولة مع اختلاف ينحصر بالالتصاق بالاصدقاء بدلاً عن

الوالدين. عواطف جياشة تملأ كل كياناتهم وتنمو بوضوح، وانفعالات غير عادية تلاحظ عليهم.

انهم يعيشون معنا تحت تأثير العواطف الجياشة، وكل شيء ينظرون اليه من خلال عدسات تلك العواطف فهي الحب والالهام.

غير ان أكثر قراراتهم تتخذ بناءاً على تلك العواطف، لا على الحسابات العقلية وهذا سيكون مصدر لمخاطر هامة على طريق تربيتهم فاحساساتهم الحادة تسيطر على كل وجودهم وتقودهم الى العناد وتعذيب النفس، وهذه احدى الموانع على طريق الانسجام مع المحيط.

■ خصوصياتهم:

في الجانب العاطفي يقطعون طريقاً مفعماً بالتطرف، فهم ارق قلوباً من الشيوخ، وسرعان ما ينفعلون ولا يكادون يتحملون الحرمان وفي بعض الاحيان لا يجدون كلمات يعبرون بها عن عواطفهم.

تبدأ هذه الازمات العاطفية لدىٰ البنات بسرعة وتنتهي ايضاً بسرعة، ولذا فانهن من الناحية الفيزيولوجية يتكاملن بصورة اسرع من الصبيان لأن التغيرات تبدأ لديهن بسرعة.

ان نوع الانفعالات لدى المراهق تختلف عنها عند الاطفال، فكل ما يضحك الاطفال أو يبكيهم لا يضحك أو يبكي هؤلاء وكل ما يرافقهم في الطفولة لم يعد كذلك. لأن انفعالاتهم قد تنوّعت وهم ينظرون الى الاشياء بصورة اكثر دقة سواء بالنسبة للدين أو الفن او السياحة.

■ شدة التغيرات عندهم:

يبدو المراهق في رؤية معينة طفلاً، حياته تتغير وتتنوع، يخطأ بسرعة ويعتذر، وروحه مهيئة لتقبل الأخلاق والعواطف الانسانية.

تبرز لدى الشباب الاحاسيس المتغيرة وتولّد لديهم انطباعاً بانهم سائرين نحو الجنون، لذا فانهم يسعون للاحتماء بالاخرين. أن حرارة العاطفة لديهم تجعلهم قادرين على العبور من الغم والحزن الى النشاط والانشراح بسرعة. فالتغيرات في مشاعرهم تتجلى على شكل حماس ديني كالتضحية والايثار ومساعدة الناس وكلما يتفعل أكثر فإن ايمانه يقوى ويزداد ثباتاً.

فالشعارات والهتافات في التظاهرات ذات دور هام تتخذ شكلها من خلال الانفعالات وتؤثر في المشاهدين كثيراً.

ولا بد أن نذكر من مظاهرها ما يلي: انها تبعد الانسان عن النظرة الواقعية كما في الشعارات التي تنطلق اثناء الانفعالات والتي تؤثر في ارادة الناس وافكارهم.

■ العاطفة في المجتمع:

تؤسس العواطف روابط بين الانسان ومحيطه وتخلق عنده حباً لاسرته وافرادها، وتدفعه الى التعلّق بالاشياء، وفي حالة الانزعاج الشديد فإنه يتهالك ويعجز عن الوقوف.

هذه الانفعالات تحصل اثر قضايا بسيطة وعاديةوتتفاقم بالتدريج فمثلاً ان المراهق على اطلاع كبير بقضية ما وبمجرد وقوفه امام الرأي المخالف فإنه يرتبك وينقل البحث الى مواضيع اخرى وينتهي الحوار الى الصياح والعربدة.

■ فوائد ومضار الانفعالات العاطفية:

الانفعالات والعواطف تعطي للحياة شكلاً ومعنى، واذا ما جفت فان الانسان يتحول الى جثة متحركة فالحياة بدون العواطف والانفعالات تصبح جامدة تفتقر الى التنوع والحركة. وبدونها سيعم التخلّف، اي أن هذه التغيرات تكون ذات اثر في اوضاع الانسان المذكورة.

■ انفعالات المراهقين والشباب:

انفعالات في بعض الافراد قد تكون شديدة وتؤدي إلى خلق مشاكل للافراد وتوفر عناصر الصراع داخل المجتمع. كما انها تنقلهم ببساطة من انفعال إلى اخر فمرة نراهم مغرورين يمتطون متن الخيال، واخرى تراكم على نفوسهم الياس والتراجع.

فاحياناً يتراكم عليهم الغيظ والنفور من الحياة ثم تحل محلها حالة الرحمة والهدوء والرقة.

وعند الانفعال يصبح الشاب غير قادر على ضبط نفسه ويبدأ بالصراخ والصياح. ويصعب التمييز بين الضحك والبكاء

فهذه التبدلات العاطفيه كالاضطراب والنفور، وعدم الاستقرار قد ترتبط بالتغيرات الفيزيولوجية والجسمية. بينما تكون قدرة الفرد على استيعاب هذه التغيرات ضئيلة مما يجعلها تطفو على مظاهرهم الخارجية.

فاحساسات المراهق تتضخم نتيجة تغيرات البلوغ ويصبح مزاجه هدوءاً يسبق العاصفة وفي حالة وجود الموجّه فإن روحه تتحول إلى روح مهيئة لقبول الأخلاق والعواطف الانسانية وتزول عنه العوامل السلبية.

لكن هذه التغيرات العاطفية تصبح شديده جداً في بعض الاحيان، حتى قد تستعصي عليه عملية التعلم وعدم المساهمة في نمو المجتمع وتقدمه.

العواطف والانفعالات لدى المراهقين والشباب تربطهم بالحياة وتقوّي علائقهم بذويهم.

انهم بتأثير العواطف ينشغلون ببعض الأفكار والاعمال. ويتجهون إلى حب الناس ومساعدتهم، وامر من هذا النوع يؤدي إلى ازالة الأخلاق السيئة ويدفعهم إلى التمعن في مواقفهم، وغالباً ماتنطلق الرغبة في ادامة الحياه العائلية أو الرغبة في تأسيس الاسرة والعلاقات الانسانية أو مع الزوجة والاطفال. أو مقاومة الظلم والاستبداد من هذه العواطف.

■ الاختلال في العواطف والانفعالات:

لقد اسلفنا ان وجود العواطف والانفعالات ضروري الا اننا قد نلاحظ ظهور اختلالات فيها بسبب سوء التربية أو الحرمان العاطفي.

ونتيجة لهذه الاختلالات قد يكون الفرد مصاباً باليأس أو بأنواع المخاوف. ولها أيضاً صور اخرى تختلف بين الفتيات والفتيان. والنوع العادي منها في الفتيات يبرز على شكل هستيريا وعند الفتيان نوع من اللاأبالية والخيالات التي قد تنتهي إلى المانوخوليا.

وبسببها قد يرتكب الشباب تصرفات غير متوازنة ويرددون اقوالاً غير معقولة، أو يتصرفون بجنون أو لمدة ساعة ويصابون في النهاية بالندم على ما فعلوه.

ان متابعة حياة هؤلاء ونموهم ومصاحبتهم ومنحهم فرص المشاركة في

بعض النشاطات تخلق ارضية لعلاقات سليمة تشكل عاملاً مهماً في الوقاية والعلاج.

■ في جانب السيطرة:

السبل التي اشرنا اليها يمكن أن تكون مثمرة في السيطرة فتجاهل هؤلاء أو ترك أمورهم اليهم سوف تترك عواقب سيئة عليهم، وعلى اساس التعاليم الاسلامية لابد من مصاحبة الشاب واتخاذه مشاوراً. والعلاقة التي تقام معه تسبب تخفيف وتهدئة الانفعالات ثم تجره الى واقعيات الحياة.

ومع كل الجرأة والجسارة التي تلاحظ عليهم فعلينا ان لا ننسىٰ ان لديهم حياء مفرط وعلينا اقناعهم بأن تأخير ردود الافعال يجر عليهم منافع كثيرة، وهذا يجنبهم مخاطر عديدة. ان احساساتهم لاتستند إلى اسس صحيحة ولهذا يجب السيطرة عليها اذ ان آثارها مقلقة، ثم انهم على استعداد للتغيير مما يمنحنا فرصة اقناعهم بأرائنا، ونحتاج فقط الى القدرة على كسب ثقتهم ومدح اراءهم وجذب اهتمامهم.

الباب السادس

في الجانب الديني والأخلاقي

في هذا القسم مباحث مهمة سنتطرق فيه الى هداية المراهقين والشباب وكون الوعي الدينى يشكل اهم عامل في هذا الاتجاه. وعلينا أن نعلم أن مع وصولهم إلى سن البلوغ فان الحس الديني يظهر لديهم ويبدون رغبة بمعرفة عقائده وتعاليمه وتبرز لديهم شكوك أيضاً وتساؤلات لابد لنا من ازالتها تدريجياً.

وفي فصل آخر من هذا القسم سنتحدث عن عقائد ونظرات الشباب إلى العالم وكذلك طراز تفكيرهم وارائهم. وسنبحث اثر المحيط في كل ذلك الاستعدادات والحاجات، واجبات البيت والمدرسة وسنتحدث بخصوص الاضطرابات المواقف إلى يجب اتخاذها.

وفي الفصل الثالث سنتحدث عن الأخلاق والسلوك والاحساس بالمسؤولية، واسلوب تنفيذ الأفكار والآمال، الوساوس وضرورة خلق الاستعداد واسلوب التربية.

الفصل الأول

الوعي الديني

■ المقدمة

كل علماء النفس يربطون بين البلوغ وبروز العواطف الدينية حتى انهم يقولون أن الحركات الدينية تلاحظ عند البعض ممن كانوا مسبقاً غير مـهتمين بتعاليم الديـن اذ تسـتيفض نـزعات الايـمان فـيتجه لادراك مـفاهيم الديـن وتصوراته. فمن هو خالق العالم... وما هي العبادات وما الموت والحياة وما هي فلسفة الوجود.

ان تفتح التوجهات الدينية يقود للبحث عن الحق واتباع الحقيقة وتشجع الشباب في هذا السن على الزهد والعبادة ويجتهدون في طرق ابواب المعرفة.

■ الخصوصيات:

تشتد عند الشباب حالة الارتباط بالله وتختلف عما كـانت عـليه فـي السنين السابقة. اذ تظهر مظاهر التعبد ويمسون كأي متصوف من حيث العبادة والزهد.

فعلاقة الانسان بالله وقبل هذه السن تكون غير مفهومة الا انها تـصبح لديهم واضحة ويبدؤن بالارتباط بالابعاد التـي يـعرفونها عـن عـالم الديـن ونلاحظ استغراقهم في العبادة. واحياء الليل. والبكاء وربما تفرّح والديـهم إذا كانوا متدينين أو تقلق آخرين.

ولا شك بأن هذه الحالات مهمة ولكن بالنسبة لدوامها لابد من الانتظار. اذربما رأينا في السنين القادمة أوضاع مغايرة وغير متوقعة وطبعاً أن عوامـل متعددة تقف وراء التغيير.

وكما يرىٰ بعضى علماء النفس أن هذه العواطف تبرز في حدود سن (١٦) سنة اما اخرين فيقولون أن سن (١٢) سنة هو الذي تبدأ فيه تلك العواطف ومع مرور الاعوام فانها تبدأ تتركز، وكلما اشتدت فان دور الايمان يتضاعف فـي افكاره وافعاله.

■ منشأ هذه العواطف:

في هذا الصدد توجد اراء متعددة ومتناقضة احياناً من قبيل اراء فرويد التي تقول بأن اليأس في الجنس المخالف هو الذي يسبب بروز هذه العواطف اذ يلجأ الانسان إلى الله وبيته ... وينسىٰ انها تظهر حتى عند المـتزوجين. ومـن وجهة نظرنا وبقية الالهيين فان هذه العواطف تتولد عند الحاجة الروحية وتنبثق عن الفطرة الانسانية. وهي طبعاً لاتحتاج الى تعلم وتدريب وتوجد عند كـل انسان وهناك جوانب تؤكد هذه الحقيقة، كالصدق، والامانة، والطهارة، والعدالة، والشهامة، والاحسان و...

هذه الجوانب توجد في الانسان بصورة فطرية وعندما تستيفض فيه فانها تحفزّه للبحث عن الحقائق فيما يتعلق بالخالق وقضايا الدين وفيما يتعلق بقدرة الله فانها تخلق حالة التواضع امامها.

فقيم ما وراء الطبيعة والدين إلى جانب المثل الأخلاقية لدى الشباب تخلق سلوكية خاصة تبدو لدى الاخرين كحركة دينية تلاحظ عند الشباب ممن نشأ حتى في أوساط العوائل غير المتدينة وربما قبل العوائل الأخرىٰ احياناً.

وهي تكون عند البنات مترافقة مع افكار الزهد التي قد تلوح كالهامات دينية دقيقة وحتى ادق مما هو عند الكبار.

■ المشاركة في الاجتماعات:

لشدة حب الشباب للدين فانهم يشاركون في الاجتماعات والابحاث والحوارات التي تدور فيها ولهذا فان دور التجمعات والمنظمات الدينية أمر حيوي ومهم.

وفي هذه الاجتماعات تبرز العواطف الدينية حتى أن لم يمارسون الشعائر الدينية فإنهم في اطار هذه الاجتماعات يشرعون باداء الشعائر.

ويتميّز هؤلاء في كل الأعمال والبرامج بجانب افراطي أو تفريطي حتى في العبادة واحياء الليل، فقد نراهم يواظبون على أداء كل المستحبات أو يتخلون عن كل اللذائذ ويتجهون الى الزهد، وطبعاً أن توجه من هذا النوع ليس محبأً كثيراً للشباب وقد يؤدي إلى عوارض غير مقبولة.

ان العلاقات مع المتدينين مفيدة جداً وذات أثار مهمة على السلوك.

وعلى المربين أن يلتفتوا الى تلك الأهمية وأن يسعوا إلى الإستفادة منها في التربية عن طريق تطوير الميول الفطرية.

■ فوائد قوة الايمان:

لقوة الايمان فوائد كبيرة بالنسبة للشباب يمكن أن تعدد منها ما يلي:

ـ انها ضمانة تفيد التعاليم الدينية والاجتماعية.

ـ انها تؤدي إلى التقليل من المخالفات والتصرفات غير المطلوبة.

ـ انها عنصر للتطور والاستقلال والثقة بالنفس.

ـ عنصر لضبط الحرية وتقيدها بقيود معقولة.

ـ انها تنمي الطاقة الروحية والتقدم نحو الاهداف.

ـ سبب للأطمئنان وزوال الاضطراب والتشويش.

ـ ثم انها تسبب بناء شخصية ـ الشباب الانسانية ـ وتهيئتهم للانسجام مع المجتمع.

وفي حالة الافتقاد إلى الايمان فاننا نستطيع تخيل حجم الاضرار والمخاطر اذ يهوون كالغراقىٰ في المشاكل والتيه.

■ ظهور الشكوك:

يعاني كثير من الشباب من الشكوك في صحة العقائد والأفكار الدينية. مع انهم لايصنفون ضمن اللادينين ولايريدون أكثر من التأكد من صحة مايدينون به ويريدون الاستفادة من القوىٰ العقلية التي لديهم في التحقق من الدين واكتشاف جوهره أو أن يتوصله إلى تفاسير جديدة لكل ذلك.

ان الشاب يشك بالمعتقدات التي لقنها له الاباء والمعلمين انه يظن انهم لم يعلموه الاسلام كما هو وكما يجب أن يتم التعليم فضلاً عن رفضه لسؤال الاخرين لاعتقاده بأن ذلك يحطم كبرياء ولهذا فان وظيفة المربين نفرض عليهم الاجابة هذه التساؤلات

واحياناً نرى الشاب يتخوف من طرح الاسئلة لأن ذلك قد يقود إلى الصدام بالمتعصبين الذين ربما اتهموه بالالحاد.

وهكذا فان الشباب يعيشون مرحلة ازمة بالنسبة للايمان والعقيدة اذ يرى التعارض بين المعارف السابقة والحالية. ولهذا فان احتمال تغيير العقلية في هذه المرحلة كبير جداً على الخصوص أن القيم الدينية والدنيوية من وجهة نظرهم معقدة جداً مفعمة بالمجاهيل.

■ القضايا الدينية:

لقد كبروا الشباب واصحوا رجالاً ونساءاً. يتوقع منهم الجميع الاطلاع على بعض المعارف والعلوم الدينية كما انهم ينتظرون في انفسهم، الاطلاع على تلك المعارف. بينما لا يرون في انفسهم مثل هذا الاطلاع بل أن رؤوسهم تزدحم فيها عشرات الاسئلة التي يعجزون عن الاجابة عليها.

أن المراهق والشاب قد لا يفهم الكثير من المسائل الاسلامية كما انه لا يستطيع بجعل الاستدلال على الفروع والاصول. فالموت والحساب والجنة والنار بالنسبة له معضلات، فانه لا يعرف الحياة بعد الموت لذا فإنه يعاني من الحيرة ولا يميّز بدقة بين الخير والشر والطريق القويم من الطريق غير القويم. ويتمنى أن يعرف مايجهله من اسرار الوجود.

انه يريد أن يعرف كيفية الاستفادة من البرنامج الاسلامي، ماذا يفعل لكي يصبح مسلماً ويصل إلى النعيم؟ بماذا سيجازىٰ على الذنوب التي ارتكبها؟ كيف ستكون العدالة الالهية؟ كيف سيطبّق التعاليم الاسلامية في المجتمع؟...

هذه الاسئلة واسئلة اخرىٰ تشغل ذهنه باستمرار وإذا علم بوجود مكان يحصل فيه على اجوبة لتساؤلاته فإنه يسرع اليه وإذا ادعت جماعة امتلاك هذه القدرة فإنه يلجأ اليها ايضاً.

■ ضرورة التوجيه:

تجب عملية التوجيه من منطلق اسلامي أو انساني، فان الفطرة تدعو لأكتساب المعرفة وإذا لم يضطلع الاباء والمربين بهذه الواجبات فمن ذا الذي سيضطلع بذلك؟

ان الشاب في هذه السن يحتاج إلى معلومات واضحة عن الله والدين، لأن روح معرفة الحق تدفعه للحصول على المعلومات لذا فإنه يبدي رغبة بقراءة الكتب الدينية بهدف اكتشاف اسرار الوجود.

تقع على المربين مسؤولية توجيه الشباب واطلاعهم على الكتب التي تتفهم في هذا المجال أو المحاضرات الجيدة التي تطرح مفاهيم دينية صحيحة.

لا شك بأن المدارس يتوجب أن تحتوي على كتب دينية تدرس خلال المناهج الدراسية إلى جانب الكتب العلمية، وأن نلقّن الشباب المفاهيم بما يتلاءم ومدى تفكيرهم، كما يجب في الجانب العملي أن نعلمهم التقوى والتفكّر والشجاعة والزهد.

■ انخفاض المحبة:

عند المراهق يوجد فراغ في الجانب الديني . فإذا مـلأناه فـإنه يـرتاح ويطمئن، اما إذا لم يحصل ذلك أوتم ملئه بمعلومات غير منظّمة فإننا سـننتظر نتائج غير مطلوبة.

فالشاب حينما يواجة الاقران ويعجز عن تقديم عقيدته بطريقة منطقية فإنه سيشعر بأن كرامته قد هدرت وعندئذٍ لايجد سبيلاً للحفاظ عـليها سـوىٰ انكار علاقته بالدين وهذه علامة على الاحساس بالنقص امام الاخرين.

وعندما يؤدي العبادات فإنه ينتظر من الله مكافأة اذ يعتقد أن احياء الليل والصلاة والصيام يعطيه منزلة عند الله تجعل كل ادعيته مستجابة فوراً وبدون تأخير. ونحن نعلم ان الله يستجيب الادعية تبعاً للـمصلحة ولا نـرى ان اللـه يستجيب كل الادعية. فانتظار الاجابة وقلة الوعي الديني بسبب قلة الايـمان وضعفه.

■ الاستفاده من الحماس الديني:

من الواجب دينياً تزويد الشباب بـالمعلومات اللازمـة لخـلق الوعـي الصحيح، فلابد من السعي أن تقدم له معلومات بطريقة مقبولة ولكن صحيحة عن الايمان والعقيدة والميدأ والمعاد. بواسطة الاجابة السليمة عـن الاسـئلة التـي تدور في ذهنه، وباختصار ملأ الفـراغ بـنحو مـعقول ولائـق بـالاستفادة مـن الحماس الديني لدى الشاب.

كما يجب الاستفادة من هذا الحماس في اصلاحه وارشاده وتوفير سبل كماله وسعادته مراعاةً لمصلحة الفرد والمجتمع ولابد أن نـضع الشـاب عـلى

طريق التعاون، والتحرر والنضال ضد الاستغلال ونوفر له مستلزمات التسامي والنمو.

هذا العمل أن تم عن طريق المربين الخيرين والحريصين، فان الشـاب ومجتمعه سينالان الخير لأن أي خطر يتعرض له الشاب سيصل إلى المـجتمع أيضاً.

الفصل الثاني

المعتقدات

■ المقدمة

يبدأ التفكير بمعنى الفعاليات الذهنية لمواجهة المشاكل من سن السابعة ويتطور اثناء المراهقة ومرحلة الشباب ويصل إلى اقصى حالاته في مراحل العمر الأخرى ولهذا فان النزوع نحو الفهم والاستدلال خصيصة نشاهدها عند الشباب.

اذ ان العلاقة بين العلل والمعلولات المعقدة تصبح مفهومة بالنسبة لهم وتبرز لديهم رؤى واراء حول القضايا والمسائل التي تواجههم، وباختصار يلاحظ وجود نوع من الرؤية للعالم سطحية وغير عميقة لديهم.

والمهم من ناحية التربية هو وجود حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة وروح المغامرة والقدرة على القيام بأعمال تحتاج إلى الجهد والتنفيذ والعمل؛ وبالاستفادة من الرؤية المحدودة التي أشرنا إليها مما يفسح امكانية وقوع اخطاء ومخاطر، فإنهم يقدمون على أعمال دون التفكير بالعواقب بدقة. أو يكون ذو سلوكيات بلا تصور عن النتائج.

■ نظرة الشاب إلى نفسه:

ان الشاب يعاني من تناقض اذيرىٰ في نفسه القدرة على اداء أي عمل ومن جهة أخرى وبسبب عدم التدريب أو عدم امتلاك المهارة فإنه يفشل ويصاب بالاحساس بالضعف والعجز. امام الاخرين وربما يتظاهر بالافتخار لسعة اطلاعه لكنه حينما يخلو إلى نفسه يشعر بأنه لايعلم شيئاً وتغمره موجة من الحياء وهذه فرصة ليعي ذاته.

انه يرى في نفسه شخصية مستقلة وقوية تستحق الاحترام. والى جانب ذلك فان مئات التصرفات الطفولية وفي نفس الوقت يشعر بالحزن ويتساءل لماذا لايحترم ويحصل علىٰ احترام مع انه رجل كبير ولماذا يصار إلى التركيز على اعماله الطفولية ولاينظر إلى اعماله الأخرىٰ.

انه يبدأ منذ سن ١٧ سنة بالاشغال يتعلم معاني الخياه والمفاهيم وفلسفة الموت والحياة ويكون بحاجة إلى المساعدة فضلاً عن اعانته لصنع حياته الخاصة.

■ نظرته إلى العالم والظواهر الطبيعية:

ان ادراكه للعالم محدود ولا يعلم أكثر من الاشياء التي درسها اثناء الدراسة وتختلط هذه المعلومات بافكاره وتخيلاته، وهذه نفسها ستكون اساس رؤيته الخاصة للعالم بعد أن تتطور.

فهو لا يستطيع ادراك كل أو أكثر اسرار الوجود وبعبارة اخرى أن مستوى ادراكه بسيط وهذا يخلق نوع من الحدود والتقييد لديه.

انه ينظر بتفاءل إلى الاحداث والظواهر مالم تصادفه بعض الصدمات وتدفعه

إلى البحث في اسبابها وعللها فيذهب إلى القول بعدم وجود مبرر أو معنى للحياة والوجود اما والرؤية المتفائلة فقد تؤدي احياناً إلى ايقاعه في مزالق.

وفي السنين الاخيرة من البلوغ يعني (١٧ ـ ١٨) يتصرف بطريقة الفلاسفة ويحب المشاركة في الابحاث السياسية والاجتماعية، والدينية ويحاول الايحاء بتضلعه في هذا المجال.

■ اسلوبه في التفكير:

في هذه المرحلة من العمر يبرز لدى الشباب نمط من التفكير المثالي. فكل شيء في حال النمو ويتجه إلى التعالي ويسير الىٰ اقصاه... وإذا لاحظ أي نقص فإنه يضطرب ويطلق صيحات الاعتراض والانتقاد.

وللوصول إلى حالة من هذا النوع فإنه لايتورع عن ارتكاب أي امل وكثير من التصرفات غير السليمة ترتبط التفكير الثوري المثالي وكأنه لايعرف المنطق أو النظام على هذا الطريق وهكذا يستمر في سبيله.

وطراز فكره يكون طرازاً خاصاً يمتاز بالافتقار إلى الاسس الثابتة أو كونه نتاج للحسابات الدقيقة وحسب رأي علماء النفس أن سنه هو سن ماوراء الطبيعة ويسعىٰ إلى اكتشاف الاسرار وكيفية وجود الموجودات ولكنه لم يصل إلى قناعات ثابتة ومستقرة.

■ دور المحيط:

من جهة يعيش الشاب في عالمه الخاص غارقاً في افكاره وخيالاته واحلامه ومن جهة اخرى فإنه يقع تحت تأثير المحيط الاجتماعي، السياسي،

الثقافي والاقتصادي، فاسلوب التعامل مع الامور وكيفية حل المشاكل والموافق من الاشياء، فإنه يتعلمها من المحيط، ولهذا فان النماذج التي يتأثر بها بشدة تتمثل بالوالدين والمربين والأصدقاء.

جدير بالذكر ان العقائد والأفكار والمعايير الجماعية تؤثر فيه بشدة ونزوده بنمط تفكير ونوع من التعصب غير المحسوس وخصوصاً في السنين ١٢ـ١٦ وقد تخلق فيه عوامل العداء.

انه على استعداد لتبني اطروحة معينة ولذلك لابد لنا من وضع نماذج امامه ليقتدي بها ويسير نحو الصلاح والاستقامة وتزوده بأفكار صحيحة، ومن جهة أخرىٰ ان يسمح له بأن يمارس دوره الانساني كشاب أو مراهق. وفي نفس الوقت يجتاز منعطفات هذا السن بسلامة.

■ عقائده وافكاره:

انه ليس في مرحلة وتسمح له بتكوين افكار وعقائد صحيحة. أويستطيع في حالة الصدامات والمواجهات أن يحفظ نفسه ويخرج منها سالماً فعقائده وافكاره عبارة عن قبسات من افكار الاخرين، ومن غير المعلوم انه استطاع في هذه الاقتباسات ان يكون دقيقاً ومتعمقاً.

فكثير من الأفكار والعقائد الخرافية الناشئة من الجهل ربما انتقلت اليه بالتقليد أو بالتعليم وربما اشاح عن كثير من الأفكار الصحيحة لانها تكن مقبولة عند الأصدقاء.

فهو لايزال يفتقر إلى المعايير التي تمكنه من تشخيص الصحيح وغيره.

كما انه يجهل المصاديق السليمة وهو أيضاً معذور من هذه الجهالة وقلة الخبرة.

ففي ذهنه تزدحم مسائل كثيرة تبدأ من السماع والمشاهدات وتمتزج بالاستنتاجات والتصورات الخيالية كما انه محتار بين التعارضات والتضادات لعجزه عن التحليل والتوصل الى السليم منها.

■ الاستعدادات والحاجات:

المراهق والشاب يعاني في بعض الاحتياجات فيما يتعلق بالعقائد ورؤيته للعالم وهي تتوزع على دائرة عريضة تيدأ من الحاجة إلى وعي العالم الخارجي إلى جانب حاجته لمعرفة الواقعيات وسر بروز الظواهر والعلاقات بين العلل والمعلولات. معرفة الاسرار المرتبطة بالحياة اليومية. معرفة الحق والرغبة في اكتشاف السبل المؤدية اليه، الحاجة الى الوعي وسبل الاجابة على التساؤلات المتعلقة برؤية العالم عند الناس تعلم المصاديق في السيطره على الذات منبثقة هي من الصلاح والنقاء، والجرأة، وعزة النفس والصدق، والعدالة.

وهذا ما يصدق على الحاجة لمعرفة مايتعلق بالموت والقبر والحشر والنشور وهي افكار تسيطر بشدة على ذهن الشاب ويرتبط بذلك الحاجة لمعرفة ما وراء المادة.

وفي حسن الحظ انه يمتلك الاستعداد الكافي إلى جانب الرغبة التي تمنح فكره وذهنه التنظيم اللازم كما انه سيشعر بالارتياح لحصوله على المعلومات الجديدة. ويحب أن يمنح استدلالاته صفة منطقية وأن تمسي احكامة صحيحة.

■ دور المدرسة والبيت:

تقع على عاتق الاولياء في البيت أو المدرسة عـاتقهم مسـؤولية البـناء والتوجيه وهي مهمة ثقيلة. وقد لا تنحصر مهمتهم بين ذهن الشاب أو تـوجيه افكاره بل تقع عليهم مسؤولية تهيئة مستلزمات تكوين رؤية كاملة للعالم.

يجب أن تكون علاقة التعليم قائمة على الثقة لتـنمية الوعـي والمـعرفة بصورة تدريجية، كما يجب تقديم الأفكار والآراء والعقائد بـطريقة لا تسـمح بنشوء تعارض واختلافات، وتعليمه الأسلوب الصحيح للتفكير.

في كل يوم وكل ساعة وفي كل لقاء لابد من طرح قضية جديدة امـامه وتعريفه بها.

بتقديم الصورة الصحيحة للقيم الاسلامية وتعليمه أسلوب الحياة السليمة يتعلم ويعتاد طريقة التقدم على اساسها. وباختصار لابد من تعليمه اساس البناء والتقدم وارضاء حب استطلاعه وفي كل الأحوال لابد من تبدبل السلبيات في حياته ونقله من حياة الطفولة إلى حياة الشباب والتعقل.

■ حول الاشتباهات والأخطاء:

إذا كنا نتوقع أن لا يقع في اخطاء فهذا توقع لاموجب له لكن يجب علينا أيضاً ان لا نسمح لاخطائه ان تتحول إلى عادات. فإذا علم بأنه سوف يقع في اخطاء في أكثر تصرفاته فإنه سيسعىٰ لتصحيح الأخطاء وهنا لابد من تزويده بأفضل أسلوب لتصحيح الأخطاء وعدم تكرارها.

وغالباً ما تكون المراحل الاولىٰ للشباب مـصحوبة بـهذه الأخـطاء لذا

لايجب ممارسة النقد أو التوبيخ امام الاخرين لأن ذلك ربما دفعه إلى اليأس.

فإذا كان الهدف هدايته فيجب القيام بكل مما يؤدي الىٰ الهداية حقاً. وأول ذلك لابد من تنبيهه بالأخطاء بطريقة محبة وبدون علم أو حضور الآخرين لكي يطمئن إلى انكم تريدون خيره حقاً ولا تريدون افشاء أسراره. وفي هذه الحالة فإنه يستنتج السبيل لاصلاح نفسه.

الفصل الثالث

الأخلاق

■ المقدمة

التحولات التي تترافق مع البلوغ تمس كل مايتعلق بالفرد من اخلاق وسلوك وطراز التفكير، فالانسان تبرز عنده كل القوىٰ الفطرية لذا فإنه يسعىٰ لتحويل كل الاستعداد والامكانات الفطرية إلى اطار الفعل.

فالميول التي تجيد الجانب المعنوي يقوّى وتوقظ الضمائر كما أن وعيه بذاته وحالاته النفسية يتصاعد باستمرار مما يخلق عنده حالة من الحذر من السقوط في المزالق.

البلوغ بسبب حصول انقلاب كبير نفسي واخلاقي بحيث تتغير بصورة كاملة فيستعصي علينا أن نعرف انه في حال عادي أو غير عادي، كامل أو ناقص وعلينا أن ننتظر فترة لنعلم وضعه الثابت بعد أن تضع برنامج إلى جانب ذلك.

■ **وضعه الأخلاقي:** ____________

القيم الأخلاقية لدى الشباب تلاحظ بوضوح فالتعاون. وحب الخير، والرحمة. والوفاء وقيم إخلاقية اخرىٰ تنمو لديهم و تتركز وتدفعهم للبحث عن الحقائق.

في سلوك الافراد البالغين والشباب منهم خاصة تبرز الشجاعة والفتوة والفضائل الأخلاقية والصفات الانسانية الراقية. كالغداء والايثار، التعاون والتعاضد ولكن يشرط الإهتمام بهم وتقدير اعمالهم قدرها اللائق.

تم أنهم يحبون أن يتطابق سلوكهم مع ما قرُؤه في الكتب أو ماسمعوه من الناس. واما التغيير الذي قد يشاهد في سلوكه فهو التغيير الذي يرضيه أو يرضي المقربين منه ـ لكنه لايدخل في حسبانه كون هذا السلوك يتطابق مع ضوابط العقيدة ام لا.

لا شك بأنه سيعمل كل ماهو صالح إذا بقيت فطرته سالمة ولم يقع تحت تأثير التعليم السيء فالفطرة تقوده إلى الصلاح والأخلاق الخيرة، ولهذا فان الوصايا اكدت على ابعاد كل ماهو سيء منذ بدء حياة الانسان لكي لا تتلوث الفطرة.

■ **الرغبات:** ____________

المراهق والشاب يرغب بادراك الأخلاق لكي يعزل الصواب عن الخطأ ثم ليتبنّى مُثُلاً خاصة به لأن معرفة الضوابط الأخلاقية محببة اليه وتعطيه مكانة في المجتمع من خلال القيام باعمال محببة للناس.

ان الشباب يطمحون إلى ايصال المجتمع إلى الصفاء والطهارة عن طريق

اشاعة الأخلاق الحسنة ويبذلون جهوداً للوصول إلى مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة وإذا لم يفلحوا في تحقيق اهدافهم فانهم يصابون بالحزن، انهم يتمنون أن يتجه الناس جميعاً إلى الأخلاق والفضيلة مع الاحتفاض لانفسهم بالحرية في هذا المجال، فالاخرين يستحقون اللوم إذا لم يلتزموا بالفضائل لكنهم يغضون انفسهم من هذا اللوم أي ان الشاب يحدد للناس قانون لا يشمله هو بالذات.

■ الوساوس:

في الجانب الأخلاقي من المهم أن نعرف انه يتأثر بسرعة بالاخرين ويحاولون أن يقلدهم، ويمكن بمجرد النظر إلى ملابسهم وتسريحاتهم أن نفهم كيف يقلدون الاخرين ويشعرون باللذة من جراء ذلك.

ان الوسوسة تدفعهم إلى تجاهل القيم الأخلاقية وارضاء انفسهم حتى ولو اصابهم الندم فيما بعد وقد يلجؤون بسببها إلى ارتكاب الاثام التي تتناسب مع سنهم من قبيل الاثام الجنسية سواء إن كانت أستمناء أو معاشرة غير شرعية.

اما بعد ارتكاب الاثم فانهم يندمون بسرعة ويتألمون لذلك وتشكل هذه الحالة ارضية للإضطراب ولهذا لابد من السعي لإنقاذهم من خلال السبل المشروعة وهذا ما اوصلنا به.

وتؤثر المشاهدات والمسموعات في ايجاد الاضطراب أما في الاثام فإن العلاقات غير السليمة ذات أثر كبير.

■ دور المحيط:

للمحيط الاجتماعي والعائلي دور مؤثر في تكوين الأخلاق. فاحيانا

تؤدي المعاملة السيئة في المنزل إلى خلق حالة من الغضب لدى الشباب تدفعهم إلى العناد والمقاومة للظلم، وعندما يجد ان هذه الافعال لاتنتج الاثر المطلوب فإنه يصبح في وضع اسوء ويواصل تعدياته.

انهم يعممون مايرونه فإذا خطأ يصدر عن امهم أوابيهم فـانهم يـعممونه على باقي الاباء والامهات وإذا علموا من المسؤولين في مجتمعهم سوءاً فانهم يسعون إلى اشراك بقية المسؤولين بذلك وهذا يخلق سوء الظن بالناس.

■ ضرورة الإهتمام بالشباب:

لا يوجد أي انسان وخصوصاً الشباب يمكن له الاستغناء عـن التـربية وهذا الأمر يرتبط بخلاصهم من الذاتية ويـمنحهم فـرصة التـخلق بـالأخلاق السليمة.

وهذه التربية في هذا السن يمكن أن تنفذ بسبل مختلفة ومـنها مـماشاة الاولياء والمربين والاطلاع على تجاربهم وعاداتهم. وهذه أيضاً مـن وصـايا الاسلام.

ولاصلاح السلوك يمكن للأصدقاء أن يلعبوا دوراً كثيراً لأنهم بعد الاب والام يتبادلون مع أقرانهم التجارب والرؤىٰ. فكـل مـا يرونه عـند أصـدقائهم يسعون إلى تجربته فمهما كانت اخلاقهم سيئة أو جيدة فانها تشكـل نـموذجاً للإقتداء.

وكذلك القصص فانها ذات اثر في بنائهم فإذا كانت من قصص الجرائـم فانها ستقودهم باتجاه غير سليم كما أن وسائل الاعلام كالصحف والمـجلات والتلفزيون والراديو ذات اثر كبير جداً في التربية.

اننا قد نصادق بعض الكسالىٰ ممن يرفض القيام بشراء بعض الحاجات الا انه حينما نضع امامه الطعام فإنه يشعر بالحياء ويدعي انه فقد الشهية.

التهرب من المسؤولية بسبب قلة التجربة وعدم القدرة علـى تشـخيص الحسن من السيء او الاحساس بالتفاهة التي تخلق اعتقاد لديه بالعجز عن اداء الاعمال أو الخوف من الملامة. ولذا فان الشعور بأن الافعال سوف لا تـعقبها ملامة ستخلق لديه الجرأة والرغبة للاضطلاع بالمسؤوليات.

القـيم الديـنية والمـثل الأخـلاقية تـدفع هـؤلاء إلى اداء الواجـبات والمسؤوليات غير أن المهم هو التنوع في المسؤوليات وتخلق الرغبة في اداء الاشياء الجديدة. ففي الوقت الذي نوفر فيه مستلزمات اداء المسؤوليات مـن قبيل تهيئة حاجاته الشخصية وايكالها اليه فلابد أن تقدم له فرص اخرى متنوعة وجديدة لأنها مهمة في هذا المجال.

■ الاستعدادات والمدارات:

في المراهقين والشباب توجد اسـتعدادات لقـبول التـربية. ومـقدمات الحسن الديني التي تعد بدورها ارضية للتربية أيضاً. كما أن الميل نحو الطهارة والايمان والأخلاق وحب الخير كلها عوامل مسـاعدة للـوصول إلى الهـدف والمطلوب.

ولديهم أيضاً القدرة على العمل وتحمل الالم والمصائب وكسب الصفات الحسنة ويتمكنون من التخلق بالأخلاق والسجايا الفـاضلة والاعـتياد عـليها لتصبح خلقاً لهم أو على الاقل تبعدهم عن التلوث بالذنوب والسيئات.

والمهم هو الوعي والعمل الصحيح للمربي لأنه سيكون قدوة للشباب كما انه يداريهم بالهدوء وحسن النية والإخلاص وكسب الثقة وأن يحذر من معاملتهم كأطفال أو يتجاهلهم لأن ذلك مضر جداً بالمسار التربوي.

الباب السابع

الإختلالات والأمراض

هناك امراض واختلالات يصاب بها الناشئة والشباب، يكـلفنا التـطرق اليها جميع تاليف كتاب خاص بها، لكننا سنشير اليها هنا بسرعة.

مما يرتبط بالامراض الجسمية يمكن الاشارة الىٰ السمنة المفرطة. وفقدان الشهية والسل، وسوء الهضم. وكل ذلك يحتاج إلى اهتمام الوالدين والمربين.

اما مايتعلق بالامراض النفسية ويمكن أن تنشأ لاسباب بدنية، أولها عـلائم جسمية قد تقود الى الانتحار إذا لم يهتم بها الاباء.

والقسم الاخر هو نفسي واهمها الجنون بكل اشكاله والهستريا واليأس وهو قابل للعلاج.

القسم الرابع يتعلق بالخوف والاضطراب وله عـلائم مـختلفة وبـمعرفة اسبابه يجب معالجته.

والقسم الخامس يرتبط بالامراض الأخلاقية والادمـان، ويـنشا أيـضاً لاسباب مختلفة ومتعددة ويحتاج إلى علاج سنسعىٰ إلى تقديم كل مبحث من هذه المباحث على حدة ولو باختصار والاشارة إلى ما يلزم من كل فيها.

الفصل الأول

الأمـراض الجسمية

■ المقدمة

يمكن أن لايصاب الانسان خلال هذه السن بأي مرض ولكن هذا امر نادر وبصورة عادية فان امزجة الشباب مهيئة للعواصف والتخريب والثورات ومن هذه الناحية فان وضعهم الجسمي والفيزيولوجي والنفسي ليس معتدلاً.

انهم يقعون تحت تأثير العواطـف والانـفعالات ولديـهم مـزاج ثـوري يجعلهم يرون كل الاشياء من خلال عدسات المشاعر وأن أي صدمة يمكن أن تغير كل أوضاعهم وتقودهم الى الانحراف والخروج عن المسار السليم.

وبعض الاضطربات في حياتهم تنشأ عن الجانب الجســمي أولعـوامـل ترتبط به وهنا لابد من السعي للحصول على علاجات وعرض الحالات على الطبيب لتشخيص الاسباب وطرق العلاج. مع أن الشباب قد يلجؤون إلى اخفاء هذه الأمراض متغافلين عن النتائج التي قد تسفر عـن هـذا الاخـفاء واهـمها تحولها إلى امراض مزمنة أوتنتج عنها مضاعفات.

■ أنواع الأمراض:

الامراض التي تصيب هذه الفئة كثيرة جداً ناشئة عن اسباب مختلفة ولابد من الاشارة الى بعضها كما يلي:

١ ـ **السمنة**: ان السمنة سواء برزت قبل أو بعد البلوغ فهي في كلتي الحالتين، تنشأ اثر اختلالات في افرازات الغدد الداخلية، مثل قلة افراز الغدة التيروئيدية، او كثرة افرازات الغدة الهيپوفيزية، اما اذا قل افراز الغدة التيروئيدية فسيصاب الشاب بالنحول، اضافة الى بروز حالات اخرى كارتفاع نسبة دقات القلب والغضب.

كذلك فان الاعراض النفسية قد تسبب السمنة من قبيل المشاجرات العائلية، الحرمان، والقلق. لأنها توثر بصورة غير مباشرة في افرازات الغدد.

والافراد المصابين بالسمنة يتولد لديهم استعداد للأصابة ببعض الأمراض ولهذا لابد من التخلص منها تحت اشراق الطبيب ومن خلال برنامج تغذية خاص بالسيطرة على الكالسيوم، «الفيتامينات الحلويات والدهنيات».

٢ ـ **فقدان الشهية**: يعاني البعض من فقدان الشهية ويكون عند الفتيات أكثر منه عند الفتيان. وهو علامة المعاناة النفسية.

فالاقلاع عن الاكل تسبب عدم الانتظام في الفعاليات وتبرز احياناً بصورة تمارض في المدرسة واحيان اخرىٰ الاندفاع المفرط والحزن والكآبة.

٣ ـ **السل**: لا تعرف على وجه الدقة ما هي العوامل التي تساعد على الاصابة به ومن العجيب أن الاحصاءات تشير إلى أن الاعراض تظهر عند الذين يدخلون بمرحلة البلوغ بصورة طبيعية أكثر من أولئك الذين لايدخلون بصورة طبيعية ولهذا لابد من اللجوء إلى التطعيم ضد السل (ب ـ ث ـ ژ).

٤ ـ **بلوغ المبكّر**: وهو عارض غير مطلوب يصيب أولادنا (بنات وبنين) قبل الوصول إلى السن البلوغ وتبرز اشارة على شكل تغيير في ملامح الوجه والهيئة، وتوقف في النمو الطولي. اذ أن الغدد التي تقع فوق الكلية لاتفرز الهرمونات الكافية لذلك.

والافراد الذين يصابون بهذا المرض لابد من وضعهم تحت المعاينة الطبية المستمرة لأنهم قد يتعرضون الى الاخطار ويمكن ان يعرضوا شرف العائلة إلى التلوث.

٥ ـ من الابتلاءات التي تصيب الفتيات وله أثار تتعدىٰ الجسم إلى النفس والروح لأنها تسبب التشاؤم. والانزواء والانهيار كما أن طاهر الفرد يتغير. ويمكن أن يظهر هذا المرض في فترة البلوغ لكنه يزول تدريجياً. ولهذا فإنه لايحتاج إلى علاج كبير.

٦ ـ **حَبِّ الشَبَاب**: يصاب بعض البالغين به، ويبرز على الوجه ويسبب القلق والانزعاج لأنه يعرض مظهر الشباب إلى القبح وسببه الإفرازات الدهنية على جلد الوجه، وطريق العلاج ينحصر بالنظافة والتقليل من الدهنيات في الغذاء.

٧ ـ **سوء الهضم**: وقد يصاب بعض البالغين بسوء الهضم ويعانون جراءه ويمكن التخلص منه عن طريق تنظيم الغذاء ومراعاة الوصايا الطبية.

٨ ـ **الأمراض الأخرىٰ**: ويمكننا الاشارة إلى امراض اخرىٰ منها:

ـ التغيرات في العمود الفقري.

ـ الاصابة بالبرد في الايدى والارجل.

ـ الانحراف من الساق والقدم وتغيير شكل العظم.

- استواء الكف والقدم مع الاحساس بالتعب في حال المشي.
- أوجاع الرأس والدوار وهو يسبب القلق للوالدين والمربين.
- ظهور تخثرات في الدم والذي تزول بالاستراحة والتغذية.
- الاختلالات في النمو من قبيل النمو السريع.
- الروماتزم وخصوصاً روماتزم القلب الذي قد يؤدي إلى الموت.
- الشلل وذهاب الصوت والسمع.
- الارتعاش وضعف البدن.
- الحمىٰ الصفراوية وتشبه الانفلوانزا.
- ظهور عيوب في الجسم مثل تخلف النمو، ولون الجلد وحب الشباب.

■ أسباب الأمراض:

بالنسبة لاسباب هذه الأمراض فانها تنشأ عن اسباب نفسية وجسمية.

ففي الجانب الجسمي نختص بذكر فعاليات الغدد التي قد تتزايد أو تتناقص الامر الذي يؤدي الى اختلالات في وجود الانسان. فمثلاً غدة «تيروئيد» في حال وجود خلل في افرازاتها فانها تؤدي إلى اختلالات في البدن من قبيل خسائر (هيبوفير، هيبوتالاموس) بالاضافة الى تأخير البلوغ الذي بدوره يسبب امراض اخرى.

بعض الأمراض الجسمية تنشأ عن امراض نفسية كالتعب والارهاق من أو يمكن القول بأن هذه الأمراض نفسية جسمية وتحدث نتيجة للضغوط النفسية اوتنجم عن بروز انفعالات مستمرة وتنتهي إلى الاختلالات ثم إلى المرض.

الضغوط النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية قد تؤدي إلى ظهور امراض

جسمية في الامعاء والاحشاء المرحة المعوية، يحتاج الشباب إلى الانتباه في جملة اشياء منها.

ـ الاهتمام بالنظافة والاغسال وتقليم الاظافر.

ـ النوم والراحة وعدم الارهاق.

ـ الاستفاده من الاجواء النقية والتجوّل.

ـ الملابس الملائمة والصحية.

ـ تناول الاغذية التي يجب ان تشتمل على ما يلي:

١ ـ **المواد المعدنية**: مثل الحليب والخضروات والحبوب واللحوم الحمراء.

٢ ـ **الفيتامينات**: ـ (فيتامين م) في الجبنة الدسمة صفار البيض. والجزر، والسبيناغ.

ب ـ فيتامين ب ـ في لحوم الغنم والبقر وماء الشعير الحلال.

ج ـ فيتامين ث. الفواكه الطازجة والحوامض.

هـ ـ فيتامين د، دهن السمك.

وفي المقابل لابد من التقليل من السكريات والدهنيات لانها تسبب السمنة.

■ على طريق العلاج:

العلاج ضروري جداً لأن التساهل قد يؤدي إلى تحول الأمراض إلى امراض مزمنة كما انها تخلق التعب والازعاج واعاقة التقدم.

كما الاستفادة من الرياضة في العلاج. تحت نظر الطبيب، فالعلاج الطبيعي يقلص في دائرة الأمراض وخصوصاً الرياضة التي تخلّف الفرح والنشاط وتملأ أوقات الفراغ.

الفصل الثاني

الاختلالات النفسية

■ المقدمة

في مرحلة البلوغ تحصل تغيرات عاصفة وتسبب نوع في التشويش والاضطرابات النفسية ناشئة عن الانفعالات الداخلية والالام ناشئة عن العجز عن التلائم مع الظروف.

هذه المعاناة والاضطراب تترافق مع تغيرات فيزيولوجية مثل افراز العرق الزائد وتقلص العضلات وضربات القلب والاحساس بالتعب فالانفعالات قد تخلق في الفرد تجعله ينكر الحقيقة أو العجز عن التلائم مع المجتمع. وهذه الأوضاع تجعل الاباء والمربين يشعرون بالمرارة الا انها قد تكون مقدمة للنمو بشرط أن يتم السيطرة عليها وتوجيها توجيهاً حسناً.

■ الاختلالات:

في كل حال يلوح نوع من الانحراف عن المسارات العادية والموازين المتعارفة في سلوك الشباب ويعطيهم سمة الاختلاف عن الاخرين. والانحراف

مهما كان بسيطاً فإنه يبقىٰ اختلالاً. وبالتالي فهو خروج على الاعتدال.

والمشكلة تكمن في ضرورة اداء الانسان لنشاطاته بطريق متوازنة وبقاء التصرفات عادية فالشاب يحتاج إلى التنسيق وإلّا فإن الاضطراب سيكون هو الحاكم.

ويؤدي عدم الاعتدال، الافتقار إلى النظام الداخلي. وتبدأ الاجزاء بالعمل بصورة منفردة فتفقد المكانة الطبيعية نسق عملها الطبيعي.

■ علامات الاختلال:

انهم يعانون من اختلال لظهور مجموعة من العلامات هي :

١ ـ **العلائم الجسمية**: وهي عبارة عن بروز اختلالات في البدن مثل اختلال التنفس. الدوار. وجع الرأس.التقيء، فقدان الشهية. تغيرات في الوزن. التعب المفرط، السعال. اضطراب النظر وظهور اضطراب في جهاز النطق أو عدم انتظام الكتابة. وكذلك الفعاليات الأخرىٰ.

٢ ـ **الاختلال في المزاج والطبع والعمل**: التردد والعجز عن اتخاد القرار. السكوت والصمت. الحديث مع النفس وتقليد الاخرين السير بما يشبه الرقص وعادة سيئة تحريك اليد والكتف المشي بطريقة مخزية.

٣ ـ **في الجانب العاطفي**: ابداء الفرح المفرط. الحركة كالرقص، والغناء، الحديث بانفعال. اللامبالاة بالاخرين. البكاء والضحك بدون أكتراث. التأوّه والقلق. وتعذيب النفس.

٤ ـ **في الجانب العقلي والادراك**: في هذا المجال هناك علائم هي عبارة عن فقدان قدرة الادراك والتصرف بدون منطق وفقدان الذاكرة أو ضعفها. فقدان

القدرة على التداعي. اختلال التفكير. التوهم. الخوف بلا مبرر والتعدي على الاخرين وارتكاب الجنايات. واليأس.

الاحساس بالعظمة. الحسد والغضب الاحساس بالاضطهاد.

■ منشا الاختلالات:

أن منشا الكثير من الأمراض النفسية والاختلالات النفسية هو التعرض للصدمات في مرحلة الطفولة . والتربية السيئة التي تصنع من البالغين افراداً انانيين وضعفاء لا يتحملون ضغوط الحياة. كما تنجم الاختلالات من عدم الانسجام بين الوالدين وهشاشة الروابط والعلاقات بين افراد العائلة وضعف الدور التعليمي والتربوي للعائلة وايجاد الضغوط والافراط في المراقبة.

كما تنشا الاختلالات، احياناً، من وجود ضغوط يعاني منها الشاب من خارج البيت ولا يستطيع ان يواجهها ، كأن يامره الاصدقاء باشياء لا يمكنه انجازها.

هنا عوامل مؤثرة منها: العيوب النفسية العجز عن اشباع الغرائز عدم الانتظام والعوارض الطبيعية مثل البلوغ والضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. الدعايات، الامراض كالسفلس والسيلان وموت الاحباب هذا الاختلالات تظهر تدريجياً وتستغرق فترة طويلة ففي الطفولة تبدو بصورة الادرار غير الارادي وعض الاظافر والمشي اثناء النوم وضرب الرأس بالارض.

■ بعض الاختلالات:

بعض الاختلال التي تتعلق بالشخصية ولقصر الحديث فاننا نذكر بعضاً منها:

١ ـ **الأمراض العصبية:** احياناً يؤدي المرض العصبي الى اختلال في السلوك فالامراض العصبية عند بعض الافراد تقلّص قابليتهم على التحمل.

احياناً يتسلط المرض العصبي على الانسان وفي هذه الحالة تتضاعف لديه حالة الطموح في اهداف لا يتمكن من الوصول اليها. مثل هذه الحالة تخلف لديه الاحساس بالتعجب والعجز والحقارة وعدم الثقة بالنفس. فالشاب اذا لم يتوفق في جهوده الرامية الى الاستقلال والتحرز فان الامراض العصبية تتفاقم عنده.

٢ ـ **الانفعالات:** في فترة البلوغ تشتد الانفعالات بحيث يمكن القول أن الفرد يمر بفترة متأزمة أو نراه يبكي بحرقة ويضحك بقوة وتظهر عليه في السلوك والحركات اختلالات وحتى في الفعاليات الفكرية والثقافية.

وهذه الحالة تبدو اشد عند الفتيات. وكأنهن ازمة من الضحك المصحوبة بتشنج عصبي شديد وحتى حركاتهن يبدو فيها مظاهر الاختلال.

ووجود الانفعالات لايخلو من عناصر ايجابية لأن القليل منها تعد دافع هام للحركة لكنه يتحول إلى السلبية قد يؤدي إلى الشلل أو السكتة القلبية.

■ الانتحار:

الاختلال النفسي يسبب ظهور حالة تقود الانسان الىٰ الانتحار مما يتطلب توضيحات أكثر فعلى اساس المتابعة لحوادت الانتحار في سنين

(١٦ـ٢٠) ثبت شيوعها في هذه السن ويقع لأجل اسباب تافهة جداً من قبيل التظاهر أو تهديد الاخرين ثم ينجر إلى تنفيذه.

■ التفكير بالانتحار:

من وجهة نظرنا أن فكرة الانتحار هي فكرة الانتقام من الاخرين لأنه يرمي من خلال موته معاقبة الاخرين ودفعهم إلى الندم.

أن الانتحار ليس تعويضا لكنه لدىٰ المنتحر يعادل التعويض اذ انه يريد من خلاله التحرر في الاوضاع المبغوضة له. وانه في الحقيقة يفر من صعوبات الحياة لشدة حبه لنفسه ولا يرى أن يتحمل أي صعوبة أو أي جهد.

■ من الذين ينتحرون:

الانتحار ممارسة الضعفاء والمرضىٰ النفسيين أو الذين يعجزون عن مواجهة صعوبات الحياة لكن يقدم احياناً على الانتحار بعض الاقوياء والاسوياء الا ان هذه الفكرة تتسلط عليهم وتعجزهم عن المواجهة.

وهناك اشخاص يسعون بجهد وتفاني لانجاز هدف وعندما يصلون إلى طرف مسدود يشعرون بأنهم عاجزون تماماً ويقررون القيام بالانتحار.

■ اعذار الانتحار:

دائماً ينتج الانتحار عن مرض واختلال أو عن تفكك الروابط الانسانية وشعور بعض الافراد بعدم وجود من يتعاطفون معهم فيقدمون على الانتحار.

ويمكن أن ينتج عن الاحباط والأمراض النفسية الأخرىٰ من قبيل

الهستيريا. وكذلك الشعور بعدم وجود ملجأ، أو الوحدة التي تخلف اضطراب داخلي قوي وحصار يدفع لقتل النفس.

ولابد من الاشارة إلى أن وجود فكرة الانتحار في ذهن الانسان وحده يقلص فرص القضاء عليها لأن الفرد حينئذ ومن اجل التخلص من الازمة الداخلية يقدم على أي فعل. فإذا اقدم على الانتحار فلابد من عرضه على مختص لعلاجه.

وطبعاً أن نفس الافراد المرضى عليهم أن يسعوا الى العلاج وأن يخرجوا من الطريق غير الصحيح مثل التخلص من الادمان، والفحشاء التي تشكل كل منها خطراً على الافراد والمجتمع.

الفصل الثالث

الأمراض النفسية

■ **المقدمة**

الاختلالات النفسية عند الشباب لابد من السعي لعلاجها بسرعة فبدون العلاج ستقود إلى امراض أكثر تعقيداً، فنحن نلاحظ انهم يصابون باعراض كثيرة مثل الاحباط والكآبة، والتي تحصل لأن المشاكل والالام التي تواجه الشباب كثيرة بينما تكون قدرتهم على التحمل قليلة وهي أيضاً بناءاً على رؤيتهم الخاصة للأمور التي تصوّر لهم أن المجتمع ظالم جداً، فيسعون إلى تغييره وعندما يفشلون فانهم يلجؤون إلى لوم انفسهم ويتعذبون ثم يصلون الى الاختلالات في النهاية.

١ ـ **الإحباط**: وهو نوع من الاختلالات النفسية يخلق الحزن لدى الانسان وكأنه تحمل مصيبة كبيرة فاحيانا يبكي، ولا يميل لتناول الطعام ويسيطر عليه اليأس والتشاؤم. ويشعر بالتفاهة ويعدّ نفسه من المذنبين. ويبطي في اداء أعماله. ويلاحظ على افراد من هذا النوع عدم القابلية على العمل والاضطراب واحياناً الرغبة بالانتحار. وتضعف الرغبة في الدرس. ويصابون

بالارق. وفقدان الشهية واذا لم يتم تخفيف هذه الحالة أو علاجها فانها تجر الى عوارض اخرى أكثر سوء.

■ السبب الاساس في ذلك:

السبب الاساسي للاحباط فقدان شيء عزيز أو شخص يحبه الانسان بافراط مثل الاب أو الام أو الصديق أو سلعة جداً عزيزة. او الخروج من محيط منعم بسبب فقدانه والانتقال الى محيط اخر أو السعي وراء هدف معين ثم العجز عن الحصول عليه.

وفي بعض الحالات ينشأ الاحباط إثر عوامل جسمية. كما في قلة افراز بعض الغدد مثل غدة «تيروئيد» وفي هذه الحالة لابد من مراجعة طبيب اخصائي.

■ الحالات والعلامات:

اشرنا إلى بعض الحالات وسنشير إلى الحالات الأخرى هنا: الافراد المحبطين لا يهتمون بأغلب مايدور حولهم كما انهم لا يستطيعون الاستقرار في غرفة واحدة. او مكان واحد كما يعجزون عن التركيز في مطالعة كتاب. ويكثرون من الشكوى من التعب حتى بعد الاستراحة الطويلة والنوم الكثير.

انهم يشعرون بقلة الاهمية والعجز بالنسبة للمسائل الاجتماعية. تسيطر عليهم العصبية ويقدمون على أعمال لتحرير انفسهم من هذه المشاعر واحيانا يلجؤون الى الاعمال الجنسية لنفس السبب.

وإذا أصيب المراهق في سن (١٥) سنة بالاحباط فإنه ربما ناصب والديه الخصومة ويصاب المحبطون بضعف الذاكرة واحيانا يـقرأون الدرس لمـرات عديدة لكي يتاح لهم حفظه.

٢ ـ الجنون: وهو من الأمراض المهمة في هذه الفترة وهو على درجات متفاوتة. ففي حالات الاصابة بالشيزوفرينيا (الانفصام في الشخصية) وهو نوع من الجنون يصيب الشباب ابتداءاً بين السنين (٢٠ ـ ٣٠) أو يـلاحظ الضـعف العقلي عليهم ويكونون مبهوتين ومتحريين لانهم يفقدون أي هدف في الحياة ويصيرون لا اباليين ومتحررين وكأنهم منفصلين عن العالم المحيط بهم ويمكن أن يقدمون على افعال غير متوازنة.

والجنون في هذه الفئة ذا صور عديدة نذكر منها:

■ ١ ـ الأمراض البارانوئية:

فالمبتلىٰ بهذه الأمراض يعاني من التوهم ويرىٰ في نفسه الاهـمية كأن يتصور انه ملك واحياناً يتخيل انه قد يهاجمه الاخرون أو انهم سرقوا منه بعض الاشياء أو انه ضحية مؤامرة وفي الحالات الخفية من هذا المرض فان المريض يسعىٰ للإبتعاد عن الناس. وينكر الواقعيات وينسب افعاله إلى الاخرين.

واحياناً يكون المريض وكأنه يستعد للـهجوم اذ لايكـترث بأي شـيء ويصاب باليأس ولا يـلتفت إلى وجـود الاخـرين وغـير مـبالي بـالقوانـين الاجتماعية والاعراف السائدة.

غالباً ما يكون عصبي المزاج ومتقلص الشفاة وهو جامد النظرات ويعاني من انقباض نفسي وكما أن عضلات وجهه ساكنة واحياناً يتحدث عن نفسه بلغة انا انا ويجابه من لا يرضونه. ينكر الواقعيات ويميل إلى الجنس المشابه.

■ ٢ ـ الأمراض كاناتوني:

هو نوع اخر من جنون الشباب ويتخذ فيه حالة كأنه فيها عدو للمجتمع فهو ينفر من التجمعات ويسعىٰ الاختلاء بعيداً عن الناس ويخلد إلى السكون، فهو لا يبالي فيما يخص أمور وقضايا الاخرين وحتى أمور نفسه ولا يذهب للحصول على الطعام ولا يبالي بالمعاناة من الجوع ولا يهتم بنظافته ومظهره كما انه قد يهاجم الاخرين ويرتكب القتل.

انه بوضوح يبدوا عليه الانهدام وقد يقدم على أعمال لا تصدر عن الأسوياء واحياناً يقوم باعمال لايرضىٰ عنها حتى هو وتجعلنا نظن أن احداً مايقوده لارتكاب هذه الاعمال ولكن في كل سلوكياته يعد افضل حالاً من المرضىٰ الاخرين وهو اقرب إلى الشفاء منهم.

■ ٣ ـ المرض «هيرفرنيك»

وهو نوع من الأمراض الجنونية التي يصاب بها الشباب ويقوم المرضى باعمال حمقاء. فمثلاً يضحكون بلا سبب ويبكون بلا مبرر ويغضبون لأبسط سبب ويفتقر إلى وحدة الشخصية.

القدرة العقلية عند هؤلاء ضعيفة اذ لا يبالون بالاخرين فمثلا لا يبالي المصاب حتى بخلع ملابسه فهو لا يكترث للقيود الاجتماعية.

وقد يرتكب افعال مضحكة وكأنه يعيش في عالم الاوهام والخيال ويكرر كلمات بصورة دورية وقد لا يعتني حتى بموت احبابه.

■ ٤ ـ الهستيريا:

وهي من الأمراض التي تصيب الشباب وغالباً ماتبتلىٰ بها الفتيات وهناك اعراض كثيرة منها:

يبدين المصابات رغبة شديد بالتظاهر وعرض النفس وكأنهن على خشبة المسرح ويردن ابراز حالات مختلفة عن وضعهن وكما لو كنَّ يقلدن شخصية بعينها ليحققن بعضاً من امانيهن.

ومن اعراضه النسيان والغضب وضرب الارض بالقدم وبروز انفعالات وحزن وتحتاج في هذه الحالة إلى العلاج لان حياتهن تكتئب اذ لا يبدين رغبة بالعلاقات مع الاخرين.

■ ٥ ـ ميتوماني:

هذا المرض غالباً مايصيب البنات اذ يكثرن من الكذب وينشغلن بصنع الاكاذيب ويحاولن تضخيم بعض القضايا للحصول على اعجاب الاخرين.

وقد تشاهد عندهن سرقات بدون حاجة فعلية للمال، وفي أغلب الحالات تقدم على ذلك لأجل الفات نظر الاخرين.

وفي كل الأحوال نلاحظ عليهنَّ الافراط في الحاجة إلى الحب والرغبة في الفات نظر الاخرين ولهذا السبب فانهن يفلحن في بعض الاحيان في الحصول على الاعجاب وربما الشهرة.

■ ٦ ـ مرض ماتيك:

من اعراضه الهيجان الدائم والحركة المستمرة. يصرخ المصاب بلا سبب ويقسم بدون مبرر وينشغل دائماً بالكلام ويضحك بصوت مرتفع.

وينتقل أيضاً من فكرة إلى اخرى ويشعر بحرية ويبرز رغباته الجنسية بلاحياء.

ويظهر هذا المرض لدى الشباب ولكن بنسبة مئوية صغيره جـداً. وأن الكبار من سن ٤٠ الى ٥٠ يبتلون به بنسبة اعلىٰ.

■ ٧ ـ مرض المنخوليا:

وهو نوع من الاحباط ويبدأ في سن ١٥ تقريباً ومن اعراضـه الشـعور بالحزن بلا سبب والتعب الانتظار الممزوج مع الاضطراب والعذاب.

واحياناً يشعر المريض بأن عمره ذهب هـدراً وأن مـوته صـار قـريباً ويأسف للماضي ويتألم لماذا لم يفعل كذا وكذا أوانه خسر المـنصب الفـلاني ويبدي قلق ازاء المستقبل ويرى نفسه ميتاً في كل الظروف. وللتعويض عن كل الخسائر فإنه يصبح شاعراً واحيانا كاتباً.

ولا يظهر هذا المرض قبل فترة الشباب أو في الكبر بل يشيع فقط بـين الشباب وطبعاً انه اختلال سريع الزوال وقابل للعلاج. يشرط عدم الازمان

وهناك امراض اخرى تصيب الشباب تنفرع عن هذه الأمـراض مـن قـبيل حالات الاغماء امام المغنين ودون فهم الشعر أو الاغنية وسوف لانفصل فـي هذا النوع.

■ في جوانب العلاج:

لابد في البداية من الاطلاع على علل الاصابة والتي اساسها اما جسمية بدنية ناشئة عن اختلالات الغدد، أو علل واسباب نفسية كالاختلالات الآنيّة من قبيل عدم تكامل الشخصية وجود امراض نفسية أو علل اجتماعية من قـبيل السينما والتلفزيون والراديو والمواد المخدرة والمورفين والمسكرات وعـدم الانسجام مع العائلة أو المجتمع.

حل المشكلات بعد معرفة اسبابها ليست صعباً جداً ولكن المشكل الرئيسي هو صعوبة معرفة الاسباب ويعتمد على الحدس كما في الاطلاع على عدم التوازن في الافرازات ومايتنج عن ذلك من امراض. ثم الشروع بالعلاجات النفسية وتناول المهدئات والغذاء المناسب. والنوم والراحة الكافيين. والترويج عن النفس والتسلية.

وما يجب مراعاة القواعد الصحية والنفسية والامور التي يكلف بها هؤلاء... ويجب ان لا تكون صعبة أو معقدة. كما يجب ابعادهم عن قراءة الكتب غير المناسبة ومنع الانحرافات والأخطاء ومحاربة عوامل اليأس والملامة ومحاولة تطوير رغباتهم إلى جوانب معقولة وممكنة.

الباب الثامن

الشباب والانحرافات

الناشئة والشباب يتصفون بالبساطة وقلة الخبرات لذا يقعون في مهب الكثير من الانحرافات والزلات، علماً ان عدم الاهتمام بهذه الانحرافات يولد بدوره انحرافات واخطاء كبيرة قد يصعب التخلص منها الا ببذل جهود كثيرة.

ان منشأ بعض الانحرافات هو فترة البلوغ، وهي ذات طابع جنسي، وتتفاقم في البلوغ المبكّر ونذكر منها الشذوذ الجنسي والاستمناء. ويكون دور الاباء والمربين جد كبير في معالجة هذه الانحرافات. وتتسم بعض الانحرافات بالطابع الاقتصادي كالسرقة والتي تحدث بسبب الفقر والعطالة عن العمل واصدقاء السوء الذين تعودوا على السرقة. كما نشهد في هذه المرحلة من العمر انحرافات اجتماعية كالتسكع في الشوارع والشراسة وارتكاب الجرائم، وغالباً ما يكون المنحرفين في هذا الجانب يمارسون هذه الجرائم بشكل جماعي.

أمّا الانحرافات العقائدية فهي الاكثر خطورةً وتنشأ من عدم اطّلاع الشاب على عقائده، وكونها مجرد صور ضبابية في ذهنه أو لاصطدامه ببعض المتدينين.

ولا يمكن لنا أن نعالج هذه الانحرافات دون ان نتطرق على حدة لكل واحدة منها.

الفصل الأول

الانحرافات الغريزية

■ **المقدمة**

في سن البلوغ تتنامى الغريزة الجنسية عند المراهق، وتنمو معها امنيات وآمال، ينجم معالجتها بشكل خاطىء عن انحرافات عديدة.

ان سبب اغلب الانحرافات الجنسية هو التربية الخاطئة وعدم تكامل البعد العقلي عند المراهق.

وعلينا ان ندرك ان ضعف الرغبة الجنسية يعد نقصاً ومرضاً لان قوة الرغبة الجنسية في هذه المرحله من العمر هو أمر بديهي ويدل على صحة الجسم وسلامة الروح. ان هذه الرغبة هي المحرك الاساس التي تدفع الشاب الى الاستقلال وتكوين شخصيته بما يضمن لها الحرية. لكن الخطورة تكمن في طغيان الغريزة الجنسية على باقي ابعاد المراهق أو الشاب، أو ان تسيطر عليه بنحو تشل سائر فعالياته ونشاطاته.

ان الانحرافات الجنسية وايجاد علاقات حب خاطئة وممارسة اعمال تنافي العفة والطهارة والتي هي كلها بسبب عدم الانصياع الى العقل وتحكم

الغرائز على ارادة المراهق. ولا شك ان ضعف الايمان هو عـامل آخـر يـحفّز المراهق على ارتكاب المعاصي والمفاسد.

■ مسألة الرغبة الجنسية:

ان المسألة الاساسية في الرغبة الجنسية هو كيف تتحكم أسمىٰ الامور كالعشق والمحبة بباقي اعضاء الجسم. وكيف يمكن لتسريحه شعر احد الفتيان ان تثير الرغبة الجنسية عند الفتيات.

ومن الامور الاخرى التي تثير التساؤل هي لماذا يـغيب العـقل ويـفقد قدرته وكيف تمتزج قدرة التخيل بالشهوة وما يثير العجب ايضاً، ان في اللحظة التي تسيطر الشهوة على الانسان، لا يأبه المراهق او الشاب بأي شيء ولا يعير لسمعته وماء وجهه اية اهمية تذكر، ولا يغشى من الفضائح التي قد تسبب له.

ان الاعضاء الجسمية التي تجذب المراهق او الشاب هي ذات منظر بشع لا يتصف بأية جمالية تذكر ولا تنطبق عليها المعايير الجمالية مطلقاً.

■ البلوغ المبكر:

البلوغ المبكر من العصوبات التي تواجه المراهق فـي هـذه المـرحـلة وتتراوح فترة البلوغ المبكر بين الحادية عشر والثانية عشر عند البنين، فيما ان عمر البلوغ الحقيقي يتراوح بين الخامسة عشر والثامنة عشر، اما عند الفتيات فيكون عامين قبل النضوج.

والسبب في النضوج المبكر متنوع ومتعدد، فتارةً يكون عن طريق لمس او مشاهدة او الاستماع الى الاثارات الجنسية واحياناً بسبب وجود نقص في

عمل غدة الآدرنال. كما ان استئصال غدتي التيفوس والبينال في مرحلة الطفولة، يسبب بدوره بروز مرض البلوغ المبكر.

كما ان الاضطرابات التي تصيب الغدد فوق الكليوية، تأثر هي الاخرى ببروز البلوغ المبكر.

كما ان اهم مخاطر البلوغ المبكر هو استيقاظ الغريزة الجنسية دون ان توجه نحو مسار أو هدف معيّن ولذا يُستغفل المراهق المصاب بهذا المرض من قبل المنحرفين والمجرمين، خصوصاً وان ذهنية المراهق تفتقد الى تقويم الامور والاشخاص بنظرة عقلية، كما يفتقر المراهق الى التجارب اللازمة لاكتشاف حيل الاخرين وتجنبها.

ان البعد العقلي عند المراهق ضعيف للغاية، خصوصاً وان اغلب المصابين بالبلوغ المبكر هم أضعف عقلاً واكثر غباءاً من اقرانهم ولكنهم يتحلون في نفس الوقت بقدرة جسمانية كبيرة تفوق القدرة الجسمية عند اقرانهم. ان الخطر يكمن في عدم وجود توازن وانسجام بين نمو الجسم وقوة الغريزة الجنسية. اذ ان هذا الوضع يسبب لجوء المراهق الى الكثير من الانحرافات.

ان المصابين بالبلوغ المبكر هم افراد ذوي مخيّلة جامحة ولكنهم يفقدون السيطرة على نفسهم لضعف الارادة عندهم ولا يمكنهم ايضاً ان ينظموا ويبرمجوا اعمالهم ونشاطاتهم. ويجب ان يُحد من علاقاتهم مع من هم في عمرهم أو مع الاصغر منهم سناً، لان علاقاتهم بالاصغر منهم سنّاً قد تسبب بعض الانحرافات الخطرة، ولذا يجب مراقبة علاقاتهم والتحذر من علاقاتهم بالاصغر منهم.

■ العادة السريّة:

ان العادة السرية هي من الابتلاءات التي تواجه الاحداث ـ والاطفال احياناً ـ ، وغالباً ما يكتشفها المراهق بنفسه، وفي بعض الاحيان يكون الاصدقاء السوء دوراً في اشاعتها. ان نمو الاعضاء التناسلية تدفع المراهق لارضاء شهواته وغرائزه الجنسية فيقوم بممارسة هذه العادة السيئة، كما ان اللذة التي يحصل عليها المراهق جراء هذه العادة تدفعه الى تكرارها وممارستها بكثرة.

ان ارتداء الملابس الناعمة جداً او الخشنة جداً او الملابس الضيقة من العوامل التي تثير الغريزة الجنسية وتدفع المراهق الى ممارسة العادة السرية كما ان حساسية جلد العضو التناسلي والذي ينشأ اثر عدم مراعاة الشروط الصحية اضافة الى عدم التبوّل في الوقت المناسب، تمارس جميعها دورها في دفع الشاب الى هذه العادة السيئة آنفة الذكر.

كما ان هناك عوامل اخرى تعد من المؤثرات الكبيرة التي تدفع الشاب الى الاستمناء نذكر منها: الاثارة التي تحدث اثر وجود تلوّث في العضو التناسلي، نمو الغريزة الجنسية اكثر من الحد المتعارف، الشعور بالنقص العاطفي، الامتعاض من الاخرين، وجود عقدة الحقارة، الاضطرابات النفسية، الكآبة وعوامل اجتماعية كثيرة.

وتتضاعف هذه العادة عند البنين اكثر من البنات لأن العضو التناسلي عند الذكر يقع خارج الجسم وتسهل عملية اثارته.

وللمبتلين بهذا المرض الخطير علائم كثيرة كاصفرار لون الوجه والتعب المستمر والنعاس وارتجاف اليدين، كما يكون لون الحدقتين عند المصابين بهذا المرض غامقة جداً.

■ **الشعور بالمحبة تجاه الجنس الآخر:**

من البديهي ان ينمو عند المراهقين والشباب الشعور بمحبة الجنس الاخر والرغبة في الزواج وتكوين العائلة، وفي بعض الاحيان يحب الشاب من تكبره في العمر من الجنس اخر دون ان يفكر بالنتائج.

علماً أن الفتيات يجذبن نظر واهتمام الجنس المخالف اكثر من البنين، وبالطبع فان ردود افعالهن يختلف بين فتاة واخرى ويتبع التربية التي تلقتها الفتاة في محيط العائلة. فمن الممكن ان تستجيب فتاة ما لمحبة مدير العمل، في ادارة ما، مع علمها انه متزوج وله اطفال.

ولربما وقع المراهق في مشاكل عصية عن الحل جراء محبته للجنس المخالف بشكل مغلوط، كأن يحمل الفتاة أو يصاب بامراض تنتقل من خلال الجماع.

ان بعض المراهقين يقعون في مطبّات خطرة جراء علاقتهم بالجنس الاخر، وهم لا يعرفون حتى المفردات اللائقة بالمحبة.

■ **الشذوذ الجنسي:**

من الانحرافات الاخرى التي تواجه بعض المراهقين في هذه المرحلة من العمر هو الشذوذ الجنسي بكل تشعباته وفروعه كالمازوكية والسادية وابراز العورة واللواط والسحاق.

ان احد اسباب اللواط عند البنين والسحاق عند البنات، هو ان الاحداث قد تعرّفوا على انفسهم، توّاً، ولا يستطيعون وسبب الخجل ان يصارحوا الاخرين بخصوص الكثير من الامور والاسرار، لذا يحتفظوا هذه الاسرار بين

انفسهم فتزداد الثقة بينهم يوماً بعد يوم فيتجرؤا انذاك على ممارسة الانحراف فيما بينهم.

كما ينشأ الشذوذ الجنسي اثر الخجل والحياء المفرط، واحياناً من اجل ارضاء الاخرين ونيل استحسانهم، واحياناً اخرى يتعذر على المراهق ان يتصل بالجنس المخالف فيقدم على هذه الرذيلة المحرّم. كما ان وجود اختلافات عائلية حادة واغراءات الاخرين توقع بعض المراهقين في هذه الرذيلة.

كما ينجذب المراهقون احياناً الى اشخاص وسيمين او شجعان او ممن يعجبون بهم، ولو صادفهم احد المنحرفين ممن في قلوبهم مرض وممن استولت عليهم رذيلة الشذوذ الجنسي فان الامر سيؤول الى فضائح اخلاقية، لا سمح الله.

■ الفحشاء:

ان شك المراهق بقدرته الجنسية، والافراط في الشهوات، والوساوس التي تتركها الاثارات الجنسية عن طريق اللمس او الاستماع او المشاهدة والأهم من كل ذلك ضعف الايمان والالتزام الديني، تساهم جميعاً بسقوط المراهق والشاب في قعر وادي الفحشاء.

كما نواجه في هذا المجال فتيات يسعين لكسب رضا الاخرين ليقللن من ضغط النقص العاطفي الذي يعانين منه، ويمكن استغفالهن من قبل المنحرفين بابتسامة كاذبة او بقليل من التملق او استحسان جمالهن.

كما ان الكثير من المنحرفين الذين يرتكبون الفحشاء، هم من المختلين عقلياً وشعورياً فيتصور بعضهم ان جمالهم هو مُلك عام فيمنحون انفسهم للاخرين. وفي الاحصائية التي أعدّها عالم النفس الالماني شنايدر تشير الى ان ما يزيد عن ٨٥٪ من الفاحشات اللواتي تم حبسهن في مركز صحي وعلاجي، قد هربن من هذا المركز واستأنفن الفحشاء.

ان اغراءات الفتيات تثير البنين بشكل كبير. كما ان بعض الاحصائيات تشير الى ان اغلب المراهقين والشباب الذين يراجعون بيوت الدعارة هم من الذين يعانون من امراض عصبية واختلالات نفسية والجبناء وافراد عديمي الشخصية ان خصوصية المبتلين بالفحشاء هي انهم لا يعيرون اهمية للطرف الاخر الذي يمارس معهم الرذيلة والفحشاء، وليس لعملهم من معنى، اذ انهم يؤدونه بلا رغبة، كما انهم يصابون بالكآبة من بعده. انهم منقطعين عن المستقبل ولا يفكرون به ويصبون جل اهتمامهم باللحظة الانية العابرة. كما ان اغلبهم وقع في هذا الحضيض اثر الاختلالات العصبية، يهمهم جلب انتباه الاخرين، ومن اجله يبيعون شرفهم وكرامتهم.

■ الاثارات الجنسية:

ان الساقطين في الفحشاء يرتّبون حالاتهم على ضوء الاثارات الجنسية التي يتلقونها. وهذه الاثارات تتمثل باللمس او الاستماع الى موسيقى شهوانية او مشاهدة فيلم مبتذل او تبادل رسائل يكتبون فيها كلمات مبتذلة.

وقد تكون الاثارات، ايضاً، على شكل ارتباط عاطفي او اشارات تثير في الذهن امور جنسية، او النظر الى تسريحة شعر مثيرة، او الاستماع الى

القصص التي يقصها منحرفون آخرون، يتفاخرون فيها بمفاسدهم واعمالهم المبتذلة.

كما انهم يخصصون اكثر اوقاتهم لقراءة كتب تثير فيهم الغريزة الجنسية ويتحدثون مع اصدقائهم في المدرسة او في الازقة والشوارع عن كل ما يثير شهواتهم. كما ان هناك مواضيع في الكتب والمجلات تهيّج عندهم غرائزهم وشهواتهم.

ولا بد من الاشارة الى ان هناك امور اخرى تصب في نفس مصب الاثارات، يوليها المنحرفون اهتماماً بالغاً كالسحر والشعوذة، يحاولون من خلالها الوصول الى مقاصدهم اللامشروعة.

ان تقليدهم للمنحطين والمنحرفين يساهم بدوره في اشاعة الفساد ويبعدهم عن الفضائل والطريق القويم.

■ مشكلاتهم الجنسية:

ان المشكلات التي يواجهونها تتمثل بالنقاط التالية:

- انهم يرغبون في الزواج ولكن دون ان يتمكنوا من ذلك.
- وجود رغبة كبيرة لارضاء الشهوات ووجود عامل الخجل والحياء الذي يعيقهم في تحقيق هذه الرغبة.
- يرغبون بجذب انتباه الاخرين، ولا يقدرون على ذلك.
- عدم وجود تصور صحيح عندهم بشأن الغرائز بما فيها الغريزة الجنسية.
- التفكير المستمر بالامور الجنسية.

ان جميع هذه المشكلات، يـمكن حـلها مـن خـلال الزواج ولذا اكـد الاسلام كثيراً على التسريع بالزواج، ومن هنا يتوجب على الاباء ان يعجّلوا في تزويج ابنائهم لئلا يقعوا في وادي الانحطاط والانحراف والرذائل.

الفصل الثاني

الانحرافات الاقتصادية

■ المقدمة

في دخولهم الى عالم جديد، يواجه المراهقون بعض الاحيان بعض الصعوبات اثر ضبابية رؤيتهم للمحيط الذي دخلوه حديثاً، ولكي نتفادى عدم وضوح الرؤية، يجب ان نقدم لهم تصورات واضحة عن السعادة ومقوماتها، وما هي الاسباب التي تحرمهم منها وتؤدي بهم الى البؤس والشقاء.

فغالباً ما ينهار المراهقون والشباب بسبب عدم سيطرتهم على اهوائهم ورغباتهم، فيلجؤون الى الانحرافات من اجل ارضاء شهواتهم التي لا تخضع للعقل والاخلاق، ولذا تبدر منهم تصرفات عجولة بعيدة عن المنطق، يحاولون من خلالها الدخول في عالم الكبار، مما يسبب لهم ذلك الوقوع في الانحرافات والمعاصي.

■ السرقة

ان من المشاكل التي نواجهها عند المراهقين والشباب هي سرقتهم

لاموال وممتلكات غيرهم، وتتفاوت نسبة السرقات عندهم بين مجتمع وآخر. فالاحصائيات التي اجريت في اوربا ـ والتي لا تصدق على مجتمعنا ـ تشير الى ان ٨٠٪ من الناشئة والشباب دون الثامنة عشر من العمر، يرتكبون السرقة.

علماً، ان اغلب السرقات التي يرتكبونها لا تتعدى الاشياء الرخصية. فهم يسرقون بعض الاشياء والحاجيات التي بامكانهم ان يشترونها بسهولة وذلك من خلال المبلغ الذي يستلموه من ابائهم.

■ ما هي دوافع السرقة؟

ان اهم الدوافع التي تؤدي بالمراهق والشاب الى السرقة هي:

١ ـ الدافع المادي فهم يسرقون ليشتروا من خلال ذلك الشوكولات او الغذاء او الحلويات التي يحبونها. أو ليقضوا بـاموال السـرقة وقـتهم بـالنزهة والسفر مع الاصدقاء.

٢ ـ في بعض الاحيان يقدمون على السرقة بدافع الانانية المفرطة وحب الذات وليثبتوا لاصدقائهم شجاعتهم وكونهم اشخاص محترمين ومهمين، فيبيعون الحاجات التي سرقوها، ليقيموا باموالها مائدة يدعون اليها اصدقائهم.

٣ ـ احياناً يقدمون على السرقة لوجود عقدة أو عُقد في شخصية المراهق، ولينتقم من الاخرين فيسرق اموالهم أو اشيائهم، كأن يسرق من والده او أمه أو اخوانه لينتقم منه لانهم لا يحترمون ولا يهتمون به.

٤ ـ يسرق المراهق احياناً، ليثبت قوة شخصيته، ولكي يثبت للاخرين انه شخص شجاع وجريء. واحياناً يجرّب نفسه، ولكي يتخلص من التردبد

بخصوص سرقة شيءٍ يحبه ويرغب بامتلاكه، فيقدم على سرقته، متخلصاً من التردد.

٥ ـ في بعض الاحيان يسرق المراهق او الشاب ليوفر لنفسه ثمن المخدرات التي اعتاد على تناولها، لان الاموال التي يحصل عليها من والديه لا تكفيه لشرائها.

٦ ـ في بعض المواقع، تكون السرقة مجرد عادة اعتاد عليها الشاب دونما هدف او غرض منها، وكأنه يريد ان يتخلص من رتابة حياته وعطالته عن طريق السرقة .. انها تسلية يتسلّىٰ بها .. فهو ليس بحاجة للاشياء التي سرقها.

٧ ـ تشير الاحصائيات ان اغلب السرقات التي يقدم عليها المراهقون والشباب هي من اجل تحقيق الامال والاماني البعيدة الامد.

■ عصابات السرقة:

ان من الخطورات الكبيرة التي تعتري حياة الناشئة والشباب هي انتمائهم الى عصابات السرقة، خصوصاً تلك العصابات التي تتسم بالطابع السياسي اضافة الى السرقة. اذ ان ذوي المقاصد السياسية المشؤومة يوظفون المراهقين والاحداث لصالح اهدافهم الدنيئة ويستثمرون طاقاتهم وقواهم لنفس الغرض، مستغلين طيبة وبساطة الناشئة والاحداث وحفظهم للاسرار ان اغلب هذه العصابات، تضم كل على حدة، ٣٠ ـ ٤٠ شخص من الاحداث الذين تتراوح اعمارهم بين ١٣ ـ ١٩ سنة ـ ولا تشارك فئة البنات في مثل هذه العصابات، ولكن حينما يكون صديق احدى الفتيات عضواً في عصابات السرقة فقد تضطر الى حفظ الاشياء المسروقة واخفائها.

ان اطاعة رئيس العصابة مسألة جد ضرورة ولازمة. ولكي يحصل المراهقون على مناصب مهمة في العصابة، نراهم يطيعون رئيسهم اطاعة عمياء، وهم بذلك يقعون في انحرافات كبيرة اخرى. ولكي يبرزون انفسهم بعنوان افراداً ثوريين وشجعان أو ذوي مراتب عالية، يبادرون الى تصرفات شتىٰ. تنسجم مع تطلعاتهم ولكنها قد لا ترضي رئيسهم لانه يحاول ان يحتكر الكثير من الصفات لشخصه فقط.

ان اكثر هؤلاء السارقين هم مراهقين عاشوا في محيط يعج بالانحطاط والسقوط الاخلاقي، صارعوا فيه المشاكل والصعوبات دون ان يتوصلوا الى حل مناسب. اما القسم الاخر منهم فهم اولئكالذين يعانون من الاضطراب والاحساس بعدم الامن والامان.

وتشير بعض دراسات وبحوث علماء النفس ان الذين يرتكبون هذه الزلات والانحطاط يعانون بالاساس من فقدان الشخصية، ويحتقرون انفسهم ازاء فقر عوائلهم، ويشعرون انهم متخلفين بالقياس مع الاخرين ويسعون الى تفادي هذا النقص والتخلف واللحاق بالركب.

ولذا يلجؤون الى انتخاب اقصر الطرق، غير مبالين بكونها طرق خاطئة ومنحرفة. هادفين الى جمع اكثر حد ممكن من الاموال.

■ **عوامل السرقة الاساسية:**

على ضوء ما ذكرناه سالفاً بخصوص السرقة، يمكننا الاشارة الى اهم العوامل الاساسية التي تدفع الشباب والناشئة الى السرقة، وهي:

■ ١ ـ الفقر:

ان غالبية الاشخاص الذين يقدمون على السرقة هم اما من ذوي عوائل فقيرة، او عوائل تفتقد ادارة امورها من الناحية الاقتصادية فلا تمنح ابنائها المقدار اللازم من الاموال مما يسبب ذلك انحرافه وسرقة اموال الاخرين.

ان الفقر يدفع في بعض الاحيان الى تجاهل الامور الدينية وعدم الالتزام بالاوامر الالهية، يقول الامام علي(ع): ان الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمقت.

■ ٢ ـ الوساوس:

ان الاحداث والشباب ضعيفون امام الوساوس. فما ان تدفعه الحاجة او يرغّبه صديق او زميل ما على القيام ببعض الامور، حتى يستجيب اليها بسرعة ودون اي تأني ودون ان يفكر بمصير عمله والذي قد يسبب له الفضائح.

ان الوساوس تدفع الانسان الى تجاهل كرامة نفسه وعزتها، وان عدم الاهتمام بكرامة النفس بالشكل المطلوب قد تدفع الانسان في المستقبل الى الرضوخ للانحرافات لان فقدان كرامة النفس تؤدي بالانسان الى ارتكاب جميع انواع الانحرافات ومن ثم تسقطه في وادي الانحطاط والى الذلة والشقاء.

■ ٣ ـ العطالة عن العمل:

العطالة عن العمل، تسبب الكوارث الاخلاقية، وهي من العوامل التي تساعد على تأسيس عصابات السرقة والاجرام والشغب، فحينما يكون

الشاب عاطلاً عن العمل، يخطط، ثم ينفذ خططه الشريرة والتي تسبب احياناً، مخاطر كبيرة قد يصعب معالجتها.

ويجب ان نضع هذه الملاحظة نصب اعيننا وهي ان الاحداث والشباب قد يسرقون اموال وممتلكات الاخرين من اجل التفاخر بذلك، او الانانية او الانتقام من غيرهم، واحياناً لاختبار قدراتهم.

وتارةً اخرى يقلدون الابطال والنجوم، فيرون ان عملهم هذا ـ سرقتهم ـ يشابه عمل الابطال السينمائيين.

■ انحرافات اخرى:

ترافق عملية السرقة صفات سيئة وانحرافات اخرى كالكذب والخداع والخشونة في السلوك والتهجم على الاخرين، وتشير كلها الى الوضع النفسي والفكري المتردي عند الشباب.

كما ان اعطائهم الاموال من قبل الوالدين، بامكانه هو الاخر ان يكون عاملاً مساعداً لارتكاب الجرائم او تشجيعهم على المضي في طريق الانحراف، خصوصاً حينما لا يحاسبهم ابائهم اين صرفوا اموالهم، اذ من المحتمل ان يبذرونها في ارضاء شهواتهم ورغباتهم كشراء السجائر والاعتياد على المواد المخدرة او صرف هذه الاموال في احكام سيطرتهم على الاخرين وابراز تفوقهم على اقرانهم.

صحيح ان الشباب احرار في صرف اموالهم التي يحصلون عليها من آبائهم، ولكن من الضروري جداً أن يتم مراقبتهم بشكل غير مباشر، للاطلاع على الموارد التي صرفوا الاموال فيها.

■ مسألة ثراء الوالدين:

كما ان فقر الوالدين والعائلة تجعل الشاب يضطر الى السرقة، ولكن في موارد اخرى نرى ان ثراء الوالدين يترك اثراً سيئاً على ابنائهم قد يلازمه هذا الاثر الى مراحل اخرى من العمر.

ان الابناء الذين ترعرعوا في عوائل ثرية يعانون من عدم الانسجام مع اترابهم، ووجود مشاكل بينهم وبين من هم في نفس العمر ولكن في وضع مادي صعب.

ان انقطاع الاموال عن ابناء المترفين والاثرياء تعد لهم مشكلة كبيرة كما ان وجودها يسبب بدوره مشاكل اخرى كحب التسلط على أقرانهم والتكبر عليهم، واحياناً يسبب الثراء تاثيراً سلبياً على الناشئة والشباب كأن يصيروا افراداً غارقين في شهواتهم وكسالى وعاطلين عن العمل، وهذه العوارض تجعلهم غير منسجمين اجتماعياً مع الاخرين.

الفصل الثالث

الانحراف الاجتماعي

■ المقدمة

ما ان يدخل الانسان مرحلة البلوغ حتى يتعكّر مزاجـه. فـتنشأ عـنده ردود الفعل السريعة التي ان لم تضبط، ستسبب لهم وللاخرين مشاكل عصية عن الحل.

ان الخطر الاساس الذي يهددهم هو الشـهوة الجـنسية اذ تأخـذ مـنهم الكثير من اوقاتهم وتحصر جل اهتماماتهم بها. ولذا نراهم يولون اهمية كبيرة بترتيب وتجميل مـظهرهم والاهـتمام ايـضاً بـملابسهم وتسريحة شـعرهم. ويعتنون ايضاً باستلام مركز اجتماعي هام، وان يتفوقوا عـلى الاخـرين، وان يجمعوا اكثر حد ممكن من الاموال.

أن احساساتهم ومشاعر جد مـرهفة، ولهـم سـلوك غـير مـنسجم مـع المجتمع والخ.

ومن المسائل الاخرى المهمة في هذا المقطع الزمني الحساس هو نسبة الاجرام العالية التي يرتكبها المراهـقون والشـباب. ان نسـبة الجـرائـم التـي

يرتكبونها تشير الى كثرة الاضطرابات التي تسيطر عليهم، وسنتطرق الى هذا الموضوع بالبحث والتفصيل.

■ الجرائم والاعتداء على الاخرين:

نعرف ان المراهق والشباب ينظر الى هذا العالم من افاق جديدة وبكر، تنمو فيها الاحلام والرؤى والاوهام والتخيلات وتمنحه اللذة والسعادة المؤقتة. ان مصدر الكثير من الجرائم هي الاوهام التي تسيطر على ذهنياتهم. واحياناً يكون سبب ارتكابهم للجرائم هو محاولاتهم لتقليد والديهم في تصرفاتهم، أو تقليد الاشخاص الذين يعجبون بهم. ان الدراسات والبحوث تشير الى اننا حين نتابع سوابق الجانحين سنصل الى نتيجة مفادها هو ان الجنوح يبدأ منذ فترة الطفولة المبكرة في حدود السن العاشرة وبالاقتداء بالنماذج السيئة.

■ منشأ الجنوح:

قد يعزى منشأ الجنوح الى ما يلي:

١ ـ الانتهازية اذا انهم يسعون الى انتهاز الفرص للوصول الى غاياتهم واهدافهم، ولذا يقدمون على ارتكاب الجرائم.

٢ ـ ارضاء واشباع الغرائز الجنسية والرغبات الاخرى كاقامة مجالس اللهو واللعب.

٣ ـ السعي الى الهروب من المشاكل، سواء المشاكل الغريزية او المشاكل الاقتصادية، ويكثر هذا السبب في العمر المتراوح بين الرابعة عشر والعشرين.

٤ ـ الغباء والجهل والغفلة هم من الاسباب التي تقود الشاب الى ارتكاب الجرائم، خصوصاً وانهم يجهلون عواقب هذه الجرائم.

٥ ـ الغرائز غير المنظمة تدفع هي الاخرى بالشاب الى المعاصي والانحرافات الاجتماعية.

٦ ـ سوء التربية في فترة الطفولة، والمعاملة العنفية التي يواجهونها في تلك المرحلة، والميوعة احياناً.

٧ ـ حس الفضول وحب الاستطلاع في غير محله، التاثيرات النفسية السالبة، والشائعات التي تحفزهم على الانحراف.

٨ ـ الرغبة في التخلص من الذل والاهانة واللجوء الى الطريق الخاطىء في هذا المجال.

٩ ـ استعجال الوصول الى الاهداف المادية وغير المادية.

١٠ ـ وجود الاضطرابات والاختلالات في الشخصية.

١١ ـ محاولة التعويض عن عقد النقص والافتقار الى المحبة والاحساس بالضعة.

١٢ ـ العلاقات غير السليمة التي تسبب بدورها المشاكل والصدمات خصوصاً ان نفسية المراهق مهيئة للتاثير السلبي، ولذا يستغلها المنحرفون فيوظفونها لصالح اغراضهم المشؤومة ويدفعون بالمراهقين والشباب الى ارتكاب اعمال منافية للعرف الاجتماعي والذوق السليم.

■ انواع الجرائم:

ان نوع الجرائم التي يرتكبها المراهق والشاب تحدده الظروف المحيطة.

ففي فترات الحروب تزداد الجرائم المرتبطة بالمواد المخدرة كتوزيعها بين الشباب وكذلك السرقات والاعتياد ونهب البيوت. اما في فترات الاختناق والضغوط في محيط العائلة او المدرسة فنلاحظ ان المراهقين والشباب يلجؤون الى السرقة والهروب من البيت او المدرسة، اللجوء الى العنف او العزلة، الكسل ونشير هنا الى بعض هذه الانحرافات.

■ ١ ـ التسكع:

ونلحظ ان ظاهرة التسكع تزداد في ظروف خاصة نشير منها الى:

ـ حينما يخضعون الى ضغوط شتى في محيط العائلة كأن يواجهوا ظلم وتعسف من زوجة الأب او زوج الام.

ـ حينما يهيمن الأب بتعسف على مقدرات الاسرة.

ـ حينما يشعر المراهق ان كرامته على وشك الضياع.

ـ عندما يكون الجو الدراسي غير قابل للتحمل.

ـ حينما يشعر المراهق أو الشاب ان بامكانه ممارسة رغباته وشهواته خارج محيط العائلة وفي منأى عنها.

ـ حينما يصادف معشراً من اصدقاء السوء، من يثق بهم.

ـ حينما يفتقر الى الاهتمام والعطف الذي كان يحظى به في فترة الطفولة.

ان المتسكع يقدم على جرائم اخرى كالتلفظ بكلمات مبتذلة او الاعتداء على الاخرين والسرقة وعدم احترام كبار السن، واحياناً تشمل هذه الظاهرة بعض الفتيات ايضاً.

■ ٢ ـ الشرور:

نلحظ احياناً تفشي ظاهرة الشرور بين الناشئة والشباب وتكثر عند ثلاثة اصناف هم:

أ: اولئك الذين لا زالوا يعانون من عقد شتى لم يحلها لهم احد.

ب : اولئك الذين كانوا منذ بداية فترة المراهقة فاسدين، لا يعيرون اهمية للقيم الاخلاقية. ولا اباليين تجاه الامور.

ج: اولئك الذين يعيشون اضطرابات نفسية، لم يتخلصوا منها، سواء كانت ناشئة لاسباب جسمية او اسباب روحية.

ان الشرور اضافة الى المخاطر التي يسببها للمراهقين والشباب فانها تشمل الاخرين ايضاً.

■ ٣ ـ الجرائم:

حينما تتجذر العقد والاحقاد وتتكرر الانحرافات فانهم يلجؤون الى ارتكاب الجرائم، والتي قد تبرز على شكل جرح الاخرين أو حتى القتل.

والذي يلفت النظر في اغلب هذه الجرائم، انها لا ترتكب من اجل الوصول الى اهداف او غايات معينة، بل بسبب الجهل بعواقب الامور، كأن لا يشعر المجرم ان السكينة الحادة التي يستخدمها في ضرب الاخرين قد تؤدي بحياتهم. او لكونه قد خضع لتأثيرات اصدقاء السوء الذين شجعوه على ارتكاب الجريمة.

ان المجرمين المحترفين يسعون الى توريط غيرهم من الناشئة والشباب في جرائمهم، فيشجعونهم على ضرب بل وحتى قتل الاخرين. والانكى من ذلك ان محترفي الجرائم يربون بعض الاحداث ويصرفون عليهم الاموال كي يستغلونهم في الوقت المناسب، ولا يكشفون عن وجههم البشع امامهم كي لا تنكشف مخططاتهم واهدافهم المشؤومة.

■ الاخطاء:

الشباب لقلة تجاربهم وصغر اعمارهم فانهم يقعون في اخطاء ويقومون بجنايات غير مقصودة فمثلاً يوجهون ضربةخطرة الى زملائهم اثناء المزاح قد تؤدي الى الوفاة.

ان الجهل وقلة الاحتياط، وعدم التفكير بالعواقب توفر ظروف الاخطاء الكبيرة وتفسح المجال للمفاسد العديدة، اذ يرى الشاب نفسه فجأة في احضان الجريمة وتستعصي عليه سبل النجاة.

صحيح ان البعض الذين ينتمون الى العصابات يتعلمون سبل الجناية، الا ان هؤلاء ايضاً نلاحظ فيهم مقدار من الغفلة، ولو اطلعوا بدقة على واقع جناياتهم لاصيبوا بالرعب منها.

■ التجمعات والعصابات:

تبدأ الخطورة حينما يبدأ الشباب بممارسة افعالهم بصورة جماعية او بشكل عصابات وهذه الطريقة محببة الى نفوسهم اذ يرون ارتباطهم الشديد باصدقائهم والعلاقة المتينة غير القابلة للانفصال.

وهؤلاء يحتفظون بقواعد خاصة عند انتخاب الصديق ولا يقيمون علاقات مع كل من هب ودب، والاساس في العلاقة هو التعاون والتعاضد والخضوع للرئيس وطاعته طاعة عمياء.

وهم حين يشتركون في جماعة معينة فان علاقاتهم تتمّن اكثر، ويتوفر لديهم جو افضل لممارسة نشاطاتهم. وحتى في السجن نلاحظ عدم انفصام الروابط والاصرار على مواصلتها، فكثيراً ما يتم الانتفاع من هذه التشكيلات

وتحويل بعضها الى عصابات للسرقة وقد يصار الى تغيير هذه التجمعات بين آونة واخرى.

الحياة الجماعية تتيح لهؤلاء فرصة الاقدام على جرائم وجنايات لأنهم ينزعون رداء الحياء مع بعضهم، فيتمكنون من القيام باعمالهم المنكرة بكل حرية فالسجن مدرسة تعلمهم الجريمة.

■ فرق الجنح:

ليس لدينا جواب واضح ومحدد حول انتماء الجانحين الى اي اصناف او اي فرق، ولهذا فاننا قد نصادف بعض الجانحين ممن ليس فيهم اية عناصر اجرامية ويمكننا نشير الى الاصناف التي يمكن توفر فرص الجريمة لديهم اكثر من سواهم كالاتي:

- الذين لم يتعلموا سبل الحياة السليمة في البيت او المدرسة.
- ان الاب او الام من القساة فيهيئون لابنائهم فرص الانحراف نحو الجريمة من خلال سوء المعاملة.
- النشأة في اجواء متشنجة يسود فيها النزاع.
- اولئك الذين يمتازون بسلوك عدائي للمجتمع واخلاق منحرفة.
- بعض ابناء العائلات المرفهة الذين يرتكبون الجرائم بسبب تقليد الاخرين او لاشباع رغبات غير متوازنة.
- ان اغلب الجانحين في هذه السن يرتكبون الجنح صدفة نتيجة لظروف معينة وانفعالات تقود الى اقادمهم على ارتكاب الجنح ثم يندمون على ذلك.
- وينتشر بين فئتين في المجتمع احداها هي المرفهة جداً، والاخرى هي الفقيرة جداً، اما المتوسطين فإنهم قلما يجنحون الى هذه الجنح.

ـ اما بالنسبة للجنس فان الفتيات قلما يقدمن على ذلك لأسباب تتعلق بوضعهن الروحي والفكري والنفسي بالاضافة الى الامتلاء الداخلي للفتاة وطبيعة وضعها الجنسي والحياء الكثير الذي يسيطر على حياتها.

■ العوامل المؤثرة في زيادة الجريمة:

هناك الكثير من العوامل المهمة التي تساهم في زيادة الجريمة واذا قمنا بتصنيفها فاننا سنورد منها ما يلي:

ـ العوامل الاجتماعية، مثل المحيط العائلي. والتقليد. الجو العاطفي. الطلاق والهجران. الخلافات والشجار. البطالة. التقريع واللوم.

ـ العوامل الثقافية . مثل اساليب التفكير والرؤى الكلية للكون والحياة. والفنون غير السليمة كالسينما والمطبوعات المبتذلة.

ـ العوامل الاقتصادية مثل الفقر، والحرمان وعدم توفر الضرورات. الجوع، الاحساس بفقدان الاحترام.

ـ العوامل السياسية، كالحرب. والاضطرابات وعدم الاهتمام بالقانون. والقساوة وعدم مراعاة العدالة.

ـ العوامل الفردية، الجانب العقلاني، الظروف العاطفية، الاحساس بالحقارة. الحقد. والملل وهذه العوامل لابد من ضبطها والسيطرة عليها.

الفصل الرابع

الانزلاق السياسي

■ المقدمة

ان النقاء والبساطة وسرعة التصديق التي يتصف بـها الشـباب تـجعلهم سهلي الوقوع في شباك المنحرفين، فيستخدمونهم كأدوات لاغراضهم الخاصة بطرق ملتوية قد يغفلون عن اكتشافها احياناً، ويسيرون مغمضي الأعـين الى الفساد.

فالعديد من المؤسسات والمنظمات تضم بين اعضائها اعداد كـبير مـن هؤلاء الشباب. فاذا وضعت بأيد العلماء والمخلصين فـانها سـتقود الى البـناء والصلاح اماذا وضعت بأيد المغرضين واصحاب المصالح فـانها سـتؤدي الى الخراب والفساد.

فالشعارات والمبالغات تؤثر بقوة في الشباب، وخصوصاً فـيما يـتعلق بالحرمان والاستضعاف فهم وبمجرد ان يستمعوا لهذه الاحاديث فانهم يسعون الى تعديل الاوضاع وايصال المجتمع الى العدالة المفقودة.

■ اهمية التجمعات:

ان قوىٰ الشباب اذا اتيح تنظيمها فانها ستفرز نتائج عظيمة ومفيدة في متابعة الاهداف والتقدم باتجاهه وبصورة مؤثرة جداً.

في كل جهد سياسي تلعب هذه الفئة دوراً مهماً من قبيل الدعاية ونشر اللافتات وتوزيع البيانات، او لتخريب اوضاع ما او تنظيمها كما انهم يمتلكون القدرة على خلق اوضاع سياسية بواسطة تنظيم التظاهرات والمسيرات او الفضائح والضوضاء وخلق جو من الانفعالات والعواطف.

وبواسطة قوى الشباب يمكن ايجاد التحولات، سواء بصورة تدريجية او بصورة مفاجئة، فخلق وايجاد الضغوط بواسطة الطلاب في المجتمعات الثورية يعد من الاهداف الاستراتيجية للحركات السياسية، لان الشباب يفقدون استقلالهم الفكري ببساطة تحت تأثير السلطة الفكرية او العاطفية للآخرين ويتفقون لاتباع الاساليب المحببة لهم والتي قد تكون مفيدة في بعض الموارد او تكون مضرة في موارد اخرى وخطرة. ولهذا فان الاستفادة من قوى الشباب مسألة معروفة وغير خافية على احد، كما انها تسخر لاغراض هدامة وخطرة.

■ الاسرار والجهود:

تحظى قضية حفظ الاسرار باهمية خاصة في الاحداث السياسية، ويمكن ان يتحول الشباب الى صندوق الاسرار، فالاوكار والاسرار من القضايا الاساسية.

اذ أن العديد من هؤلاء يشكلون عناصر خرق للأجهزة، ويشاركون في البرامج ويساهمون في التقسيم الى جماعة او عدة جماعات فكما نعلم ان

الناشئة في المدارس يقومون بتشكيل فرق بصورة سرية ويقومون بـنشاطات لصالح جهات معينة ويهملون متابعة الدروس والبرامج الدراسية.

فالجهات السياسية تستغل عـواطـفهم القـوية وقـواهـم الشـابة لجـمع المعلومات. وتعيين المهمات والاغتيالات والاعمال الانتحارية والنشـاطات السرية وانشطة التخريب.

فلا يوجد شيء بالنسبة للشاب يعادل اهمية التشجيع الذي يلقاه داخل الجماعة عن طريق اختياره لتنفيذ مهام، وهذه الطريقة تستخدم على نطاق واسع داخل الفئات الباقية فنراهم مستعدون للقيام بأي عمل وفي اي ظرف.

■ الجانب العاطفي والشعارات:

بسبب العاطفة والمشاعر الرقيقة للشباب فانهم يتأثرون بالشعارات حتى انهم يتحولون من اجلها الى سلك سبل جديدة ونراهـم يـغرقون عـن العـمل واللعب والتسلية فترة طويلة.

والشعارات التي تـخلق تأثـيرات فـيهم هـي الشـعارات ذات الصـبغة الجماهيرية والتي تتحدث عن الحرمان والمستضعفين والتي تدخل الى قلوب الشباب سواء كانت حقيقة او ادعاء، كما انهم يعجبون بالشعارات الثورية حتى اذا كانت كاذبة لأنهم لا يحتاجون الى اي استدلالات او اعمال للمنطق، يكفي فقط ان توجه تهمة الرجعية الى احد او تطالب برفع الحرمان. او اي شعارات براقة اخرى.

وعلى اثر الاستغراق في هذه الشعارات فانهم يتخلون عـن واجـباتهم الاساسية وربما اصبحوا ادوات لتنفيذ مآرب الخونة والمنتفعين.

■ اماكن تواجدهم:

اضافة لكل ما ذكرنا فان المنظمات السياسية تجاهد لجذب هذه الطبقةواحياناً تغريهم عن طريق توفير فرص الانحراف. وهو غالباً ما يحصل عند الشباب الذين لا يمارس آباءهم رقابة عليهم.

ان الاجهزة والمنظمات السياسية تسعىٰ للسيطرةعلى عقول الشباب فتحولهم الى قوى تخدمها بدون مقابل لوجود عوامل مساعدة من قبيل سرعة تصديقهم للآخرين. والعقد النفسية والعلاقات الفردية، النقص في الثقافة. والانحراف في العقائد.

وتسعىٰ ايضاً تلك الاجهزة السياسية الى فرض الرقابة على طبيعة واساليب تفكير الشباب، واشعارهم بانهم تحت نظر هذه المنظمات، وعندها يدفعونهم الى الاقتراب اكثر حتى يستقطبونهم في النهاية، فيندفعون لتنفيذ الاهداف السياسية ولو بطريقة الاعمال الانتحارية.

■ اثر التجمعات على الشباب:

يميل الشباب الى البقاء مع اقرانهم يدون حضور الكبار او اشرافهم، وهذا الامر يقف وراء رغبتهم للمشاركة في التجمعات والمنظمات لأنهم هناك يشعرون بالامن والحرية من سيطرة الاباء والمربين.

انهم يرغبون في الانتماء الى منظمات وجماعات قادرة على اشباع رغباتهم وتمكنهم من وضع كل المسؤوليات جانباً وان تقبلهم في صفوفها. وفي اطار هذا القبول يقومون باعمال مروعة ومخيفة لاثبات قدراتهم، وهم هؤلاء الذين يشكلون ميلشيات قوية ومهمة.

ومع كل هذا الحب للحرية والانفلات من القيود فان هؤلاء ينخرطون في منظمات تأسرهم وتراقب حركاتهم وسكناتهم وتتسلط عليهم وتشرف على تصرفاتهم ونشاطاتهم، فيتقبلون توبيخ الرئيس ويعيدون الكرة بالنسبة للأعمال التي فشلوا فيها.

وعلينا ان لا ننسى انهم مع هذه الرغبة في الانتماء للجماعة والخضوع للرؤساء، فانهم لا يغفرون الاساءة الصادرة عن الناس الذين قبلوا بهم، فلو ان سياسياً او عالماً دينياً او اي شخص يحبه يقدم على ابعاده فانه سوف لن ينسى ذلك ابداً.

■ عوامل الجذب:

ان العوامل التي تجذب الشباب كثيرة والتي يستغلها البعض لالحاقهم بهم.

فمثلاً تحت شعار بناء الذات يجبرون على انتقاد انفسهم بحضور الاخرين، فالشباب بسيط وقليل التجربة والخبرات، وخصوصاً في ما يتعلق بالاخلاق والتربية فيبدأ باذاعة اخطاءه ومنزلقاته مما يجعله تحت سلطة اصحاب الامر مستغلين حالته هذه وحياءه.

ولكي لا يتهمون بالرجعية او لكي يحافظون على اعتبارهم فانهم يفقدون السيطرة على انفسهم امام اي اغراء مالي او شعار او لون بحيث انها تجذبهم او تبعدهم.

ولكي يدفعونهم لتنفيذ اوامرهم فانهم يلقبونهم بالقاب براقة من قبيل بطل وشجاع، وهم ايضاً يشعرون بعظمة اي عمل صغير يؤدونه. وربما اضيفت فتيات

الى جماعتهم من اجل خلق الهياج في اوساطهم وخلق المنافسة بينهم اذ يعمد كل منهم للمحافظة على موقعه ولو بتنفيذ السيء من الاعمال.

وتعد العاطفة والاحاسيس من عوامل اجتذاب هؤلاء، فكم من الفتيات تم استغلالها بعد اقناعها بانها مثل حضرت زينب عليها السلام او اقناع الشاب بانه مثل علي الأكبر عليه السلام ابن الامام الحسين او اي مثال آخر مقبول.

■ التنظيمات والتشكيلات:

يلاحظ شيوع حاله من التنظيم في اوساط الشباب ووجود سلسلة مراتب واوضاع عسكرية كذلك. فمثلاً هناك قائد، ومعاون ومشاور يقدمون له الاحترام. هذه التشكيلات والتنظيمات فهي مهما بدت لنا مضحكة الا انها بالنسبة للشباب مهمة جداً واذا ما تم توجيهها فانها تصبح حيوية ومفيدة.

من السهل تحويل الشاب الى متعبد سواء للرحمن او للشيطان، واحياناً تتحول عبادته للمنظمات حتى ليرى ان التخلي عنها غير جائز وفي اشد الظروف صعوبة يكفي فقط ان تقول له بانه امر المنظمة. وهناك نماذج عديدة لهذا الامر.

المنظمات والتشكيلات حين تمنح الشباب سلطة وصلاحيات فانهم يشعرون بلذة فائقة وهذا ما يستغله اصحاب الامر.

■ المنزلقات:

لضعف قدرة الشباب على الادراك الدقيق للمسائل وعجزهم عن تكوين صورة سليمة عن المستقبل فانهم سيكونون عرضة لاخطار كثيرة ويتوفرون

على ارضية لمشاكل عديدة. اذ ان كثيرين يعطونهم انطباعات خاطئة عن الواقع الخطر في المدارس.

بينما يقبلها هؤلاء بدون مراجعة ويسيرون في ضوئها وبهذا يتوفر احد عوامل الانحراف.

ان محترفي السياسة ولكي يوجهوا الشباب نحو واجبات يريدونها، فانهم يسيغون على بعض القضايا صفة الاهمية. فمثلاً يقولون بان الكفاح هو الاساس، ويرسخون هذا التصور في اذهان الشباب.

فمن الاخطار التي تواجه الشباب هي الخروج على الاعراف، والحياة الخاصة الخفية، واتخاذ قرارات غير مدروسة حتى ولو كان فيها رضاهم فان قلة اهتمام الاباء وضعف مراقبتهم لابنائهم تسهل تنفيذ خطط الاعداء المعدة لهم.

فبسبب البساطة التي ينطوي عليها الشباب، قد لا يستطيعون اكتشاف ملامح النفاق عند بعض الناس، اذ يزرعون في اذهانهم افكار غير صحيحة كان يصوروا ان الفعل الكذائي هو اسلامي او فيه مصلحة للاسلام فيدفعونهم لاتخاذ مواقف خاصة، لكن حين يرتفع نقاب الخداع فان الشباب يتخلون عنهم بسرعة. لأنهم لا يرون شيئاً لا يغتفر ابداً إلا خيانة الصديق.

■ الخطر في المدارس:

لابد لنا من تفهم اوضاع الشباب وان ندرك اي الاخطار تحدق بهم حتى في المدارس، لأن ارباب السياسية يسعون الى تنفيذ خططهم من خلال المدارس.

انهم يعلمون ان اهم القوىٰ وارخصها بالنسبة لهم هم هؤلاء الشباب

والذين سيمسكون مستقبل الامة بايديهم، لهذا فان المدارس اهم واخطر مناطق المجتمع، والتي بواسطتها تتواصل الحياة السياسية والاقتصادية فمحترفي السياسة يرون فيهم ادوات لابد من زرعها في المرافق المختلفة من المنظمات العلمية الى الرياضية كفرق كرة القدم او فرق الابحاث.

وهذه الخطط الهادفة لحرف الشباب تبدأ من المدارس الابتدائية وتستمر حتى الجامعات لأنهم يرون ان العمل في المدارس بأقل طاقة يعطي افضل النتائج.

الفصل الخامس

المنزلقات الدينية

■ المقدمة

في عصرنا يواجه الشباب مشاكل عظيمة فمن جهة يواجه الميول الفطرية التي تدفعه الى التدين، ومن جهة اخرى تقف الخرافات والاديان المختلفة والأفكار والمذاهب والفلسفات حائلاً بينه وبين الطريق الصحيح، او على الاقل توقعه بالشك والتردد.

ومن جهة ثالثة يساهم التعصب الديني لدىٰ البعض في هذا الاتجاه اذ يرفض هؤلاء حتى الاجابة على تساؤلات الشباب أو الاطلاع على ما يدور في اذهانهم ومساعدتهم على ايجاد حلول واجابات.

كما ان اتباعهم للناس واحياناً للمتدينين قد يؤدي الى مصيبة، مع انه في حد ذاته امر جيد وخصوصاً في حالة الوقوع في براثن اصحاب الوعي الناقص او اصحاب المذاهب الضالة

■ ارضية المنزلقات:

ان ارضية المنزلقات واسعة وتساهم في خلق حالة من التذبذب الديني

والتغيرات في العقيدة ولا شك في ان ذلك يفرز نتائج سلبية في المستقبل ويمكن الاشارة الى ما يلي.

ـ قلة الوعي والتجربة وخصوصاً ما يعرف بضعف العقيدة.

ـ الرغبة في الانتماء الى الجماعات، وخصوصاً الجماعات التي توليه احتراماً.

ـ الرغبة في التغيير والتجديد.

ـ الرغبة في الوصول الى حالة تجمع بين ارضاء الميول الفطرية للعبادة والميول الاخرى التي تدفعه الى التحرر والانفلات.

ـ الدوافع الغريزية وخصوصاً تلك التي ترتبط بالاستغلال لها بالاتجاه السيء.

الرغبة في الاستقلال عن الاسرة وقيودها فيكون تغيير العقيدة احد هذه الاساليب.

■ **العلل:**

ان العلل والاسباب التي تقود الى هذه المنزلقات كثيرة، سنشير الى بعض النماذج منها مع مراعاة الاختصار، وهي كالاتي.

١ ـ **ضعف الايمان:** يواجه الشباب خطر تغيير العقيدة والدين، وهذا سبب تحولات في الحياة السياسية والاجتماعية وتراجعات مختلفة وقد لا تظهر هذه التراجعات اذا تم اقناع الشاب على ضوء المنطق والاستدلال العقلي بصحة العقيدة، ولهذا اوصىٰ الاسلام بضرورة تعليم الشباب حقائق الدين قبل ان يعلمهم الاخرين سبل التراجع والتخلي عنها.

۲ ـ **الصدمات**: ربما ادت الصدمات التي يتعرض لها الشباب من قبل بعض المتدينين الى ردود فعل حادة، فاذا صدر فعل منحرف من بعض ادعياء الدين أو بعض العلماء او التجار او شخصية متدينة معروفة واطلع عليه الشاب فانه يلحق كل ذلك بالدين ويرجع هذه الاخطاء الى وجود ضعف في نفس الدين. مع اننا نعلم ان الكثير من الافكار والمعتقدات والاداب والاعراف انتقلت الينا من الاجداد وهي بلا اساس، وهذه نفسها تعد من العناصر المضرّة التي يواجهها الشباب اذ تخلق لديهم حالة رفض لنا ولعقائدنا.

۳ ـ **الابعاد**: احياناً يرفض بعض الشباب الذين او يقفون ضده بسبب طرد جماعة وابعادهم باسم الدين. فاذا فرضنا ان بعض الشباب سلكوا سلوكاً خاطئاً لأنهم اعتادوا من قبل، بسبب الجهل او الغفلة او لغلبة الاهواء عليهم، فبينما يفترض بالناس ان يساعدونهم على العودة والندم فانهم يحكمون عليهم بالابعاد والطرد ويفرضون عليهم العزلة والانزواء، فهؤلاء الشباب يتخلون عن الدين باعتبار هذا التصرف نوع من الانتقام منهم اذ انهم ضعيفي القدرة على التحمل.

٤ ـ **الاغراءات**: نحن لا ننكر ان بعض الحالات يحدث الانحراف نتيجة التعلق بالجمال الظاهري والبريق الذي يصادف ضيق الافق عندهم. ونحن نعلم ان الجديد يحضىٰ باهمية لديهم ويتعلقون به بقوة وكانهم يشعرون بالملل من الاوضاع المألوفة، بما في ذلك الدين فيذهبون باتجاه الافكار البراقة المزوقة ويتعاظم هذا الامر عندما يتعهد الشباب بعض الملحدين ويعملون على نشر افكارهم في اوساطهم.

٥ ـ العواطف: في بعض الاحيان يصار الى استغلال العواطف الدينية لدى الناشئة ودفعهم الى الانحراف باسم الاسلام والدفاع عنه ويوجهون على جادة الانحدار ويسمون ذلك دفاع عن المستضعفين والمحرومين، لكن الحقيقة هي السعي لانجاز اهداف خاصة. فالشباب بسبب عواطفهم يتأثرون بالدعايات، يكفي فقط الحديث عن المحرومين والمستضعفين ثم دعوة الشباب الى تحريرهم حتى نراهم يبادرون الى الانتماء الى الجماعات والمنظمات المنحرفة.

٦ ـ الاصدقاء: لابد ان نذكر الاصدقاء وتأثيرهم الذي يكون قوياً جداً، خصوصاً في حالة اقامة علاقة معهم دون الاطلاع على حقيقة افكارهم، مما يفسح فرص الانحراف، مع العلم انهم يتعلقون بالاصدقاء ويسعون الى كسب رضاهم واعجابهم والسير على نهجهم، ولهذا فان افكار الاصدقاء وسلوكياتهم تؤثر حتى اذا كانوا على علم بها، لابد من السيطرة على علاقات الشباب.

٧ ـ الشك: لقد قلنا بان سن البلوغ هو سن الشك والتردد في كل شيء بما في ذلك الدين، فاذا لم يصل الى زوال هذه الشكوك بصورة مستقيمة او غير مستقيمة فانه سيكون ارضية للانحراف وقد تتسع هذه الارضية في حال حصول الشاب على نتائج من خلال الحوارات والنقاشات التي تقوده بعيداً عن الدين والايمان.

■ سرعة التصديق:

واخيراً تأتي قضية تصديق الاخرين عند الشباب وما ينتج عن ذلك. فهم وبسبب قلة النضج الفكري وخلو الذهن من الموانع لذا فانهم يمكن ان يبدلوا

افكارهم بسرعة، فاذا كانت افكارهم مستعدة فانهم حينئذ لا يـتغيرون بـتلك السرعة او ينحرفون.

وفي كل الاحوال لابد لنا من العمل مع الشباب للحيلولة دون وقوعهم في هذه المنزلقات، فاذا لم تمارس الاسرة دورها في منع التغيرات في الفكر فانها ستقود الى اخطار اخرى.

الباب التاسع

رغبات وقضايا الشاب

مالذي يريده الشباب وما هي مشاكلهم ؟ هذه مسألة تحتاج الى بحث كثير لضرورة التوصل الى حقيقتها وبالتالي توجيه الشباب على ضوئها.

ولذا سنبحث في فصل من هذا القسم حاجات الشباب وفي جزء آخر منه الحاجات الجسمية والاقتصادية والاعتقادية، والاجتماعية والسياسية وفي الخاتمة سنبحث قدراتهم وامكانياتهم وقيمهم والتي يجب ان يلفت نظرهم اليها.

وفي فصل آخر سنتطرق الى قضاياهم ومشاكلهم في ما يتعلق بالجانب الشخصي والاجتماعي والجانب الاخلاقي، والدراسي والثقافي، والدين ايضاً سيكون مورد نظر وسنتحدث حول مواقف الشباب من هذه المشاكل ثم نعرج على مناشيء هذه المشكلات والاسباب الداعية لبحثها.

وفي الفصل الثالث من هذا القسم سنخصصه لاستعدادهم لتقبل التربية والارضية لهذا التقبل والتي ستكون فطرية وجسمية ونفسية وعاطفية ودينية واخلاقية واقتصادية وسياسية وثقافية. وضرورة تفاؤل المربين بخصوص امكانية توجيههم المناسب.

الفصل الأول

احتياجات الشباب

■ **المقدمة:**

في طريق معرفة الشباب وتوجيههم لابد لنا من معرفة حاجاتهم واساليب تلبيتها، والاساس في كل هذا هو معرفة هذه الحاجات. وعلى طريق بناء الشباب علينا تحديد كيفية توفير الحاجات لكي ينتمي الى ايصالهم الى الامان بما فيه فائدتهم وفائدة المجتمع وكذلك لابد من السعي لتوفير فرص اختيار سليمة تجعلهم قادرين على اشباع حاجاتهم وان يضعوا حدوداً لطموحاتهم. لأن هذه الطموحات غير محدودة وتحتاج الى تقنين وضبط وهذا فيه صلاح للفرد والمجتمع ايضاً. والحاجات طبعاً متعددة وسنتطرق الى بعض منها مراعاة للاختصار:

١ ـ **الحاجات الجسمية:** وفي هذا المجال هناك مجالات متعددة اهمها:

ـ معرفة الجسم ووظائف الاعضاء واتخاذ الموقف السليم منها فكرياً ونفسياً.

ـ معرفة الغرائز واساليب السيطرة عليها.

- الحاجات الاساسية كالماء والغذاء والهواء.

- اساليب المحافظة على سلامة البدن واستخدام الاعضاء بصورة صحيحة.

- اساليب تنمية الاعضاء وكيفية اكتساب الخبرات والمهارات على هذا الصعيد.

- معرفة الاخطار والصدمات التي قد تواجه الانسان وتصيب بدنه خلال مختلف مراحل العمر.

- معرفة الطرق الصحيحة وكيفية تطبيقها وحاجته للأشباع المتوازن للرغبات الجسمية مع مراعاة الظروف والفرص المناسبة.

٢ - الحاجات النفسية: الحاجات النفسية كثيرة وهي عبارة عن:

- الحاجة الى الأمن النفسي وهو من اهم الحاجات.

- الحاجة للاحترام والحماية الامر الذي يخلق الثقة بين الفرد والجماعة ويشعر بالانتماء.

- الحاجة الى الحب والحنان الامر الذي يخلق ارضية للطاعة.

- الحاجة الى الانتماء والاحساس بانه عضو فعال في الاسرة او المجتمع.

- الحاجة للابتعاد عن المخاوف والاضطرابات والتي تسبب اختلالات عنده

- الحاجة الى المواساة عند التعرض الى مشاكل.

- الحاجة الى الاطراء والتقدير، والتشجيع على طريق التقدم.

- الحاجة الى الاحساس بالعزة والرفعة والاعتبار وعلى الاقل في محيط البيت والمدرسة.

ـ الحاجة الى الاستقلال العاطفي بحيث يستطيع الاحساس بحدوده الخاصة في اطار المجموعة.

ـ الحاجة الى تنمية القدرات الخلاقة لكي يتحول الى منشىء خبر وفائدة للمجتمع.

ـ الحاجة الى الشرف والاصالة بما يسمع بالعيش الكريم في اوساط الناس.

هذه الحاجات اذا لم تشبع بأسلوب حسن فانها تترك اثار سيئة على الجسم والفرد والمجتمع.

٣ ـ الحاجات الاجتماعية: الشباب في هذا السن بحاجة الى الاستقلال ولهذا يحتاجون الى توفير المنزل والغذاء واللباس و... ويحبون ان ينفصلوا عن عائلاتهم وبالتدريج يخرجون عن قيمومة الوالدين ويتّجهون الى الاستقلال التام.

ان تحقيق هذا النمط من التفكير لابد ان يتم تحت اشراف الوالدين وتوجيههم لابد من مواصلة التعليم العلمي الى جانب التعليم المهني بما يلائم ظروفهم وقابلياتهم ليلجأوا الى عالم العمل والحياة في سنين البلوغ بحيث يصبحون قادرين على ادارة حياتهم في اواسط السنة الثالثة، وهذا يتيح لهم الاعتماد على انفسهم. وحتى بالنسبة لمن يكملوا دراستهم الجامعية ان يكونوا بوضع غير معتمد بصورة كلية على الوالدين اذ لابد من تهيئة مصدر للانفاق.

٤ ـ الحاجات الثقافية: ان اسس الوعي تشكل حاجة حالية للشباب ومستقبلية، ففي هذه السن يعد الحصول على رؤية للعالم حيوياً فكل ما يعد ضرورياً في المستقبل يوجب الانتباه اليه منذ الآن. انهم بحاجة الى الجديد،

حرف جديدة سبل وطرق الحياة، الاداب. ووسائل الجمال والفن.

كما انهم بحاجة الى الحقائق العلمية القيم، والتعرف على دور العلم في الحياة الفردية والاجتماعية ومعرفة الاداب والاعراف وبحاجة لمعرفة ما يلزم قبولها من الفنون. والاطلاع على الشعائر والمناسك انهم كذلك يحتاجون الى اساليب النقد والتقييم، وادراك القيم العلمية واتباع السبل الابداعية وان يعلموا ما الذي يقبلونه من الاشياء الجديدة. وكيف يمكن الوصول الى الاختراعات والاكتشافات بالاستفادة من العلم وكيفية التقدم والتطور.

٥ ـ الحاجة الاعتقادية: انهم بحاجة الى ادراك قيمة الدين واداء العبادات والموقف من الظروف الصعبة الكثيرة. وكيف تتعرف ارواحهم على طرق اداء العبادات وكيف يجرون تغيرات على بنائهم الفكري..

هناك صعوبات وقضايا كثيرة تواجههم في اطار الدين وهناك الكثير من التساؤلات التي تحتاج الى اجابة، ومن هذه القضايا قضية الجبر والعدالة والخير والشر التباين والتمايز.

ما هو الدين الحق؟ ما هي الادلة؟ وما الردود على اشكالات المشركين واتباع الاديان الاخرى؟ كذلك ما يرتبط بالوحي والنبوة، الحق والباطل، السعادة والشقاء، الجنة والجحيم. ما يرتبط بالشفاعة، الحساب والكتاب و.. وكيف يمكن ان نجيب على هذه التساؤلات.

٦ ـ في الاطار الاجتماعي والسياسي: انه بحاجة للاطلاع على معلومات في هذا الاطار وما يمكن الاشارة اليه كثير واهمه ما يلي:

ـ قضية العلاقات مع الاخرين في اطار الاسرة والمجتمع والمدرسة والاعداء والاصدقاء.

ـ الحاجة الى فهم الحقوق والواجبات في علاقته بالناس فـي مـختلف المستويات.

ـ رعاية الاخلاق والضوابط وتنمية الجوانب البناءة عنده.

ـ ادراك وفهم الامور المتعلقة باللياقة المدنية والاجتماعية.

ـ الحاجة لمعرفة وفهم اهمية الاسرة، وواجباتها بخصوصهم.

ـ معرفة كيفية بناء العلاقة مع الاخرين ومع الاقران.

ـ اساليب معرفة الناس، الصديق والعدو، العالم والجاهل العاقل والابله.

ـ الحاجة لمعرفة قيّمة الشاب الشخصية في المجتمع وكيفية الحـصول عليها.

ـ كيفية اقامة العلاقة مع الوالدين لغرض الزواج واساليب معرفة الزوج والظروف المستقبلية.

ـ مسألة العواطف وكيفية اشباعها، بـطريقة قـيمة فـي اطـار الارتـباط بجماعة معينة.

ـ سبل اتخاذ المواقف الصحيحة.

ـ التدريب العسكري.

ـ معرفة وضع البلد من ناحية الفقر والحرمان او النمو والتخلف.

ـ معرفة اسباب التخلف والتقدم والجهل.

ـ كيفية الاستفادة من اوقات الفراغ في اتجاه صحيح وبنّاء.

٧ ـ معرفة القيمة والموقع الخـاصين: انـهم بـحاجة لمـعرفة مـوقعهم وشخصيتهم وقيمتهم لاتخاذ موقف من انفسهم تبعاً لهذه المعرفة. والسعي لعلاج السلبيات وتركيز الحسنات فهم يحبون ان يوصفوا بالصدق والوفاء لا أن يعرفوا

بالعناد وسوء الادب والكذب.

انهم يحبون ان يزنوا انفسهم وان يعرفوا مدىٰ لياقتهم وان يخلقوا لأنفسهم موقعاً واستعدادات، وان ينجوا من الاحساس بالحقارة. كما يحبون ان يعلموا كيف يمكن لهم الحياة في المستقبل بصورة جيدة وان يتوفقوا في اعمالهم. ما هي قيمة الكرامة وكيف يمكن توفيرها والحفاظ عليها؟ كيف يتم ضبط السلوك.

انهم كذلك يحتاجون الى معرفة قيمتهم وما هي نقاط ضعفهم او نقاط القوة لديهم وكيف يمكن التخلص من الضعف وتنمية القوة. وما هي الظروف التي تسمح بالتقدم.

الفصل الثاني

قضاياهم ومشاكلهم

■ المقدمة:

الظواهر الخاصة في حياة الشباب تعم كل الشباب في العالم فيتساوون فيها، لكنها تتفاوت في الجزئيات تبعاً للثقافة المحلية، اذ ان اغلب المربين يواجهون مسائل من هذا النوع، وقد اكدت الابحاث على اهمية هذه المسائل.

وتحت عنوان عدم الانسجام او خلق المشاكل واحياناً الجرائم والجنح والتي ترتبط في هذا العمر مع تلك الظواهر وكل ما يمنح حيات الشباب لونها الخاص فلا يبقىٰ بمنأى عنها ايضاً، ومن هنا تنشأ اهمية معرفتها من قبل المربين وبالتالي اتخاذ موقف مناسب منها.

■ انواع المشاكل:

تتنوع المشاكل التي تواجه الشباب في الجوانب الشخصية والاجتماعية. والاخلاقية والاقتصادية، والثقافية. والدراسية وحتى الدينية، وسنشير الى بعضها:

أ ـ في الجانب الشخصي: لابد ان نشير هنا الى العلاقات المتعددة والصعوبات بهذا الخصوص:

١ ـ ما يتعلق بالجسم: بخصوص القضايا الشخصية تبرز مظاهر القلق على ظاهر البدن وبشكل مضحك وهذا كله دليل الاحباط والعجز او القلق من ظهور البثور التي تؤدي الى ذهاب جمال الوجه وهذا يرتبط بالغدد التناسلية ووصول عمر البلوغ.

وتشكل النظافة افضل السبل لاصلاح الحال والامتناع عن تناول الاغذية المقوية او الحلويات.

بعض القضايا تختص الرغبات الجسمية مثل تخفيض الوزن او زيادته أو تقويته ومنحه الجمال والجاذبية، الاعتدال في المزاج، السلامة والصحة. النوم الكافي. عدم التعب. التخلص من المتاعب، التعقل.

والقسم الاخر يرتبط بالغدد الجنسية وافرازاتها واشباع الغريزة عبر الحصول على الاغذية المناسبة والملابس الملائمة. ووعي حقيقة التغيرات في البدن، وما هي وظائف الاعضاء، و... على وجود نقص في الاجهزة التناسلية و...

٢ ـ في ما يتعلق بالنفس: من المشاكل النفسية احلام اليقضة، الاحساس بالذنب، والحقارة واليأس والحياء. فقدان الثقة بالنفس. القلق، الاحساس بالتعب والدوار، سرعة الانفعال. عدم الدقة والعصبية. الحاجة الى المعايير الصحيحة عدم مراعاة الرؤية الموضوعية، ضيق النفس، عدم الاحساس بالسعادة، المخاوف، الاضطراب والتألم الخوف من النقد. تنمية المواهب، وهناك متاعب كثيرة.

٣ ـ في ما يتعلق بالعواطف: في هذا الاطار توجد مشكلات كثيرة منها. الانفعال السريع والشديد وبكثرة. الاعتداد بالنفس والذي يسبب في بعض الاحيان متاعب. محبة الاصدقاء بافراط. الغضب المفرط. الاضطراب. الاحساس بعدم وجود ملجأ في لحظات الصعوبة الاحساس بالضياع في بعض القضايا لعدم وجود التجربة الكافية. التردد في الاختيار، الاحساس بان سلوكه وتصرفاته مورد سخرية من قبل الاخرين. الانزواء والعزلة.

الرغبة في اكتساب الاعجاب الخوف من الحرمان وعدم الكفاية او فقد الاصدقاء.

ب ـ في الجانب الاجتماعي والاخلاقي: وفيه مسائل وصعوبات ليست قليلة وهنا سنشير الى ما يلي منها:

١ ـ في اطار الاسرة: لديهم حساسية كبيرة اذ يتألمون بشدة مما يصادفهم في اطارها من مشاكل وصعوبات. فالاختلافات العائلية وعدم انسجام الوالدين والصدمات الناتجة عن ذلك، كالمشاجرات والطلاق المجادلات والنزاعات بين الاخوة والاخوات، القيود التي يضعها الاباء في دخول وخروج الشباب. الاطلاع على حقائق قبيحة في الاسرة. عدم وجود اماكن خاصة في المنزل الاحساس بوجود فاصلة بينهم وبين الاباء الخوف من مناقشة الوالدين بسبب قساوة الانتقادات التي يوجهونها البرود ازاء الاسرة. انتظار الحصول على كل الاماني من الوالدين. الاحساس بعدم اكتراث الوالدين بحياتهم.

٢ ـ العلاقات مع الاخرين: من المشاكل على هذاالصعيد هي، جهلهم باساليب السلوك. الاحساس بالقلق في الاطار الاجتماعي وعدم امتلاك السلوك المتوازن .الجهل بسبل اختيار الصديق. واحياناً يتعرضون الى ضغوط

من الاقارب والتوهم بوجود رفض من قبل الاخرين. يظنون انهم لم يـعرفوا بصورة جيدة فيتحرجوا من طرح قضاياهم. انهم يخافون من افـتضاح نـقاط ضعفهم. قلة الخبرة في الاطار الاجتماعي. العـجز عـن اقـامة عـلاقات مـع الاخرين او انها تكون علاقات بسيطة. يحبون الانتماء الى المـجتمع بـصورة عضوية وان يُحسب لهم حساب وطبعاً هذه الرغبة غالباً لا تتحقق. ويريدون أن يساهموا في المنظمات كما انهم يميلون لتولي القيادة.

٣ ـ الانحرافات: انهم يـريدون مـعرفة المـنزلقات مـن خـلال التـجربة ويتسألون عن سبب النجاة منها، يذنبون ويعقبون ذلك بالندم ويريدون ان تغفر ذنوبهم فوراً وان تجاب ادعيتهم بدون ترك الذنوب ونرىٰ فيهم على الاقل ان يجربوا ولو لمرة هذه الذنوب من قبيل لعب القمار. تتفشىٰ فيهم العادات غـير الصحيحة ويجاهدون للتخلص منها. فرعيتهم كبيرة بمعرفة الذنوب وسبل النجاة فيها.

ج ـ المشكلة الاقتصادية: في الجانب الاقتصادي هناك مشاكـل كـثيرة اهمها عدم الاستقلال المالي. الاحساس بالحقارة نتيجة لاخـذ الامـوال مـن والديهم البتة عند محاولة الحصول على عمل فهو لا يعمل اي عمل يليق بـه. الخوف من المسؤولية او من عدم الحصول على عمل، او عدم على الموفقية او البقاء معتمداً على الاسرة وما ينجم عن ذلك من اتهام بالعطالة، وكذلك الخوف من عدم الحصول على المال وبالتالي حرية انفاقها. مقارنة الذات مع الاخرين والاحساس بالحقارة والمتاعب المالية والخوف من ذهابها بماء الوجه.

د ـ مشكلة الدراسة والثقافة: وهنا ايضاً تواجهنا مسائل عديدة. اهمها قلة المعلومات العلمية والعامة. الجهل بالاداب والاعـراف والشـعائر والمـناسك

واساليب النقد، ضعف البيان، وطرق الاستدلال، الجهل، العجز عن الاستفادة الصحيحة من الكتاب والبرامج، ضعف الابتكار والابداع والاختراع والاحساس بالضيق من الامتحانات، والضعف في الدروس والتألم، لذلك انه لا يعلم كيف ينهي الصعوبات وقلة النوم قلة القراءة والشك في المستقبل والقلق من شرود الذهن في الدروس. الجهل بسبل التقدم في الدراسة.

هـ ـ المشكلات الدينية: المشكلات في هذا الصعيد كثيرة وهي كالاتي: الحيرة والشك في المعتقدات الدينية. القلق من المصير هل الى الجنة ام الى النار؟ الاحساس بالتقصير في اداء العبادات والخوف من عالم ما بعد الموت والجهل بحقائقه. الاحساس بالحياء من الذنوب والقلق من عدم السيطرة على الذات وقواها الشعور بان العبادة غير مفيدة بالنسبة له، انه يتألم ويتساءل لماذا لا يستجيب الله دعائه، وحبه للتوبة والندم على الخروج عنها والشعور بضعف الدين والخوف من توجه الغضب الالهي نحوه. العجز عن معرفة الذات وهل انه عبداً صالحاً ام لا؟ الخوف من بعض الوساوس التي قد تسبب الكفر والالحاد. الامال الواسعة بالله والرغبة بالموت اثر اداء العبادة مثل احياء الليالي لأن يشعرون عندئذ بالطهارة فاذا مات فانه من اهل الجنة.

■ منشأ المشكلات:

هناك عوامل عديدة تقود الى وقوع المشاكل منها:

١ـ نمو البدن الذي يمنحه هيئة ضخمة تشعره بانه اصبح فرداً كبيراً.

٢ ـ نمو الفكر والعقل والنفس وهي ارضية للتعقل والتدبر وتكوين رؤية للمستقبل.

ـ نمو الغريزة الذي يسبب رغبات جديدة .
ـ اليقظة الدينية وهذا الامر يتزامن مع مرحلة البلوغ .
ـ لوازم مواجهة الحياة اليومية والحرمان في هذا الاطار .
ـ دخوله الى عالم الكبار ورغبته الشديدة في التحول الى احدهم وصعوبة ذلك .
ـ استيقاظ الرغبة الى الاستقلال وخصوصاً بالنسبة لتكوين الاسرة .
ـ تزايد الغرور والاعجاب بالنفس والاحساس بالقيمة الذاتية والعزة والحرص الشديد على المحافظة عليها .
ـ بروز وتنامي العواطف ورقتها وشدة الانفعالات .
ـ توالي الافكار والمعتقدات اليومية والتي تسبب تحولات في افكارهم ونفوسهم .
ـ دفع وايحاء الاخرين الذين يشتركون في الالم .

■ المواقف:

بخصوص القضايا والمشاكل التي استعرضناها فإن الافراد المختلفين يتخذون مواقف مختلفة. وفي العادة فان اولئك الذين تربوا تربية صحيحة ومتوازنة يجاهدون لمواجهة هذه المشاكل بهدوء لينتهوا الى الانسجام مع المحيط .

ان الصعوبات تواجه اولئكالذين لم يتعلموا سبل علاج المشاكل ومن الافضل ان نقول فنون الحياة . او عدم نضوج العواطف، ضعف قدراتهم الدفاعية، فتختلط كل اعمالهم وسلوكياتهم من الحب والبغض والمحبة والحقد والصداقة والعداوة .

من المشكلات المهمة التي تعيق تنمية وتربية الشباب تـنشأ مـن عـدم وجود النمو الفكري والنفسي الكافي. فافكارهم بسيطة وساذجة ويريدون من خلال الخطا والصواب والتجربة والفشل التقدم.

انهم يرون بحاجةالى اشياء كثيرة لكي يحبوا لكنها بعيدة المنال عـليهم يحملوا افكار ويعتادوا على عادات وان يتعلموا سبل العيش لابد من الصمود امام الصعوبات ولكن بسبب عدم النضج فانهم سرعان مـا يـصابون بـاليأس. وينسحبون وكذلك فانهم ينكسرون امام الصعوبات الصغيرة ويـجهلون سـبل الالام الناتجة عن ذلك انهم عاجزون عن رؤية حسـنات الحـياة وجـوانـبها المضيئة. ولهذا فانهم في بعض المواضع فانهم يلجؤون الى الانتحار ويسببون خسائر بالنسبة لهم وللاخرين.

الفصل الثالث

الاستعداد للتربيــة

■ **المقدمة**

اذا كانت فترة الطفولة هي فترة تكوين الشخصية فان فترة الشباب هي فترة تثبيت هذه الشخصية، ففيها تأخذ الروح والنفس فضلاً عن الجسم، شكلها النهائي سواء الخاطىء او الصحيح. ويتهيأ الشاب لمتابعة حياة قيمة او خطرة. واذا اطلع الاباء والمربين على عظم مسؤوليتهم فانهم حتماً سيبذلون المزيد من اهتمامهم على هذا الصعيد.

من صفات هذا العمر هو الاستعداد للعمل، والتربية بجانب القبول والمنح. لأنهم يقبلون تربية الوالدين من جهة ومن جهة اخرى بامكانهم ان يؤسسوا اسراً ويشرفوا على تربية اولاد. اذ تبرز عليهم بوضوح حالات النزوع لبناء الاخرين والاشراف على الاوضاع الاجتماعية، هذا ايضاً يمثل حاجة مشـروعة لحـل المشكلات يحتم تحديد طريق معين من قبل الوالدين والمربين.

■ **الاستعداد:**

في احاديث المعصومين عليهم السلام جاء ان قلب الحدث كالارض الخالية. ما

القى فيها حق شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يـقسوا قـلبك وشـغل لبك تستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بعيبه وتخريبه[1].

وهذا القول يصفهم بالارض المستعدة لقبول البذور ولهذا فاننا نـريد ان نسلط الضوء على هذا الاستعداد كالاتي:

١ ـ **الاستعداد الفطري**: قلنا ان الانسان فطره الله، ولهذا فانه يعرف ربه بالفطرة ونعني بها الاستعدادات الاساسية الذاتية والابتدائية عند البشر وتشمل الوعي والمواهب والرغبات والميول وتمثل في كل فرد كيانه الذي وهبه له الله ومسيرته الى الكمال وعودته الى الله.

وفي سن البلوغ تستيقظ هذه الفطرة مفرزة حالة من وعي الذات، تدفعهم (الشباب) الى تنفيذ برامج او متابعة اهداف. والالتزام بالصدق والطهارة والتلذذ بكل ما يمثل النقاء والوفاء واذا تبنوا هدف مـا فـانهم عـلى اسـتعداد لفـداءه بأنفسهم.

هذا الاستعداد مسألة ايجابية في حياتهم وهي ارضية للتربية وبالاستفادة من هذ الارضية يمكن دفع الشاب الى الخير والسعادة.

٢ ـ **الاستعداد البدني**: انهم ذوي قابلية بدنية كبيرة تمكنهم مـن التـغلب على المشاكل وادراك جوهر الحياة وحقيقة التقدم والمسؤولية. وغرائزهم قد تضبط من خلال التربية وكل ذلك يساهم في تذليل الصعوبات.

ينطوي الشباب والمراهق على طاقة كامنة كبيرة وان ابدانهم تنمو باتجاه نقطة القمة مما يجعلهم قادرين على تحمل الرياضات الروحية والعبادات مثل

---

(١) علي(ع)، نهج البلاغة.

الصوم، فكما انهم يأكلون ويشربون بكثرة فانهم يستطيعون تحمل العطش والجوع وكل ذلك يمكّن المربي من اداء مهامه.

٣ ـ الاستعداد النفسي: انهم في حالة نمو نفسي وتعاظم في الطاقة الفكرية وسيكتشفون ان الانسانية لا تقاس بالاكل والشرب والاغراق في الشهوات واللذائذ والغضب والانتقام والغلبة وبقية الصفات من هذا القبيل، بل الكمال في مكارم الاخلاق وتنمية الروح وهذا نفسه عامل مهم في التربية.

فمنذ مرحلة الشباب تبدأ الاستعدادات والقدرات النفسية بالنمو، ومن هنا فان البشر يختلفون، فالقابلية على اتخاذ القرار ونمو الارادة تتصاعد حتى نلاحظ عند الشباب اتخاذ قرارات بصورة مستقلة فيما يخصه ثم يستخدم ارادته لتنفيذ القرارات وهذه ايضاً نقطة لصالح قبول التربية.

تصل النفس في هذه الفترة الى مرحلة من الفاعلية وادراك الحب والبغض وادراك النفور والتعلق ومعرفة الحق والقدر ومختلف العواطف الاخرى والوقوع تحت تأثيرها. ومن جهة اخرى فان الضمير يتحرك ليتخلص من ضغط الرغبات ويقف بوجه الميول النفسية فعواطفه شديدة الى حد الجدية، ومن هذه الزاوية يسعون الى الامساك بزمام المجتمع ويتقدمون باتجاه المستقبل القريب والبعيد. ولكي يحققوا رغباتهم فانهم يعمدون الى النضال بقوة ورسوخ.

٤ ـ الاستعدادات الاجتماعية والاخلاقية: في هذه الفترة يبدأ الشاب بادراك ان احترام الاب والام وبقية الناس انما هو احترام لنفسه فيسعىٰ لترسيخه، وطبعاً في بعض الاحيان يعارض الوالدين والمربين ويرفض تسلطهم وان يطيعهم طاعة عمياء وطبعاً هذه الحالة تبرز حين تواجهه ظروف صعبة مؤلمة ومقلقة تغذية وتدفعه للوصول الى سبيل ينفذه منها حتى ولو لم يكن في

طاعة الاباء فكثيراً ما تؤدي الظروف العائلية غير المساعدة الى تحطيم هذا النزوع وتقودهم الى سبل اخرى مغايرة.

٥ ـ الاستعداد الديني: في هذه السنين يتصاعد الحس الديني تحت تأثير الموجهين الدينيين والتفكير الديني فالتوجه الديني يبرز ويدفع باتجاهه ويحركهم لتوجيه كل معطيات الحياة بما يتطابق مع اوامر الدين.

ان الامال بالتكامل وتحقيق كل الاماني بواسطة الدين والسعي لتطوير المواهب والملكات مستفيداً من الحماس الديني الذي قد يتيح له احداث ثورة وتقدم كبير على طريق انجاز الاهداف التي تصب في سعادته وسعادته المجتمع.

٦ ـ الاستعداد الاقتصادي: ان لدى الشاب استعدادات متنوعة كلها تتفتح وتنمو وتقود لاختيار حرفة وعمل ثم الاستقلال المادي والوصول الى الاكتفاء الذاتي وبناء اسرة خاصة به، وكل ذلك يقود الى تسهيل امر التربية.

ان الشباب يحبون ان تسند اليهم مسؤوليات وان يتعرفوا على ما يلزم للتعامل الاقتصادي، والى اي مدىً بامكانهم محبة المال واي موضع يتخذونه منه. كما انهم حين يشعرون بأن احداً يحتاج اليهم في المجال الاقتصادي فانهم يقدمون لمساعدته وهذا ما يسهل من امر التربية.

■ الاستعداد السياسي:

تبرز لدى الشباب استعدادات لتشكيل منظمات واحزاب او الانتماء اليها، ويتقبلوا الواجبات الموكلة اليهم وهو امر يساعد في التوجيه.

فمنذ السنوات «١٥ ـ ١٧» تتأكد الرغبة في الطهارة والتقوى كما انهم يفضلون اعادة بناء العالم على اساس العدالة والانسانية، فالاحياء بهذه الافكار من قبل المجتمع سيكون هادياً وكاشفاً للسبل السليمة.

من خلال الاحتكاك الواسع بالعالم والناس يستنتج ان على الشاب ان لا يمضى الى الامام مغمض العينين وان عليه التدقيق في الامور وان يضع الحسابات ازاء مواقفه من الاشياء والاشخاص الذين يديرون المجتمع، وهذه كذلك نقطة تربوية مهمة.

■ الاستعداد الثقافي:

يبرز في هذه السن وبوضوح ميل للوعي والاطلاع فهم يريدون معرفة كل اسرار العالم وسبل اتخاذ المواقف ازاء مختلف القضايا. وتبرز لديهم ميول للجمال واصلاح الروح والسجايا الاخلاقية. وهذه مفيدة في التربية.

ان لديهم طموح لاشغال مواقعهم المناسبة في الحياة وان يهيئوا لهم فرص السعادة كما انهم يريدون ابراز الاصالة والتعرف على مسائل الحياة والانسجام معها.

■ ضرورة السعادة:

لابد للمربين ان لا يشعروا باليأس من توجيه هذه الاجيال وان يركزوا ابصارهم على نقاط ضعفهم، فهذا الفرد العاصي والمتمرد سيتحول الى مطيع بشرط: ان لا نقف امام مشاكلهم مستائين خائفين من نشاطهم والظروف السريعة التغيير التي يخلقونها، فاذا وجدنا اخطاء ومنزلقات تصدر عنهم فعلينا

ان لا ندينهم ونطردهم الى الابد بل لابد. من العفو عنهم عدة مرات وتشجيعهم على مواجهة المجتمع والانتماء اليه مجدداً.

على الاباء والمربين والاجداد ان يدركوا ان ابناءهم المراهقين والشباب لم يعودوا اطفالاً ولم يعد من السليم معاملتهم بنفس الاسلوب السابق كاستخدام الخشونة معهم، وعليهم ان يمحو من نفوسهم ان الاولوية للكبار وان الصغار لا يدركون الامور لأن هذا المقطع من العمر مقطع خطر ولا بد من التعامل الحذر مع هؤلاء.

■ مسؤولية الاباء والمربين:

اننا مسؤولون ازاء هؤلاء وعلينا ان لا نغفل عنهم، ولابد من اغناء افكارهم وثقافتهم وان نحميهم من الانحراف وتوجههم وجهة صالحة ونمنع تراجعهم في مجال العلم والعاطفة واداء الواجبات.

فاذا ما وقعوا باخطاء يجب ان لا نكسر احترامهم أو تستهزء بهم، لأن هذا يخلق الالم والمشاكل، بل العكس لابد من توجيهم ليصبحوا افضل وان ينغمسوا في الاعمال. لابد من عدم النظر اليهم يعين من يتفقد عيوبهم، من الافضل ان يمنحوا رأسمال بسيط لأن الاخطاء البسيطة تؤدي الى اتلاف اعمارهم وبالتالي اهدار طاقاتهم.

فالشباب الذين يتعهدهم مربين غير صالحين او لا اباليين فانهم يقعون في المزالق، علينا ان لا ننسىٰ ان افكارهم وارواحهم في حال نمو وتطور، فهم يحبون اكتشاف المجاهيل بشدة كما ان ذاكرتهم قوية وكذلك قدرتهم على الاستنباط، ولابد من التعامل مع مثل هذه الكنوز من ارضية فكرية حية ووعي مناسب.

الباب العاشر

الضروريات الاساسية في التربية

لا شك بأننا نرمي الى تربية الجيل الشاب وهو امر ضروري جداً، غير اننا يجب ان نهيء المقدمات اللازمة لهذا العمل وسنعمل في هذا القسم على الاشارة اليها.

بعض الاجراءات والواجبات اللازمة للوعي والمعرفة في جوانب قيمته الشخصية ووظائف الاعضاء عنده وفي الجوانب العبادية الاجتماعية والمواقف اثراء الاحداث. الاطلاع على الثقافة والقيم بناء الذات... فعلىٰ المربي تقع واجبات الايحاء للشباب وتعليمهم كل ما يلزم على هذا الصعيد.

والخطوة الاخرى الضرورية تتعلق بالتعليم الديني الذي يؤدي دور بناء كبير ولا يمكن التضحية به لانه يقودهم الى الخير والسعادة. وهنا سنحتاج الى الاستفادة من الحماس الديني الى جانب مراقبة الشباب وسلوكياتهم واخيراً هناك خطوة لاحقة تنحصر بالتربية الاخلاقية فعلىٰ الاباء ان يمارسوا عملية التوجيه الاخلاقية وترسيخ القيم مع السيطرة على الاقوال والسلوكيات وان يعلموهم كيفية التحول الى عناصر مفيدة في المجتمع وسنعمل على متابعة هذه الجوانب في بحثنا هذا.

الفصل الأول

الوعي والمعرفة

■ **المقدمة**

هناك فرق بين انسانين يتشابهان في السلوك والاقوال. فالاول يقدم على سلوك ما عن وعي ومعرفة والثاني يؤديه بدون ذلك، فالذي يعطي العمل قيمة عملية هو الوعي والاطلاع، فالوعي ضرورة من ضرورة التكامل الفردي والجماعي وعامل من عوامل النمو والتقدم. وتنشأ قيمة اداء الواجبات الدينية اذا جاءت من خلال الوعي وادراك الابعاد المرتبطة، بها كما ان العقوبة المترتبة على الجنايات كالحبس تصبح واجبة اذا اقدم الجاني عليها وهو واعي لابعادها.

وبناءاً على نتائج بعض الدراسات التي اجراها علماء النفس فان الجهل عامل مهم في ارتكاب الجرائم والوقوع في المنزلقات، وان كثير من الاعمال التي تقود اليها يقدم عليها اصحابها لعدم تفكيرهم بالعواقب.

■ **وعي العلاقة مع الشباب:**

لابد للوالدين والمربين من الاطلاع على مصادر الوعي لدىٰ الشباب

وهي نفسها مصدر للانسان والمجتمع وهي كالاتي:

ـ المصدر الاول هو العائلة اذ انه يقضي فترة طويلة من عمره ويكبر فيها.

ـ المصدر الثاني هو المدرسة والتي تضع بين يد الشباب معلومات متماثلة عن طريق المنهج الدراسي.

ـ المصدر الثالث هو المجتمع والذي يزودهم بمعلومات في اطر عديدة.

ـ ثم الكتب ووسائل الاعلام التي تعطيهم معلومات عن العالم والحياة والواجبات واشياء اخرى.

ـ المصدر الاخر هو الابحاث الشخصية والعبر. والتفكير والتدبر والتأملات والتجارب الخاصة.

ـ المصدر السادس هو الالهامات وهو دائماً متاح للانسان واحياناً تختلط باوهام الشيطان لذا يصعب التمييز بين الصحيح والسقيم منها.

والان نتساءل الى اي مدىٰ يمكن الاعتماد على هذه المعلومات ؟ فنحن نعلم ان الانسان العادي لا يصل الى الالهام عند حد معرفة الغيب، كما انهم لا يمتلكون نبوغاً كنبوغ الفلاسفة بل يتعلمون ما يحتاجون في حياتهم من الاخرين. وهذه الحاجة من جهة تتعلق بالحاجة الى معلمين والى وقت للتعلم من جهة اخرى.

■ دائرة المعلومات:

ان دائرة المعلومات اللازمة واسعة جداً وتشمل كل شيء يحتاج اليه في حياته اليومية، فهو لا يبقى دائماً مراهقاً او شاباً لأنه سرعان ما يصبح رجلاً او (تصبح امرأة) لذا لابد من ان نعلمه ما يحتاج اليه في حياته الحالية والمستقبلية. فكما قال الامام الصادقعليه السلام.

(اولى الاشياء ان يتعلمها الاحداث هي تلك التي اذا صاروا كباراً احتاجوا اليها[1]).

وعليه لابد ان نعرف ما الذي يحتاج اليه الرجل الكبير في المجتمع اليوم والغد؟ وما الذي ننتظره منه من اعمال وبرامج؟ وما الذي تريدونه من ابنائكم ما الذي يجب ان يحققونه ؟

ماذا سيصير لمستقبله ومستقبل مجتمعه ؟ وعلى هذا الاساس يتم تنظيم عملية التعلم. وطبعاً ان حدود هذه العملية واسعة جداً ومنها:

١ ـ في ما يتعلق بمعرفته لنفسه: فعلينا ان نعرفه بنفسه وانه انسان محترم، عليه ان لا يستهين بنفسه وملء ساعات الفراغ. بما هو نافع عليه ان يعرف بان العمر محدود وانه حين يذهب لا يعود. عليه ان يتابع مصالحه فالتسرع والتعدي يوجب انهياره وسقوطه ...

فبعض المنزلقات والانحرافات والتساهل واللامبالات ترتبط بعدم معرفته لنفسه وقيمتها، فظاهر الشباب يوهم بانهم اصبحوا كباراً لكنهم لا يزالون يحتاجون الى النصح والتذكير والتوجيه، وعلينا، ان توفر الظروف التي تمكنهم من معرفة انفسهم وان لوجودهم هدف ولحياتهم معنى.

٢ ـ واجباته ازاء نفسه: من المهم يطلع الشباب على وظائف اعضائهم الجسمية. الشباب والمراهقين بدؤا يلجؤون الى عالم الكبار فرغباتهم اخذت تبرز، الامر الذي يخلق ارضية للانحراف اذ ان الاستفادة غير الصحيحة من بعض الاعضاء يمكن ان تخلف عادات انحرافية تستمر معهم سنين طويلة من قبيل الاستمناء. وكذلك لابد من الحرص في هذه السنين على تدريب الاعضاء

---

(١) نقل بالمعنى.

للحصول على مهارات حتى لا يتعرضون الى صعوبات فيما بعد. فعلى الامهات ان يطلعن الفتيات على كل ما يخص بلوغهم وكذلك على الاباء ان يفعلون نفس الشيء.

٣ ـ **في الواجبات العبادية**: من واجبات الوالدين تعليم الابناء ما يخص علاقتهم بخالقهم عز وجل وان نذكرونهم بواجباتهم الدينية ونعلمهم العبادات.

فجهل الابناء بما يخص الصلاة والصوم والغسل والنجاسات، يدل على اهمال الوالدين، فعلى الاقل لابد من تعريفهم بالحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم، ولو بصورة مختصرة. كما يجب ان نحيطهم علماً بالاوهام ونبعدهم عن الغفلة ونوقظ فيهم الفطرة. كما ان علينا ان نزودهم بمعلومات نظرية واسعة ليتجهوا الى عبادة الله من خلال ترغيبهم بالجنة.

٤ ـ **في الجانب الاجتماعي**: الشباب في هذه السن تنمو استعداداتهم تدريجياً لكي يردوا الى عالم الكبار وان يتحملوا مسؤولياتهم. علاقاته مع الاخرين تقام على التفكير وكذلك تبادل الخدمات والتعاون والتعاضد.

على الشباب ان يعرفوا واجباتهم ازاء الاباء والامهات والاقارب، المعلم والمدير، ومسؤولي الدولة. ثم واجباتهم ازاء المسلم والكافر والقريب والغريب وما سواه. وكذلك ما يلزم لتأسيس اسرة وادارة بيت وتربية الابناء.

٥ ـ **الاحداث والوقائع**: ازاء مختلف الظروف والوقائع لا يبقى الناس بمنأى عن تأثيراتها حتى ولو وقع بعضها في مناطق بعيدة كما ان الحوادث التي وقعت في الماضي تلقي بضلال من اثارها علينا كما ان ما نفعله اليوم سيشكل ارضية لعالم الغد.

وهناك مسائل وقضايا في العالم وفي منطقتنا لا تبعد عن تأثيراتـها، لذا فمن الضروري ان يعرف الشباب هذا التداخل في التأثير وبـالتالي المـواقـع والاحداث والمشكلات وان يتعلم اتخاذ مواقف جيدة ازاءها.

واذا لم يتح لنا تزويد الشباب بكل ما يحتاج اليه من معلومات فلا بد من بذل الوسع والاقتصار على الضروري منها. من قبيل البيئة والاحداث، وهناك الكثير جداً في هذا الاطار.

٦ ـ **بالنسبة للثقافة:** فنحن نعيش في دنيا عجيبة دنيا لا يوجد فيها شيء اسمه ثقافة خالصة فكل الثقافات مختلطة، حتى بالنسبة للدول الاسلامية فان الثقافة ليست اسلامية خالصة بل هناك الكثير من الثقافة المستوردة.

فنمو الثقافة والمدنية عالمياً يؤدي الى الاستيراد والتصدير ثـقافياً مـن قبيل الاداب والاخلاق وكذلك الافكار والسلوكيات والعقائد وكل ذلك مختلط ومتضاد احياناً وعلى الاباء دور مهم في توجيه الشباب في هذا الاطار.

■ في اطار العمل والشغل:

لابد للشباب من حرفه يعتاشون عليها وان تتعلم ايديهم بعض المهارات ولا شك بأن واجب كهذا يقع على الوالدين.

ولكي تتسرع بذلك فمن الضروري ان نشرع منذ الطفولة مـن اجـل ان يهون الامر عليهم عندما يصلوا الى عمر الشباب الى جانب اطلاعه على قيمة المال ومدىٰ الجهد المبذول من اجل الحصول عليها وبالتالي كيف يجب انفاقها وبأي مقدار فانهم في هذه الحالة سيعرفون قيمة المال الحال وقدر الاباء الذين ربوهم بها.

■ في جانب السلوك:

علينا ان نخلق الاستعداد لديه للتخلي عن الاعجاب بالنفس والغرور والانانية عليه ان يعرف نفسه كما هي عليه في الواقع وهذا الامر اهم اساس من اسس السلامة النفسية.

قد نرى بعض الشباب يصابون بالغرور بمجرد ان يروى قدرتهم البدنية ويدرسوا بعض السنين او نرى من لا يرعون الادب في الحديث والسلوك، فهم يعجزون عن السيطرة على اهوائهم الكثيرة والمتنوعة ويفتقرون الى التوازن العقلائي والتوجه نحو هدف وبالتالي فهو لا يراعون الاداب الاسلامية وعليه لابد من ان نعلمهم كل ذلك.

■ كيفية توعيتهم:

لا يجب القناعة والاكتفاء بالتذكير والايحاء بل لابد ان ننقل التوجيهات عبر الاذان والابصار وان يلمس كل ذلك بالتجربة وان يتعقل كل ذلك ويفكر فيه ويعتاد على مواجهة التقبل والبسيط من الامور.

وتقدم وسائل الاعلام خدمة جليلة على هذا الصعيد لأن الشباب يصرفون أوقات كبيرة في مشاهدة الافلام التلفزيونية فضلاً عن قراءتهم للمجلات والصحف والكتب وكل ذلك له دور مهم في التربية.

منذ سن ١٤ سنة يبدؤون بقراءتهم وقد ينضمون الشعر وفي سنين ١٥، ١٦ ويتجهون لقراءة القصص التي تتحدث عن المغامرات او الفكاهية، ويلعب الاباء دور الموجه هنا ومن خلال هذه القصص.

■ **توجيهات الوعي:**

بالنسبة لتوعية الشباب هناك بعض النقاط التي يجب التذكير بها:

١ ـ انهم لا يسعون الى الاحتكام الى المنطق او يقبلون به فمن الضروري ان يصار الى اعمال منطقهم في كل شيء وعلينا ان لا ننسى ذلك.

٢ ـ محيط المدرسة بالنسبة لهم محيط واسع ومتنوع فهم يتعلمون الكثير من خلاله وتتخذ الاتجاهات هناك لونها الخاص ولهذا فان واجبات المدرسة كبيرة جداً في هذه السن.

٣ ـ اذا رأيتم في السلوك والحديث ما يوجب التوجيه فيجب المبادرة الى ذلك سراً دون الفات نظر الاخرين لكي لا يتكرر منه هذا الامر.

٤ ـ من الافضل ان يتم اشراكه في الجلسات المتنوعة والمجامع المختلفة لكي تتسع معلوماته.

٥ ـ لا يجب التغافل عن التعليم غير المباشر فقضيه اياك اعني واسمعي يا جارة بناءة جداً في التوجيه.

٦ ـ نصائحكم اذا لم تؤثر اليوم فانها ستؤثر غدا فلابد من اقناعهم بان الماضي لا يعود. كما ان البكاء على الاطلال لا قيمة له. عليهم ان يفكروا باليوم والغد.

الفصل الثاني
التربية الدينية

■ المقدمة:

مهما كانت التربية علمية فانها ان كانت بعيدة عن الله ستؤدي الى مشاكل وصعوبات كثيرة. اذ ان الميول والرغبات البشرية كثيراً ما تعجز الانسان عن المقاومة وتنتهي الى الانحراف.

ومن جهة اخرى فاننا نريد هؤلاء الشباب متدينين. ونتمنىٰ ان لا يرتكبوا اخطاء اوانحرافات نريد منهم ان يتحلوا بالوعي الكافي وفي الجانب الديني فانهم فعالون. فهل فكرنا وتسائلنا ما الذي قدمناه لهم؟ وهل كنا لهم قدوات صالحة اولا؟

■ واجباتهم:

هذا البحث جاء في مكانه المناسب فهؤلاء لديهم الاستعداد الديني الكافي، ففطرتهم تقودهم الى الله وتعرفهم به وتدفع الى الايمان بالحقائق الخالدة وتقبّل التعاليم الالهية التي تطابق فطرتهم بصورة تلقائية، وكانها

امتزجت بدمائهم. فمنذ سنين البلوغ وبسبب من تكامل شخصياتهم فان تحولاً يبرز لديهم يتبع غاية تنتهي الى الله ويرجون منه ثواباً لاعمالهم، فحبهم للدين يولد في قلوبهم عاطفة قوية وكأنها تقدمهم للتضحية من اجله.

ان وجود هذه العاطفة يمثل حالة قيمة لأنها اولاً تشبع العواطف الدينية الفطرية، وثانياً انها تسيطر على ميولهم الذاتية، وثالثاً انها تردعهم عن العصيان والطغيان والتمرد على الاوامر الالهية ، ورابعاً انها تمثّل في الصعوبات والمشاكل نقطة اضاءة تبعث على الامل وتقضي على الياس والوساوس.

■ مراحل التطور الديني للشباب:

بالنسبة للدين فان الشباب يتحركون وفق مراحل هي:

ـ الاستفادة من المعرفة الفطرية التي اودعها الله عند كل الناس.

ـ الاستفادة من العواطف الدينية التي تبدأ في حدود سن ١٢ وتتصاعد الى اقصاها.

ـ البحث العقلي والتأمل في ايات الله وما قيل له بهذا الخصوص.

ـ اعمال الذهن في تحليل القضايا لمعرفة وتقييمها.

ـ الايمان بالله ومحبته وتطبيق تعاليمه وفي التربية سيكون مهما بالنسبة للآباء والمربين ويستوجب متابعة كل هذه المراحل لمنع التراجع والسقوط وايصالهم الى التقدم والموفقية اذ انهم يحتاجون الى التوجيه باستمرار والى وجود القدوة التي تكرس النموذج الصالح.

■ دور الايمان:

ان التعليم الديني يحتاج الى ارضية للايمان بالله وتطبيق التعاليم الالهية في هذا الاطار يجب الخروج من الحدود الخاص. وكذلك فان الاساس في هذا هو الايمان القائم على العقل والمصحوب بعواطف متوازنه.

ومن هنا فان تقوية الايمان عندهم يسبب ما يلي:

ـ تخفيف الاضطرابات الناشئة من الهوس الغريزي او ازالتها.

ـ النوم العميق الخالي من الوساوس.

ـ يحفظ الشاب من الانهيار والسقوط ويعينه على مواجهة المشاكل.

ـ اذا تعرض الى خسارة فانه لا ينهار.

ـ يحفظ الشاب في مواقع الخير.

فالدين يعمل على تقليص الذنوب وخصوصاً بالنسبة للشباب الذين يدفعهم ايمانهم الى الاستقرار. كما ان الكثير من الامراض تزول بفضل الايمان بالله والعناية الجدية او انها لا تظهر ابداً.

■ المراقبة اللازمة:

بالنسبة للتربية الدينية فانها بصورة عادية تنطوي على مسائل كثيرة ترتبط بحياة الانسان ويمكننا الاشارة الى بعضها كما يلي:

أ ـ مراقبة التعليم، فالمراقبة بالنسبة للتعليم ضرورية منذ الولادة وحتى سنين البلوغ وربما لأبعد من ذلك يجب على الوالدين ان لا يغفلوا عن ابناءهم وامّا ما يجب الاهتمام به فهو كالاتي:

١ ـ **التعليمات اللازمة:** يحتاج الانسان الى تشكيل معرفة صحيحة عن الدين. وعلى وسائل التربية ان تشبع هذه الحاجة، ويجب توفير كل الحقائق بالتعاليم المرتبطة بالتعاليم الدينية في اطار الاصول والفروع والعلاقات والمسائل وتقديمها بصورة صحيحة.

كما يجب اعداد المعلمين القادرين على التوجيه الصحيح لأن الدين يمكن ان يقدم للشباب بصورتين اما ان نقول انه مخيف مرعب او مسار غير قابل للاجتناب، اما ان ينتهي الى السعادة او الشقاء.

وللاستفادة من قوة الدين في التربية يجب:

ـ ان تعرفه بان الله له صفات محبوبة.

ـ الاستفادة من محبته لله لتطبيق تعاليم الدين.

٢ ـ **المزج بين العلم والدين:** من الضروري ان يدرك الشباب ان العلم والدين توأمان وان العلم والاخلاق يؤديان سويةً واجب واحد. وأن الخطر ينشأ من الهرج والمرج.

وعلى اساس التجربة سيكون الدين بدون علم منشأ خرافات وتخلفات في العقل. ولربما لهذا السبب في الاسلام كان الدين ومنذ القدم في المسجد الى جانب المدرسة وبذلت الجهود لتكون الاخلاق الى جانب الايمان.

وعكس هذه القضية ايضاً صحيح فاذا جاء العلم بدون دين فان هناك نكبات واضطرابات ستنشأ ويغرق المجتمع في الماديات ويخر الناس نحو السقوط فالدين بحيرة اطمئنان للعلم كما ان نور العلم ينير الدرب للبشرية وعلينا ان لا نغفل عن ذلك.

وعن طريق التربية الدينية يمكن ان نوجه الشباب الى الطريق السوي اذ تتم السيطرة على الرغبات وتنجيه من الافـراط والتـفريط مـما سـيؤدى الى خلاصهم من حالات السقوط.

٣ ـ **اسلوب الدفاع عن المعتقدات:** في التـربية لابـد ان يـتعلم الافـراد اسلوب الدفاع عن معتقداتهم منذ البداية يجب ان يمتلكوا الاجابة على سؤال لماذا صاروا مسلمين ولماذا يتبعون امر الله.

لابد من ان تكون التربية باسلوب يؤدي بـالشاب الى اهـتمام عـقائده الدينية وان يستطيع الرد على كل الاعتراضات وان تقدم له على لسان الخصم لابد من اغلاق كل المنافذ التي ينفذ منها الخصم وان يتحرك العـقل والمـنطق ويعملا في هذا الاتجاه وا لا يتبع طريقاً بدون تفكير حي.

من الضروري ان يتم الايمان بعد تفكر.

٤ ـ **اسلوب الدعوة للدين:** من المفيد جداً تـفشي الدعـوة للـدين بـين الشباب لأن هذه الدعوة تقطع الطريق على الانحرافات والانزلاقات، وعـلى العكس من ذلك فان الانحرافات والانزلاقات تنشأ من الدعوات المضادة.

والذي يجعل من الدعوة الدينية مؤثرة شيئان الاول هو الخطب والاحاديث التي تعتمد المنطق وتلائم الادراك والفهم ثم استخدام الحماس والعواطف لأن عمر الشباب هو عمر فوران العواطف والمشاعر ولذلك فان الدعـوة سـتكون موثرة.

٥ ـ **القدوة:** ليس من الضروري ان نعلمهم كل ما نروم تعليمه لهـم مـن خلال الخطب بل يمكن من خلال تقديم النموذج المناسب والقدوة الصالحة لهم ان تقطع شوطاً مهماً على هذا الصعيد وكم سيكون حسناً جداً ان يكون الداعي الدين قدوة ونموذجاً له.

لقد قلنا سابقاً ان اولادنا يرون فينا قدوة لهم فـاذا كـنا صـالحين فـان احتمال صلاحهم كبير جداً وان كنا متعبدين فاننا سنتمكن من جر ابـنائنا الى التعبد فتأثير الافعال في الناس كبير جداً ولا يجب ان نتناساه.

فالاسرة التي لا تمارس الشعائر الدينية وحين لا يـمارس الاب والام والمعلم واجبات دينية فان احتمال اداء الابناء لها ضـعيف جـداً ولهـذا فـان الاولياء المسلمين يتوجب عليهم ان يعرفوا ابناءهم بالواجبات الدينية باسلوب عملي وان يدفعوهم الى الصلاح كذلك.

ب ـ في البناء الديني: على طريق تحويل الشباب الى متدينين عـاملين بالتعاليم الدينية فعلينا ان نلتفت الى جمله نقاط هي:

١ ـ الاجابة على التساؤلات: في ذهن وتفكير الشباب تساؤلات كثيرة تتعلق بالله والمعاد والحساب والصراط والمعجزة والوحي والقبر والعدل والاخـتيار والاجبار و... ويلوح لنا ان هذه المسائل ما لم يتم الاجابة عليها بطريقة منطقية فاننا لن نستطيع اقناع الشباب بالاتجاه الى الدين، كـما يـجب القـضاء عـلى الشكوك والتردد ومحو الوساوس وان نضع بين أيديهم معلومات صحيحة لأن اي عبادة ستفقد قيمتها اذا اقترنت بالشك والريب.

٢ ـ ايجاد العادات الدينية: علينا هنا ايضاً ان نسعىٰ منذ البداية الى ترسيخ العادات الدينية عند الشباب تـدريجياً، ومـع التكـرار والتـذكير بـالواجـبات الانسانية والعبادية تقضى على الاحساس بالتثاقل من ادائها وتخلق الايـمان بها.فالشاب يبحث عن الفضيلة والانطلاق نحوها.

اننا نجد عند الشباب ميول دينية ويمكن توظيف هـذه المـيول للـتربية وتعويدهم على قراءة القرآن وان يمتزج ذلك بدمائهم ولحومهم. وهو امر ليس صعباً جداً.

■ التوازن الديني:

من المسائل التربوية الدينية المهمة ان يراعي التوازن في الانتماء الديني اى عدم الافراط او التفريط في اداء العبادات لأن كلا الطرفين خطر جداً.

الامام الصادق عليه السلام يقول «اجتهدت في العبادة وانا شاب، فقال لي ابي: دون ما اراك تضع فان الله عزوجل اذا احب عبداً رضي منه باليسير الكافي ج ٢ ص ٨٧.

ح ـ **البناء الديني**: اولئك الذين لا نجد فيهم رغبة في الدين يجب ان لا نيأس من عودتهم اليه لأن فطرة هؤلاء حية ولكنها مخدرة. وعليه فارضية العودة موجودة وخصوصاً في هذه السن التي تتصاعد عندهم بقوة.

فالشاب يبحث عن الفضيلة والانطلاق نحو الخير والسعادة. انه يحب ان يصبح فرداً مؤمناً وطاهراً وان الدين بالنسبة له محترم جداً. وهذا كله بشرط ان يسبقه التوجيه الصحيح.

وعند البناء الديني لابد من تطهير الذهن وتخليصه من الشوائب وان نملأ الفراغات بمعلومات ايجابية وان نغسل نقاط التلوث في الفكر بافكار خيرة.

كما ان علينا ان ندرس اسباب التردي والانحطاط وان نسعىٰ بعد ذلك لعدم تكرارها اذا كانت قد وجدت.

د ـ **الاستفادة من الحماس الديني**: حب الشاب والمراهق للدين باعث قوي وصحيح له للاتجاه نحوه. والحماس هذا نفسه سبب للتوجيه والتحرك نحو اهداف محددة ويمكن ان تكون عامل بناء لاتجاه سياسي.

المهم هو الاستقلال الصحيح من قبل الاباء والمربين من هذه الميول والحب فهذا النزوع الطبيعي يمكن ان يجاب بصورة حسنة بحيث ان لا يتحول الى متشدد ومتعصب او لا ابالي بالدين وافكاره.

من الحماس المذهبي لابد ان نستفاد من توجيهم نحو الخير والتـوازن والتعاضد الاجتماعي. الحرب والجهاد في طريق الخير او الحرب والجهاد في طريق الخير او الحرب والجهاد في سبيل الله والنزوع لتحقيق اهداف انسـانية واسلامية وان نسعىٰ ان لا نتعبهم وان لا يحصل افراط او تفريط وان يـنحصر سعينا في ملاحقة سبل الحق والتعاليم الصحيحة وان تتوجه قوى الشباب لتنمية المجتمع ونشر الاسلام والدعوة اليه.

الفصل الثالث

التربية الأخلاقية

■ المقدمة

التربية الاخلاقية قضية مهمة فكما قال الامام علي(ع) بما معناه ان الشرف الانساني والاخلاق الانسانية يمكن الحفاظ عليه تحت ظلال التربية وان الدين والعلم يصان عن الزوال.

نحن موجودات اجتماعية والبناء الاجتماعي يعتمد على العلاقات والمواقف فيما بين اعضاء المجتمع، فاذا لم نضع ضوابط للروابط الانسانية فاننا سنضع المجتمع على ابواب الانحراف. وكذلك اذا لم يسخر الناس بعض علاقاتهم لمصلحة الاخرين، او عندما لا يتجاهل مصالحه فان بقاء المجتمع سيكون الى الزوال.

التربية الاخلاقية قسم من التربية الانسانية وركن من اركان التوجيه وهذا امر مهم جداً بالنسبة للشباب الذين يستعدون للدخول الى الحياة الاجتماعية وعلينا ان نثبت الاسس الاخلاقية، خصوصاً في هذه السن، وعلينا ان نسعىٰ لازالة او ترسيخ النية السابقة تبعاً لموازين التربية الاخلاقية.

■ أهمية الاخلاق:

علينا في البداية ان نعرف ما هي الاخلاق وما هي اهميتها؟

الاخلاق من وجهة نظرنا تمثل البنية التحتية للعمل والسلوك، وتشتمل على مجموعة قواعد وقوانين واسس عامة وان توضع تبعاً لدين او فكر او نظام اجتماعي. وان يتم تطبيقها من خلال العمل.

وبالنسبة للأهمية فانها سبب بقاء او زوال الامم او تقدمها وغلبتها. ان الاخلاق جسراً لترابط عمليات البناء والعيش المشترك ولظهور الصلاح وان عدم مراعاتها سيؤدي الى الصدام والحرب والتعدي.

فحياة المجتمع تسلم في ظلال رعاية الاخلاق والحفاظ عليها والالتزام بالقيم. لأنها تساعد على بروز الفضائل والتعالي في الفرد والجماعة. والاسلام هو دين الاخلاق والسعادة الانسانية وان التخلق باخلاقه يجعلها فضية قابلة للتحقق.

■ الرؤية الاجتماعية للشباب:

ان ورود الشباب الى الحياة الاجتماعية يتم باسلوب ابتدائي، فهم ينتظرون من الناس معاملة تشبه معاملة الوالدين غير ان الناس لا يرون اي الزام في اجابة طلباتهم وهذا اول احباط يواجههم.

من جهة اخرى فان تقييمهم للناس تقييم مثالي ويرون ان الناس منفذين لرغباتهم وخططهم بينما لا يوجد عند الناس استعداد من هذا النوع، لذا فان تكثر حسراتهم ويتساؤلون عن السبب الذي يجعل الناس بهذا البرود ولماذا لا يهبون لتحقيق العدالة تماماً مثلهم وهذا التسأول يصيبهم باليأس.

وفي اوائل الانتقال الى الحياة الاجتماعية يرون ان الناس مثل اباءهم وامهاتهم وان من حقهم ارتكاب اي عمل يشاؤون. وحين يرى الناس ذلك عليهم ان يفضوا الطرق وان يتسامحوا مع الاخطاء ولا شيء من ذلك عند الناس. ومن هنا يسيؤون الظن بالمجتمع وفي بعض الاحيان يتهمون الناس بالسكوت على الباطل ويساؤلون لماذا يقولون الحق؟

■ التوجيه الاخلاقي:

بالنظر لوجود جوانب كهذه لابد من مراعاتها اثناء تربية الشباب وتعريفهم بحقائق الحياة الاجتماعية وتوجيهم باتجاه اتخاذ المواقف الصحيحة، ولابد ان يعرفوا ما هي الاخلاق؟ وما هي ضوابطها؟ وكيف يجب اتخاذ القرارات وكيف يتم التنفيذ؟

في التربية الاخلاقية يتم السعي لتصوير الدنيا على اساس معرفة واقعيات الحياة ومتابعة اهداف ثابتة. التعرف على الفضيلة ومحاولة الاتجاه نحو السلوكيات التي تؤيدها التعاليم الدينية، ولابد من افهامهم من ان الحياة الاجتماعية لا يمكن ان تستمر بدون ضوابط تحكمهم. فالتفاوت في السلوك موجود لكن لا يمكن ان تصبح الانحرافات موضع قبول وتأييد.

المعايير الاخلاقية، الصلاح والفساد عوامل التعالي والانحطاط. المصالح التي تسبب نمو الفرد والمجتمع. الجوانب التي تجعل الانسان محبوباً او مبغوضاً عند الله. الصفات الحميدة والصفات السيئة، الحقائق المطلقة والمقيدة. القيم التي تخلق الخير. كل هذه الامور لابد ان تلقن للشباب وتلفت انظارهم نحوها.

■ تعليم القيم:

في سن الشباب يتركز التوجه نحو المثل العليا ومن خلال هذه الارضية يصبح دفعهم نحو القيم الخالدة عملية ممكنة وبهذا الدفع فانهم يـعملون عـلى انجاز اهداف عليا واستغلال قواهم بصورة مفيدة.

ولطالما رأينا الكثير من الشباب بسبب التعليم السيء والعـلاقات غـير المدروسة والاستجابة للغرائز لا يتبعون القيم العليا وربما لا يتبعون ايـة قـيم سوى القيم الخاطئة من قبيل اعتبار الامتحان في المدرسة هـو مـعيار القـيمة الاجتماعية فاذا نجحوا في الامتحان فانهم مقبولين وسعداء، واذا لم يوفّقوا في ذلك فانهم سيقدمون على الانتحار.

وفي التربية الاخلاقية من الضروري أن يتم اقناعهم بان هذه القيم ليست الاساس وان يصار الى الاستعاضة عنها بقيم اخرى دائمة وحية. مثل محبة الله والخدمة للمجتمع. الفداء والتضحية من اجل الدين. الدفاع عن حرية البشـر الرغبة في ارساء الحق والعدل. الاحترام والتقدير لعباد الله.

■ دور المدرسة والبيت:

تضطلع الاسرة بدور اساسي جداً في التربية الاخـلاقية، لأن الانسـان يقضي شطراً طويلاً من حياته بين احضانها وتشكـل روحـة وشـخصيته مـن خلالها. فالاسس الاخلاقية تستقر في ذهن وفكر الافراد في البيت وتبقىٰ معهم الى الابد. فاذا كانت الاسرة صالحة فانها ستنتج اولاداً صلحاء اما اذا فسدت فان الاولاد سيكونون كذلك.

ولكي نبني الاسس لاخلاق سليمة لابد ان يكون الاباء افرداً وعاة للدين والاخلاق، وأن تكون علاقاتهم فيما بينهم مبنية على التفاهم والاحترام لحقوق بعضهم البعض وسيادة المحبة ومعرفة الواجبات والحدود الى جانب التوازن المطلوب ثم يكونوا قدوة لابنائهم في السلوك.

اما المدرسة فانها اكثر صلاحية من البيت لتعليم الافراد المفاهيم الاخلاقية والنظريات فان عدم التحسس لمكارم الاخلاق واسس الايمان والعواطف الانسانية عند مسؤولي المدارس يسبب دفع الشباب الى عدم الاهتمام بها واحياناً تؤدي الى الفساد. فاذا كان المعلمين في المدرسة قدوات صالحة فانهم قد يعوضو النواقص المحتملة في الاسرة.

■ **الاخلاق والعمل:**

لانماء الشباب اخلاقياً يمكن الدخول من طريقين متوازيين، الاول هو تعليمهم النظريات كما في المساجد والمدارس والمنابر والاحاديث والمجالس والطريق الثاني هو طريق العمل والاسوة ووجود اناس يجسدون له عمل الخير.

يصبح التعليم الاخلاقي قيماً من خلال الفهم والوعي، ولكن الذي ينفذالى النفس هو العمل. نافلة القول ان الوالدين والمربين ومسؤولي الدولة يتحملون مسؤولية تقديم القدوات والبرامج ودفع الشباب باتجاهها.

ومن وجهة نظر الاسلام فان الرسولﷺ قدوة كاملة، فعمله وقوله واجب الاتباع من قبل الامة باعتباره نموذجاً عملياً يجب التأسي به وقد خلق الاقتداء به فعلاً امة معتدلة تصلح لاقتداء الامم بها، وعلى هذا الاساس فإن الوالدين والمربين عبارة عن استمرار لاسلوب التربية النبوي فعليهم ان يعملوا عملاً صالحاً لكي يراه ابناءهم الشباب وأن يقتدوا بهم.

■ السيطرة اللازمة:

نحن نعتقد بان العقوبات والضغوط في هذه السن لا يمكن ان تكون سبيلاً سليماً لدفع الشاب الى الصواب خصوصاً ان الاسلام اكد على اعتبارهم مشاورين ووزراء اذ ان الضرب والاهانة سوف لن تؤثر في ردعه عن الخط اذا ما وقع فيه.

لكن الرقابة ضرورية بدورها، فعن طريق ابداء الرأي والتذكير والارشاد تحول دون تنامي الحالات السلبية وان لا تترسخ السلوكيات غير المطلوبة. وهنا لا بد من ابعادهم عن الفضول في الكلام الذي يكشف عيوب الانسان وانحرافاته ونعلمه كيف يسيطر على نفسه ويعمد الى بنائها.

تشكل الكتب والمجلات والافلام والاحاديث والمحاضرات والمشاهدات اذهانهم وهم غالباً يسعون الى ما يرضي الغريزة والخيال والاحلام، ولذلك فانهم بحاجة الى رقابة مستمرة.

■ دور التفاهم:

الشباب والمراهقين عطاشى للمحبة والتفاهم والاطمئنان الى حب الوالدين والمربين، انهم بحاجة لاستشعار حب الوالدين لهم وانهم يحاولون دفعهم الى الخير والهداية واذا كان هناك امر ونهي فانه لتأمين سعادتهم لا أكثر.

وان وجود هذا الفهم يسبب الاستسلام الكامل للأب والمربين والطاعة لقوله وتنفيذ اوامرهم بدقة.

يقول الامام الباقرعليه السلام ما معناه، بان الحب عامل مهم من عوامل التربية وجوهر الاخلاص في الدين.

ولا تربط المحبة اعضاء البيت فقط بل تربط العالم بـاسرة والمـهم هـو اعلان المحبة وربما كان بعض الشباب وبسبب عدم سـماعهم لكـلمات الحب يبقون في شك من حب ذويهم لهم.

■ **الاستعداد:**

قلنا سابقاً ان الشباب يحملون الاستعداد للاتجاه نحو الفضيلة او الرذيلة، ولكن الرغبة في النجاة اقوى عندهم، ومن اجل بناءهم يمكننا اثارة احترامهم لانفسهم او رغبتهم في الوصول الى الحقائق والتقدم في الحياة.

حب هؤلاء بالاسلام وتعاليمه هو بذاته دافع قوى لتنمية هؤلاء، واذا نجح الاباء والمربين في ذلك فانهم يكونوا قد انجزوا عملاً مهما في دفع الابناء نحو الخير.

واذا لم يكن الوضع الاخلاقي للشاب مقبولاً فاننا يجب ان لا نياس فان الفطرة المحبة لله عندهم تستيقض باقل حافز وان يتقلبوا رأساً على عقب وكل ذلك ممكن بشرط ان نكون قادة صالحين لهم.

الباب الحادي عشر

التربية واثرها في
تعديل ابعاد الخلقة

في هذا القسم سنتحدث عن اثر التربية في تعديل ابعاد الانسان الطبيعية خصوصاً ما يتعلق بالجسم والروح. ففي فصل سنبحث في التربية الجسمية على ضوء ضرورة تعلم بعض المهارات والنظافة والصحة والنوم والغذاء صرف الطاقة وفي الخاتمة نتحدث عن النواقص وبعض ما يتعلق بتربية البنات.

وفي فصل آخر سنتحدث عن الغرائز والسيطرة عليها بدءاً بدورها واهميتها وضرورة ضبطها ثم نشير الى العوامل التي تسبب هياجها او خمودها والرقابة الضرورية في البيت وخارجه وسبل العلاج والوقاية.

وفي الفصل الاخر في التربية النفسية وفيها ما يتعلق بالعقل والفكر والضمير، والارادة والعواطف وفي النهاية نمو الشخصية والتربية الذاتية.

الفصل الأول

التربية البدنية

■ المقدمة

لا يمكن تجاهل التربية البدنية حين نتحدث عن التربية. وخصوصاً ان ابدانهم في حالة نمو ونفوسهم تنمو نحو النضج. ومع كل ذلك تتغير الاماني مما يفرض مثابة خاصة.

جوانب مختلفة ترتبط بالجسم منها نمو العظام والعضلات، وتطور مهارات الاعضاء.

اما النواقص وعدم الكفاية، السمنة والضعف القبح والجمال الشكل والمظاهر. انفاق الطاقة بالطرق السليمة مع التغذية والراحة.

■ ضرورة تربية الاعضاء:

لابد من تربية الجسم والاهتمام بالسلامة والصحة لاننا نسلّم بأثر الجسم في النفس وتأثير النفس في الاجسام، ومن وجهة النظر الاسلامية فان الجسم هو مستودع النفس ووسيلة لعبادة الله. والطاقة ونموها سبب في امكانية الدفاع والحركة منطلق لتحقيق المصالح والحفاظ عليها.

وتربية الاعضاء لايجاد المهارات والى التطور والنمو. فالايادي الماهرة والاذان والابصار مبادى لفعل الخير وعلى سبيل تقديم المنافع. التفاوت واضح بين المتخصصين وسواهم من الناس ومن جهة اخرى يجب ان نعلم ان الاسلام يحترم بدن الانسان ويرى وجود حقوق للبدن ولا يمكن تجاهل هذه الحقوق، كالتربية والتدريب والحصول على القوة ودفع الجسم باتجاه اهداف ومقاصد الهية. ولذا لابد من التربية الحسنة والتوجيه الجيد في حدود القدرة والامكان.

ومن جهة رابعة ان الانسان عبداً لله ومملوك له وانه امانة لمالكه وعلى الجميع ان يحفظ هذه الامانة وتقويتها ودفعها باتجاه الكمال وتأمين السلامة لها ورعاية ما يلزم لها من نظافة وتحقيق الاماني المعتدلة والصحيحة.

■ الرياضة:

من طرق التنمية وتقوية الاعضاء هي الرياضة وهي ذات اثار فعالة عليهم في خلق النشاط لديهم، وهي مهمة في تربية الاعضاء وايجاد المهارات لدى الشباب.

ومن الخطأ ان يبرز بعض الاباء عدم الرضىٰ من كثرة تحرك ابناءهم لأن الرياضة والحركة امر ضروري وقد تؤدي احياناً الى القضاء على بعض عيوب الجسم.

وعلاوة على كثرة ايجابيات هذا الامر بالنسبة للبدن فانه يخلف نفسية فرحة وذات انفعالات معتدلة وهم طبعاً بحاجة ماسة الى كل ذلك. ويمكن معرفة هذه الاهمية من خلال النظر الى الوجوه المبتهجة الفرحة والابتسامات المرحة التي تطالعنا عند نهاية فترات الرياضة.

من المهم ايضاً عدم الافراط في ممارسة الرياضة وان لا تتحول الى مشاغل تملي حياة الشباب وتلهيهم عن المهام الحياتية الاخرى، والرياضة في نفس الوقت مدرسة لتعلم النظام والانضباط. والاخلاق الحسنة. ومراعاة القوانين، واما الحركة فستكون ذات حدود ومعالم معروفة وستكون في الالعاب الرياضية مقبولة لأن بعض ما ننظر اليه بعين الجد ينظر اليه الشباب بجدية كاملة.

■ قضية التغذية:

قضية الغذاء من القضايا المهمة وعلى الاباء مسؤولية الاهتمام بها لانها قد تقود الى مشاكل وابتلاءات ولهذا لابد من السعي الى:

- تكثير عدد الواجبات لتعويض الطاقة المصروفة في الحركة.
- تقديم الخضروات واللبنيات لأنها من المهدئات وتعمل على تقليص كمية المواد المهيجة.
- توفير كمية قليلة من الغذاء ذات قيمة غذائية عالية تساهم في بناء اجسام صحيحة وقوية.
- تناول اغذية بروتينية قليلة وكذلك المواد الحادة مثل العسل.
- سنّ نظام غذائي.
- الفيتامينات والمواد الفسفورية مهمة في هذا السن ومفيدة.
- وفي كل الاحوال لابد من تجنب عادات سيئة مثل الافراط في الاكل.

■ قضية النوم والراحة:

نحن نعلم ان نوم الشباب كثير اذا لم يعانوا من اضطرابات وهو ايضاً ضروري. والضرورة تأتي لأن النوم وقت للراحة وتجديد القوىٰ.

ـ النوم يقلص من الضغط على الدماغ ويؤثر في السلامة النفسية والجسمية.

ويعد السهر الطويل غير مفيد بالنسبة للشاب ويتحول احياناً الى حالة مضرة جداً وقد جاء في اقوال الامام الصادق عليه السلام ما معناه انني كنت شاباً عابداً اقوم الليل فقال الامام الباقر: «بني في احيان ينظر الله الى شاب نائم محب لله بالرحمة ويعطيه الاجر» وفي ذلك اشارة الى عدم ضرورة الاستمرار في احياء الليل.

فما يلزم لشاب شديد الفعالية من النوم ٩ ساعات ولأولئك الذين تكون نشاطاتهم عادية في حدود ٨ ساعات، وهذا هو المقدار الضروري، وحتى اذا يعجزون عن النوم العميق فانه الضروري ان يتمددوا لبعض الوقت.

والمهم في هذا السن ان يأووا الى الفراش وهم في حالة من الطمأنينة، وامر كهذا لا يمكن بدون الا التوكل على قوة عظيمة والتي تتمثل بالايمان بالله تعالى فان الاحساس بوجود من يحميهم الى الصباح مهم جداً للنوم العميق.

■ صرف الطاقة:

نحن نعلم ان بداية الشباب تتزامن مع تنامي القوة البدنية وتصل الى اقصىٰ حالات النمو في ١٨ ـ ٢٥ سنة. قد نشأ مشكلة عن وجود هذه الطاقة الكبيرة وعدم وجود سبل كافية لصرفها.

فاذا كانت قوة البدن بقدر قوة الفعل فاننا سوف لن نواجه اي مشكلة لأن الشاب سيجد سبلاً وعلى اساس الضوابط العقلية ـ يصرف بها طاقته البدنية. ولكن عند البعض سوف لا يكون الامر كذلك ولهذا فان صرف الطاقة سيتم

بطريقة جاهلة واذا افتقر هؤلاء الى الضوابط فانهم سيتحولون الى وحوش كاسرة.

وفي التربية الجسمية. وتقوية الاجسام وزيادة الطاقة هناك نقطتين لابد من اجرائها هي:

١ ـ لابد ان يفهم الشباب ان القوة البدنية لوحدها ليست فضيلة. انما الفضيلة في انفاقها بطرق سليمة.

٢ ـ لابد من دفع الطاقة باتجاه تحقيق الاهداف، ثم تحقيق العدالة في المجتمع وازالة التعدي وحفظ الحدود والقوانين، وتوفير فرص العدالة والانصاف.

فمن المعروف ان ابدان الشباب قادرة لاداء كل الافعال الصعبة لكنها تبقىٰ غير مفيدة جداً بسبب نقص المعلومات اللازمة لهذا الاداء. وقد تتحول الى باعث على خلق المشاكل لهم وللآخرين ولا شك بان في ذلك خسارة اجتماعية.

■ في ما يخص النقائص:

ان سنين الشباب سنين وعي الذات، كما انها سن الغرور بالقوة والقدرة والسلامة والعافية، ومن هنا فان الامراض تسبب ضغط نفسي شديد.

فهؤلاء يصبحون في حالة غاية في عدم الرضا فيما اذا واجهوا نقصاً، وقد يصل الحال عند البعض الى تمنّي الموت. فاحلامهم وخيالاتهم وأمانيهم غالباً تذهب بهم بعيداً، ويسعون الى التطور مثل كل الناس من حيث السلامة. ونفس الشيء بالنسبة لقبح الشكل وسوء المظهر.

وهنا سيصبح من الضروري تقوية روحياتهم وتدعيم عزة النفس لديهم وتلقينهم بان قبح الصورة ليس ذا اهمية. المهم ان يكون الانسان سالم من الناحية الفكرية والنفسية. ويمكن لهم من خلال تقوية الفكر والروح تفادي هذه المعايب.

ومن جهة اخرى لابد من منع اللوم او الاستهزاء وجرح مشاعر هؤلاء وذلك من خلال تعاون المحيط الاجتماعي في المدرسة والبيت والشارع لتحقيق هذا الامر المهم.

كما ان الاباء والمربين عليهم ان يسعوا بكل الطرق الممكنة لاصلاح هذه النواقص سواء بالدواء او التدريب والرياضة. وهذا الامر ضروري لكل الناس وخصوصاً للشباب.

■ التربية الجسمية للبنات:

في التربية الجسمية للبنات ورعاية الصحة، نقول ان النوم والغذاء والراحة هي اهم ما يواجهنا وهذا ما يشمل البنين ولكن هنا تختلف القضية في الدقة والخصوصية.

ففي مسالة نمو الابدان نعلم ان البنات اسرع نمواً من البنين وهو يصبح واضحاً عندهن منذ السنين الاولى للبلوغ، واحياناً تصل الفتيات الى حجم النساء الكاملات اسرع من وصول البنين الى حجم الرجال.

ولهذا فإن الرقابة تصبح ضرورة، فمثلاً في هذه السن لابد من اجتناب القفز واعتلاء الخيل والجلوس فوق الاشياء البادرة والاستحمام الطويل.

مهارة الاعضاء ضرورية جداً وكل ما تتوقعه من الفتيان لا يجب توقعه من الفتيات، وخصوصاً ان النظافة وسلامة الاعضاء تعد من الامور المهمة جداً ولهذا فان اهتمام اولياء الامر ضروري جداً.

■ في جانب الملابس:

لاشك بان اساس فكرة لبس اللباس هي حفظ البدن من خطر البرد والحر. وفي عصرنا اصبحت الملابس تهيء لاجل الجمال ايضاً، وفي بعض المجتمعات يتجلىٰ من خلالها التمدن والتحضر.

وما يجب الذكر هنا هو:

- رعاية الذوق في تهيئة الاحذية والملابس.
- تجنب الملابس التي تدل على ضعف الشخصية.
- تجنب الملابس الناعمة جداً او الصلبة أو المثيرة.
- رعاية النظافة والطهارة في الملابس الداخلية ايضاً.
- افهام الشباب بان شخصية الانسان اعظم من ان يحددها اللباس.

الفصل الثاني

تعديل الغرائز

■ **المقدمة:**

الغرائز قوى مجهولة تدفع الكائن الحي باتجاهات خاصة فالذي يوجه الحيوان هو الغريزة اما الانسان فتديره التربية والفعل والارادة.

وقد غالىٰ البعض في قدرة الغرائز اذ اشار بعض علماء النفس الى ان الغريزة الجنسية هي اقوى الغرائز وهي عامل من عوامل الظلم والحقد والعناد والهروب والتخريب والعنف وحب الجاه والانانية، وعلى العكس فان الحب والعطف والتملق والاستسلام وظهور الفن والشعر والموسيقىٰ وحتى الدين!! والادب من مخلّفاتها ايضاً.

اما التجارب العلمية المعاصرة فقد اثبتت خلاف هذه القضية. ونحن البشر نعلم ان الغرائز تتخفف في ظلال الايمان ويتم السيطرة عليها ويمكن ايصالها الى حد الصفر. وفي النظام الاسلامي يتم السعي الى الغاء اثرها في مجال تحوّلها الى دافع للانسان للعمل والبذل والفعالية ومنع لأخذها زمام ارادة واختيار الانسان.

■ دور الغرائز واهميتها:

الغرائز تؤثر في توجيه الانسان وبناءه، فهي سبب بقاء النسل ودوام الحياة. كما ان جريان الماء يسبب نمو المزارع ويبقيها خضراء الاانه قد يقضى عليها اذا جاء بصورة فيضان.

هذه الشهوة الجنسية التي اهتم بها الكثير من العلماء هي سبب بقاء النوع الانساني وتسبب شدة او ضعف بعض الفاعليات، اذ ان كثيراً من الابداعات تحركها الغريزة الجنسية. وفي الجانب السالب يمكن ان نقول ان الذين فقدوا هذه الغريز لن نجد بينهم فيلسوفاً او صاحب رأي وحتى مجرم.

ولهذا فان وجود الغريزة ضروي وأن القضاء عليها نوع من الجنون. والمهم في التربية ان تضع امامها السدود حتى لا تصبح عامل تخريب وان صورتها المؤذية تختفي وهنا تفرض مسألة تخفيف الغرائز.

■ البلوغ والغريزة:

يتعلق بحثنا بجيل الشباب الذين وصلوا سن البلوغ وظهرت اثار الغريزة الجنسية عليهم وشرعت الغدد الجنسية باداء فعالياتها وبرزت تغييرات على الجسم والنفس الانسانية ونشأت اوضاع صار من الصعب على بعض الاباء تحملها.

تغير الصوت، تغير الحركات، ابراز النفس من المسائل المهمة التي تظهر عليهم بالاضافة الى الرغبة في الميل الى الجنس المخالف واحياناً نجد ميول انحرافية عند البعض تملأأذهانهم، ينغمر قلب الشاب بالحب، الا انه يتخطى الحدود الدينية والاخلاقية والقانونية ويتغافل عنها.

ففي هذه السن لكن الدين يقف مانعاً امامه مع الاخلاق والقانون واحياناً يتغافل عن كل ذلك. ويتحمل الجلد او الضرب وكانه يفتقر الى المشاعر فالدين موجود في اعماقه.لكنه يتجاهل وجوده.

فالخطر الكبير جهله بالحياة الجنسية وعدم معرفته بالاحتلام مما يخلق مصاعب ومشاكل تنتج عنها نتائج كثيرة كالفساد وحتى الموت والانتحار. وكلما تضاعفت الرقابة هنا تقلصت فرص الانحراف.

■ ضرورة تخفيف الغرائز:

الغرائز والشهوات لابد من تهدئتها لأنها تضعف العقل وتؤدي الانسان الى ارتكاب اعمال تعارض مصلحته، فأولئك الذين يطلقون العناد للشهوة ويجعلونها اساساً للحياة بناء على ان الهدف هو التلذذ فان اهدافهم ستصبح بسيطة وضئيلة وتنحصر في اطار الشهوة وهؤلاء يقضون في سنين الشيخوخة عمراً مؤسفاً بسبب الاسراف السابق.

لابد من تخفيف الغرائز على اساس ما سنه الانبياء في هذا الاطار وليس القصد تسكينها فقط بل السعي للحفاظ على ديمومة النسل الانساني بواسطتها والوصول الى التكامل والمودة والمحبة.

لا يمكن اطلاق العنان للشهوة لأنها لا تشبع ببساطة وسهولة، وان عدم الاشباع يخلق مشكلات، ولهذا فان الزواج هو الاسلوب الامثل.

■ عوامل تزايد الشهوة:

من العوامل التي تسبب الشهوة والتي يجب السيطرة عليها نذكر:

- الاغذية المهيجة وخصوصاً المواد البروتينية.
- البطالة وعدم وجود مشاغل تقود الشاب الى البحث عن المسرات.
- مشاهدة مناظر مهيجة كالافلام والصور.
- سماع القصص المهيجة.
- قراءة المواضيع التي تحرك الغريزة
- قراءة وسماع الحوادث الجنائية الخبيثة.
- الملابس الصلبة او الناعمة.
- الدخول الى الفراش قبل النعاس والخروج منه متأخراً.
- الملامة غير المشروعة والعلاقات والاختلاط. وهناك عوامل مخففة سنمر عليها في نهاية البحث.

■ الرقابة خارج المنزل:

في محيط الاسرة التي يعيش فيها البنين والبنات لابد من رقابة، ومن جملة ذلك الامتناع عن الغزل بين الوالدين. كما ان الاولاد يجب ان لا يناموا مع اباءهم في نفس الغرف.

على الاباء ان لا يطلعوا ابناءهم على المسائل الجنسية وان يتم الاجابة على الاسئلة التي يتسائلون عنها بطريقة مقنعة ولا يجب التعجل في دخولهم الى عالم النساء والرجال ويجب ان يتم ذلك بالتدريج.

يجب ان يكون محيط الاسرة محيط امن مطمئن لكي لا يدفعهم بعيداً عن الاباء. فالحب يحكم ان لا يظن الاباء بان اولادهم صاروا كباراً ولا يحتاجون الى احد. واحياناً لابد من اسماعهم كلمات محبة وكأنهم لا يزالون اطفالاً.

تنظيم غرفة النوم بصورة متناسبة. يجب ان لا يكون التجمل مهيجاً لانه ذا اثر مهم وهناك محاذر اخرى لابد من الاشارة اليها فيما بعد.

■ مسألة الزواج:

ان الزواج اهم سبيل لقطع الطريق على الانحرافات. وقداكد الاسلام على ذلك.

ومن وجهة نظر الاسلام ان التربية من حق الابناء على الاباء وهو واجب عليهم، وحقوق الابناء كثيرة ومنها تزويجهم، وقد جاءت الروايات لتؤكد وجوب تهيئة مقدمات الزواج منذ بداية البلوغ.

ولا شك بان هذا سيخلق مشاكل بالنسبة للدراسة ولكننا نعلم ان الاسلام يقول بحل هذه المشاكل بسبل معقولة وان نسعىٰ للتطابق مع تعاليم الاسلام لا ان نحمّل الاسلام على التطابق معنا. والزواج غاية للتكامل من خلال المحبة، وطبعاً ان هذه المحبة امّا ان تقود الانسان الى الجنة او ان تقود الى السقوط والفناء والزواج باب للنمو وان من لا يتزوج طبعاً سوف لا ينمو النمو السليم.

ونحن نعلم ان العلاقة الجنسية المتكاملة او الزواج هي مقدسة في الاسلام وعامل مهم في السيطرة. وفي ظل العلاقات الانسانية تاخذ شكلها الجميل وتهب الحياة لونها المقبول وهذا كله مهم بالنسبة للشباب.

■ الانحرافات والاصلاح:

يعد وجود الانحرافات الغريزية في اغلب المجتمعات امراً مبغوض، حتى اولئك الذين يقولون بالحرية غير المقيدة يعلمون اننا حين لا نحترم اي معايير ونديرظهورنا لكل القوانين والقواعد يريدون منا ان نحيى كالحيوانات.

وعلى هذا الاساس فان اصلاح الانحرافات الناتجة عن هذه الحياة سيكون مهماً ولا يجب الاستفادة من قوى خارجية في هذا الصدد، يكفي فقط ان نقوي الارادة وان ندفعه يسعىٰ لتحقيق استقلاله وان يسيطر على نفسه.

وهنا لابد من القضاء على البطالة والوحدة والسيطرة على العلاقات وتناول الاغذية البسيطة والرياضة والصوم والاشتغال بالفنون.

■ في جانب الوقاية والعلاج:

وهنا لابد من الحذر وإعمال السيطرة والتأكيد على ما يلي:

١ـ الاستفادة من المواعظ الاخلاقية والدينية ولفت النظر الى ترك التلوث والتطرق إلى اثار ذلك في الجسم والروح ومسألة العذاب والعقاب الالهي.

٢ ـ عدم تناول الاغذية المثيرة مثل العسل والاعتماد على الخضروات والالبان.

٣ ـ التخلي في الوقت المناسب وعدم البقاء طويلاً في المستراح، وغسل البدن جيداً.

٤ ـ النوم الكافي. عدم الايواء الى الفراش قبل غلبة النعاس وترك الفراش بمجردالاستيقاظ والنوم في غرف مفتوحة واخراج الايدي من الاغطية.

٥ ـ منع الاختلاط ومنع اقامة العلاقات الحرة مع الجنس المخالف.

٦ ـ ان تقتصر علاقة الاب مع ابنته ـ في ابراز المحبة لها ـ بتقبيل رأسها وكذلك بالنسبة للام مع الفتى.

٧ ـ السيطرة على الملابس والشعر والعلاقات الجنسية والغزل والحب والكتاب والاشارة.

٨ ـ عزل غرف النوم. حرية التحول بين الغرف من قبل الوالدين. عدم اجازة قفل غرف النوم. النوم في اماكن مضاءة.

٩ ـ منع الولوج الى الاماكن الملوثة ومراقبة اوضاع الفتيان والفتيات في البيت.

١٠ ـ مراقبة القراءات والمشاهدات والصحف والمجلات والصور والبوسترات والقصص.

١١ ـ الاهتمام بصحة البدن والاجهزة التناسلية، الاستحمام بالماء الدافىء.

١٢ ـ اقامة الرياضة الحركات التمهيدية. التمشي، تسلق الجبال. الركض.

١٣ ـ الفن، الحياكة، الخياطة، الحدائق زراعة الزهور الرسم الشعر والادب.

١٤ ـ الاهتمام بالاعمال اليدوية. الاعمال الفكرية ـ المطالعة المستمرة مراقبة وتنظيم الاعمال الاجتماعية.

١٥ ـ تجنّب التشويش والاضطراب والافتقاد الى الامن والصدامات الفكرية المشوشة.

١٦ ـ الصوم في النهار وتناول الافطار الخفيف.

١٧ ـ اطلاع الشاب على الافكار العالية والسعي نحو الكمال والتقرب الى الله.

١٨ ـ في العلاج الطبي تناول الاغذية المناسبة وتنظيم عمل الغدد.

الفصل الثالث

التربية النفسية

■ المقدمة

ان عدم النمو في الجانب النفسي يـؤدي بـالانسان والى حـد مـا، الى الحماقة او البله وكذلك الى الهبوط نحو مستوىٰ الحياة الحيوانية. ولهذا فـان عدم الاهتمام بالجانب النفسي يُعد احـد اهـم العـلل فـي نشـوء المشـاكـل الاجتماعية.

ان النفس تشكّل مجالاً لواقعيات الحياة المادية الخارجـية والمـوجدة لظروفها البناءة أو الهدامة، ومن هنا فان قسماً من برامج التنمية يجب ان يوجه لمعالجة هذه القضايا، كما يتحتم على الوالدين والمربين وضع كل ذلك في دائرة الاهتمام، وما يجب عـلينا التـعرض له هـنا يـتعلق بـقضايا الفكـر والعـاطفة والمواهب، بدءاً بالذاكرة وتداعي المعاني والذكاء وسـرعة التـنقل فـي هـذا المجال، وهذه كلها تشكل أرضية لادراك القيم الرفـيعة والانسـانية والشـعور والرغبة في الوصول الى الكمال، وبعبارة أخرى السعي نحو تربية الشباب على طريقة تكامل النفس لا طريق الاضمحلال والتراجع.

■ تربية الذكاء والتعقل:

ان امتلاك العقل والذكاء الكافي لاداء فعاليات ذهنية من قبيل التحليل الصحيح والقدرة على حل المعضلات والمطالعة والادراك وامكانية التفكر وابداء الرأي ... الخ يعد من الضروريات وهذا لا يتأتى الا من خلال تنمية العقل بواسطة السلوكيات السليمة ومنع التقليد الاعمى وعدم الخضوع للنزوات والميول النفسانية.

فالعقل وسيلة للوصول الى الله ومعرفة الحق. وادراك المحسوسات الذي يُشكل مقدمة لادراك الحقيقة، ولا بد من توفير ارضية لكل ذلك. فيمكن بالتدريج ووضع البرامج المدروسة ايصال الشباب الى امتلاك الاخلاق السليمة والسلوك الاعتيادي وتجنب المشاكل في السنين اللاحقة.

ولاجل تنمية الذهن، هناك عدة عوامل مؤثرة في منحه القوة والقدرة لابد من توفيرها، من جملتها الممارسات العملية واستنشاق الهواء الطلق. وتناول الاغذية الملائمة وسلامة المحيط وممارسات النشاطات العقلية والاستنتاجية، وتنمية المواهب وتوفير فرص الاكتشافات العلمية واجتناب الظنون غير المبنية على اسس علمية، والاهتمام بعلاقات العلة والمعلول واجتناب التقليد الاعمى والاتباع غير المحسوب و... الخ.

■ تنمية الفكر:

لابد للآباء والمربين من السعي لتوفير ظروف واوضاع نفسية مناسبة لتنمية افكار واخلاق الشباب ومنحهم فرص ملائمة لممارسة التفكير بحرية ولتجريب آثار ذلك على اوضاعهم.

وقد اكدت الروايات الاسلامية على ضرورة مشاورة الاباء لابنائهم في السبعة الثالثة من العمر. ربما لأجل هذا الغرض لابد من توفير محفزّات الذهن لهم بصورة مستمرة. لتُعرض امامهم مسائل يطلب منهم معالجتها بكافة ابعادها ثم استعراض النتائج.

هناك حالات يحصل فيها التلوث بسبب الافتقار الى الإشراف ولا بد لنا من القيام بغسل الذهن لأجل اصلاح الانحرافات وازالة التلوث، فالبداية تمر من اصلاح الفكر، وكل ذلك من خلال السير العملي المضبوط بالفكر الصحيح.

■ تنمية القدرة على اصدار الاحكام:

لابد من منح الشباب فرص اصدار احكام صحيحة لأنهم سرعان ما يلجؤون الى عالم الحياة الاجتماعية ويواجهون القبيح والحسن والخبر والشر، وبالتالي لابد لهم من اصدار الاحكام واتخاذ المواقع. ثم رسم اسلوب انجاز ذلك؛ فهم يحتاجون في مسار الحياة الى اصدار احكام على مساحة واسعة من الاشياء؛ وابداء الرأي ازاءها ومن الضروري ان نسألهم لكن علينا ان لا نقبل منهم كل ما يبدونه من احكام ونكتفي احياناً بسماعها وسماع تفاسيرها وعللها وسبب اصدار تلك الاحكام. وبديهي فاننا سنسعى لاصلاح الاشتباهات ورفع الخلل والاخطاء، وحتماً في النهاية فاننا سنلاحظ الموفقيات المتكررة بمرور الزمن، ثم لابد أن نطلب من الشاب اصدار احكام حول تصرفاته، اذ أن الكثير من المنزلقات تصادفه في مسار حياته، وربما فارق بعضها ولهذا علينا أن نطلب منه اصدار احكام دقيقة. الامر الذي يساهم في دفعهم لاصلاح تلك الاخطاء، ثم نساله لو أن شخصاً ارتكب نفس الاخطاء فما الذي يصدرونه ضده من أحكام وأي تصرف يتصرفون تجاهه.

■ تنمية الارادة:

كلنا نعلم أن الارادة عبارة عن تبديل قوة العقل الى افعال، أي تحويل الامور التي يرتضيها العقل الى افعال.

فبعد ان نحلل قضية ما ونبدي حولها وجهات نظر مختلفة فاننا نتخذ قراراً ازاءها ثم يتبلور بالفعل فيما بعد.

تقوية ارادة الشاب والمراهق حتى نمنحهم فرصة اتخاذ قرارات جادة وانقاذهم من التردد والقلق وكي لا تهزهم اي ريح ولا أن يتوقفوا عند أول اشارة للتوقف وطبعاً ان هذا يرتبط بالعقل.

ولكي تتقوى ارادة الشباب لابد من ان نحررهم من الضغوط الداخلية والخارجية لابد من ازالة ثم الجوانب العديدة التي تفرض ضغوط بدون مبرر على افكارهم والاكتفاء بمراعاة اوامر الله فقط والسعي لكسب رضاه. ولغرض الانسجام مع الاهداف والغايات لابد من مراعاة التعاليم الدينية وقواعد العقل.

وضروري ايضاً أن يتحرر الشاب من الخوف او اللوم المتوقع من سلوك طريق الحق فاذا علم ان امراً ما صحيح فعليه ان ينفذه، وان علم بأن امراً ما غير صحيح تخلىٰ عنه حتى لو سعت الاوساط المحيطة للتأثير بطريق معاكس. يجب ان يلزم الحق وان لا يخرج عنه فان خرج فمن الضروري أن يتم تنبيهه.

■ توجيه العواطف:

من الضروري أن نحتفظ بالعواطف لنجعل الحياة جميلة وجذّابة. فهي التي تحرك عجلات الحياة وتمنع توقفها وتحول دون تيبّسها وجمودها. وتضفي عليها تنوعاً وتضيّق دائرة الملل.

لهذا لابد من أن يلتفت المربين ويبذلوا جهوداً قصوىٰ بخصوص العواطف وأن يصار الى تقييدها لكي تتسامىٰ وهنا سنحتاج الى تقديم توجيهات مستترة بالمشورة والتحكم في العواطف المتأججة اذ أن كل ذلك مفيد.

في تربية الشباب، يجب الحذر من جرح مشاعرهم والاقتصار على موارد الضرورة وبصورة محدودة جداً. فيجب أن لا تؤدي الاوامر والنواهي بهم الى العناد، وعندما يراد تنفيذ برامج توجيهية فلابد من أن تكون خالية من اساليب الاهانة والتحقير لانها قد تجر الى مواقف رافضة تعوق اي اصلاح لاحق.

ولتوجيه العواطف يجب السعي لتحديد العداوة والصداقة مع مراعاة قضية التولي والتبري الدينية كل ذلك وكما قال الامام الصادقعليه السلام «ان يحب في الله، يبغض في الله، يرضي في الله ويسخط في الله»

■ نمو الابعاد الاخرى للشخصية:

تعد التربية هي العامل الاساس في النمو الذي يشمل كل الابعاد الحياتية،ولاجل بناء الانسان لابد من الانتباه لمسائل ست: المعرفة والجهل، الرضا والسخط، النوم واليقظة وهذه المسائل تحتاج الى توجيه وتحديد كل منها بدقة، فالشاب يحتاج الى المحبة والامان والاحساس برضا الاخرين وحمايتهم والى الغضب والقوة والقدرة على الاستدلال والمقارنة والاكتشاف وتحمل الحزن والعذاب والسعادة والتعاسة والفرح والسرور والوصال والانقطاع ومعرفة الخطأ والصواب والاطمئنان بالله. والثقة بالنفس وامكانية وزن الامور، الارضية الروحية المتينة .. الخ وكل ذلك لابد من أن نهيئه لهم نحن بأنفسنا ورعايتنا.

والشاب يحتاج ايضاً الى بناء نفسه وتربيتها وتنشيطها، كذلك حفظ نفسه من اخطار عديدة والانتباه الى مظاهر شخصيته، فمتابعة الميول الروحية والجسمية، تعلم الحقائق والاستقلال. العزم والارادة. الجرأة والشجاعة، القابلية على المقارنة والاضطلاع بتنفيذ الاوامر، والتفكير المستقيم والنظرة الواقعية والاهداف الخيرة هي كلها مهمات يؤديها الاباء.

ويحتاج الشاب كذلك الى التفكير بالتناقضات والصراعات. واتخاذ القرارات الصحيحة. وبذل الجهد لاصلاح الاوضاع من حولها وطبعاً يحتاج الى تشخيص الصواب من الخطأ. ولابد في كل عمليات النمو والتربية ابعاده عن مناطق الانزلاق والانحراف بصورة تلقائية فان كل الجهود المبذولة في هذا الصعيد لن تذهب هدراً.

الباب الثاني عشر

التربية
بخصوص الواقعيات

قلنا ان ارضية التربية عند الابناءمتوفرة في هذا السن وعلينا ان نستفاد منها بصورة كاملة، وأن تتركز بعض الجهود على الجانب الثقافي. وسنتعرض اليها في أحد فصول هذا القسم ولأسلوب تركيزها.

وفي فصل آخر سنتعرض الى التربية الاجتماعية والاسس فيها بما في ذلك قضية احترام الشباب واشراكهم في استلام المسؤوليات ثم ما يلزم لعملية التربية هذه وكل ذلك يشكل محور بحثنا في هذا الفصل

الفصل الأول

التربية الثقافية

■ المقدمة

التربية في رؤية خاصة تمثل عملية تثاقف بين الاجيال، وفي رأيي هي ارضية تهيء افضل فرص النمو والتقدم والتكامل والتي تعود ثمارها الى المجتمع.

ولكي نبني شخصية الشباب ونرسي قواعد التربية فإن التربية الثافية ستكون اساس هام جداً وأن ما يوصي به الفلاسفة من ابعاد الاطفال عن الثقافة بما فيها ثقافة الوالدين فان هذه الوصايا لا تثمر سوى حصر الانسان في اطار الحياة الحيوانية.

وجدير بالذكر أن الثقافات المتنوعة وبفعل وسائل الارتباط الواسعة من مجلات وغيرها، ادت الى تلاقح واسع النطاق واثرت على العائلات في اطار الاخلاق والاداب والسلوكيات ما يمكن أن نطلق عليه هجين فالاعراف المختلفة والمدنيات المتنوعة التي تقع تحت رؤية الشباب تؤدي احياناً الى كوارث، مما يوجب اعتماد قواعد الى جانب عملية البناء الاساسية.

■ معنى الثقافة:

وهنا نتساءل عن ماهية الثقافة؟ والجواب هو انها عبارة عن مجموعة معقدة من العلوم والمعتقدات والفنون، والاخلاق والعادات، والقوانين والضوابط وكل امر يراه الانسان مؤثراً في المجتمع.

والبعض الاخر يرى في الثقافة عبارة عن مجموعة عقائد وافكار، وفلسفة وعلوم وآداب واعراف. والثقافة المعقدة السائدة في المدن هي تلك التي عرفت بالمدنية او التمدّن.

والهدف من التربية الثقافية هو نقل هذه المفاهيم والموروثات الى الاجيال الجديدة عن طريق التعليم النظري والعملي، من جهة، ودفع هذه الاجيال الى مطابقة افكارها بهذه الثقافة والمدنية السائدة ووزن كل ذلك بواسطتها. من جهة اخرى[1]

■ في فلسفة الحياة:

ان الناشئة والشباب هم في سن معين ومرحلة خاصة يبحثون فيها عن الاستقلال ويسعون لبناء حياة مستقلة، ولابد من السعي لكي يصبحوا كذلك، وعلى هذا الاساس فإن امتلاك فلسفة صحيحة وسليمة تعد امراً حيوياً بالنسبة لهم.

ونحن نعلم وبسبب انتشار المطبوعات أن فلسفات متعددة يصادفها عقل الشباب وتعرض امامهم، فبعضها تعطي الاهمية والاولوية للقداسة والانتصار والبعض الاخر يمنحها للعدل والانصاف والحق والفضيلة ومكارم الاخلاق، وحب الناس والشرف والصفات الروحية و... ان ذهن وفكر الشباب ينطوي

على معايير للقبول ولارد على اساس ضوابط الدين، نكون قد زودنـاهم بـها ليتاح لهم الحكم على كل ذلك واجتناب الانحراف.

■ في جانب المنطق والفكر:

بعض جهود المربين يجب أن نوجه نحو تنمية الفكر والمـنطق والقـدرة على الاستدلال، لأنهم ربما انزلقوا بأثر ضعف منطقهم وبسـاطة تـفكيرهم، اذ نلاحظ وجود حالات تمكّن فيها الاخرين وبـواسـطة التـلاعب بـالالفاظ او المغالطات والسفسطات من ايقاع الشباب في المهالك واعجازهم عن الدفاع عن عقائدهم، وتنجم جراء ذلك الكثير من الانـحرافـات السـياسية والديـنية والاجتماعية والاقتصادية كما هو معروف.

وبواسطة المناقشات والمجادلات واعمال المنطق وتعليمهم سبل هـذه الاعمال سنصل الى منحهم حصانة خاصة ضد المزالق المشار اليها سابقاً

■ في الجانب الايديولوجي:

ان اسلوب التفكير والمعتقدات وتطبيقاتها العملية تؤشر حقيقة الجـانب الايديولوجي. أو ان الايديولوجيا هي محصلة المـعتقدات والافكـار والتـي تتجلىٰ من خلال الافعال. وهناك امكانية بـوجود انـاس يـتظاهرون بـالتقيد بالعقيدة ولكنهم في اطار العمل لا يلتزمون بها ويتخذون سبلاً اخرى لذلك كما يمكن ان تتمظهر العقيدة الصحيحة بصورة دين وافعال صحيحة.

في الجانب الايديولوجي تضع الشاب تحت ظلال تعاليم ومنطق ديني بدون أن تبرز اختلافات بين التفكير والعمل، وبين الاعمال الدينية والاعمال

الاخرى ونتائج كل هذه السلوكيات يجب أن تدعمها التعاليم الديـنية. اي أن يبتعد عن الافكار غير السليمة والايديولوجيات الخادعة التي تروّج لها اجهزة الدعاية المنحرفة.

■ في العلم والتعليم:

على الشاب أن يلتصق بالعلم والتعلم وأن لا يضيع اي فرصة بدونها وكما جاء في الاسلام ان الانسان يجب أن لا يكون إلّا عالم او متعلم. يقول الامام الصادق عليه السلام، «لا احب أن نرى فيكم شباباً بغير احد حالتين: اما عالم او متعلم فان لم يكن احد هاتين فهو مقصر»[1].

لذا يتعين علينا أن ندفعه لتعلم احد التخصصات التي تطابق مواهبه وحاجة المجتمع وأن تقدم له علوم قادر على فهمها.

لان الشباب ذوي اذهان متعبة تعاف العلم بسرعة ويتخلون عن متابعته. وعلينا ايضاً ان لا ننسى هذه الملاحظة الهامة بالنسبة لنموهم العلمي والتسريع به وهي اقتران العلم بالتجربة.

■ الوعي العام:

تأتي المعلومات العامة احياناً عن طريق الحوارات العلاجية وعن طريق التجارب، وهي ذات اثر فعّال في توسيع دائرة الرؤية للفرد، وأن طبقة الشباب من هذه الناحية بحاجة ماسة الى الرؤية الواسعة. فان الكبار من ذوي التعليم الواطىء تتشكل معلوماتهم بصورة رئيسية عن طريق التجارب واحياناً تمثل

---

(١) نقل بالمعنى

الحياة الاجتماعية مدرستهم الوحيدة ومعلميهم فيها كبار السن. وواضح جداً ان هذه المعلومات تمثل هدفاً لهم وباعث على التحول الاجتماعي عندهم.

ان مستوى الوعي والمعرفة لدى الشباب يجب أن نرتفع به ونسعىٰ لتوسعته في كل اتجاه ليتاح لهم اتخاذ مواقف سليمة ازاء مختلف ما يواجهونه من قضايا. بعيداً عن الحقائق التي تؤدي بصورة اعتيادية الى مشاكل وتتلقىٰ بدون برمجة وتخطيط.

■ في ما يتعلق بالفن:

الفن عنصر تلطيف للنفس ويحضىٰ بالنسبة لهم باهمية بالغة. وبخصوص التخفيف من حدة الغرائز يعد الفن احد السبل الهامة. ولهذا فان على الاولياء أن يوجهوا جزءاً من عنايتهم وأن يقبلوا بان الفن عنصر تلطيف للغرائز.

والفن ايضاً يوفر فرص نمو وتسامي الشباب وعلينا أن لا نسوقهم باتجاه حدة الغرائز بالتعليم السيء فيتحولوا الى عصاة بل ان نتيح لهم اكتشاف وتقوية مواهبهم وقدراتهم والفن يعد سبيلاً لتأمين هذه الفرص وتحويل المواهب الى واقع عملي على طريق الاهداف الالهية والقيم السامية ونجاة الناس.

■ في الادب:

في هذه السن يبرز عند بعض الشباب نزوع نحو الادب وتتجلىٰ لديهم مواهب ادبية اذ نلاحظ انكبابهم على مطالعة النصوص الادبية والعاطفية منها وقد يبدؤون بنظم الاشعار او نشرها.

ومن الضروري وبمجرد بروز هذه الاتجاهات لديهم المبادرة الى تقديم توجيهات تساعد على تعميق هذه المواهب من خلال نماذج شعرية انسانية رفيعة، وبنّاءة تساعد في تحولهم الى شعراء يتابعون الخبر والمعرفة ويبتعدون على الابتذال والفساد او الاشعار التي تروّج لذلك. وأن ينتهوا الى هداة الى الخير والمحبة.

■ الاداب والاعراف: ______________

انهم يهمون بالولوج الى الحياة الاجتماعية وأن يختلطوا بالناس ومن هنا لابد من ايلاء المربين والاباء قسماً من جهودهم للاهتمام بتعليمهم الاداب والاعراف وسبل التعامل فالاعراف هي اساليب نشأت منذ اقدم العصور واستمر التعامل بواسطتها الى يومنا الحاضر بسبب ادراك الناس للفائدة المتأتية منها والاداب هي جزء خاص من هذه الاعراف، والشاب طبعاً بحاجة ماسة الى معرفتها وقبولها بعد التمحيص.

فالشباب هم اهل المستقبل ويحتاجون طبعاً لمعرفة الاعراف والاداب الاجتماعية منذ هذه اللحظات والى الانسجام معها لأن الرفض والتعارف قد يعيق وصولهم الى الاهداف الكبيرة

■ الشعائر والمناسك: ______________

كل مجتمع يمتلك شعائر ومناسك محترمة عند جميع افراده، وتحضى بالقداسة عند المجتمعات التي تتخذ صبغة دينية. فالحفاظ على هذه

الشعائر يعني الحفاظ على المقدسات، وهم من هذه الناحية شـديد وشـديدو الحساسية.

وفي دائرة التثقيف لابد من تعليم الشباب هذه الشعائر والمناسك فضلاً عن احترامها وأداءها بمحبة.

كما ان السعي لحفظ هذه الشعائر سيشكل ارضية متينة لتحويل الشباب الى الالتزام الديني.

■ في جانب المطالعات:

الكتب والمطبوعات ذات دور عظيم في توجيه الشباب ولذا يجب ان لا تقرأ لغرض التسلية. فنحن نلاحظ ان مقاطع طويلة من اعمار الشباب تنفق في مطالعة كتب تافهة تبعدهم عن حقائق الحياة وتضللهم وتخلق عناصر انحراف لديهم.

فالكتب المضللة تضيّع عمر الانسان وقد تؤدي مطالعة الكتب البوليسية ومشاهدة الافلام الى ارتكاب الجرائم، لذا لابد من فرض رقابة على مطالعات الشباب حذراً من ايقاض العناصر المضرة الكامنة لأن ذلك ايضاً يُخلف مخاطر كثيرة.

ومن جهة اخرى هناك ضرورة ان نقلل من عمليات حشو اذهانهم بما لا فائدة فيه. او بما يثير عوامل العنف او يجرهم الى الجدال والمكابرة. بل يجب الحرص على تزويدهم بكتب تساعدهم على التفكير العميق وتؤثر فـي بـناء شخصياتهم ايجابياً.

■ **في المواقف الفكرية:**

ان التـــحولات الثـقافية فـي المـجتمعات ادت الى نشـوء صـراعـات وتناقضات تؤثر مباشرة في اجيال الشباب. لذا لابد من خلق ارضية تسـاعد على التفكير المستقل عندهم. وآن يتمكنوا مـن الحكـم عـلى القـضايا التـي تواجههم بأنفسهم بناءاً على معرفتهم بأسس المعايير والبحث فيها ثـم قـبولها والحكم على اساسها. وأن يكون وضعهم الفكري بشكل لا يتاثر بالمتناقضات بحيث ينحرفون عن الاصالة وهذا يستلزم اليقظة والانتباه.

الفصل الثاني
التربية الإجتماعية

■ المقدمة

يجاهد الاسلام لتربية اتباعه في كافة المجالات الانسانية ويبذل جهوداً كبيرة من اجل ذلك سالكاً سبلاً خاصة تنتهي الى وعي الحقوق الفردية والواجبات الملقاة على عاتق الشاب ثم معرفة علاقته مع المجتمع بناءاً على اساس العيش المشترك في اجواء السلم والتفاهم.

والاسلوب التربوي الاسلامي وخصوصاً بالنسبة للشباب ينحو نحو تحويلهم الى نماذج انسانية راقية تتحلىٰ بالشرف والاصالة والاخلاص والطهارة والامانة والاعتدال والادارة الجيدة والسيطرة على الذات.

التربية الاجتماعية للشباب ضرورة حيوية لأن الشباب على وشك الارتباط بقوة في المجتمع وسيتحملون مسؤوليات معينة لابد من الاضلاع بها طبقاً لقواعد الشرع والعرف والتفكير العميق. وسنبحث في هذه المسائل في الصفحات التالية:

■ امكانية التربية الاجتماعية:

في فترة الشباب تبرز الاستعدادات للنمو في مختلف المجالات ومنها المجال الاجتماعي . ويكونوا في وضع يمكنهم من ادراك اهمية رعاية الضوابط الاجتماعية انهم يدركون جيداً أن حياتهم الاجتماعية ستشرع في هذه المرحلة وأن تكون مضبوطة بضوابط المجتمع الذي يعيشون فيه، وهم ذوي قدرة على اكتشاف السلوك الحسن والعواطف الخيّرة ازاء الاخرين ثم الانتباه الى دورهم المهم في ذلك ويدركون ايضاً ضرورة الانسجام مع المحيط والتخلص من التعارض معه تدريجياً ويشعرون بقدرتهم على امتلاك اراء صحيحة ومهمة بخصوص القضايا المعروضة، وهذه ارضية للالتحاق بالنشاط الاجتماعي وبصورة مقبولة .

■ اصول التربية الاجتماعية:

لقد اختلفت الاجابات حول ماهية الضوابط والاصول في التربية الاجتماعية بحسب المذاهب والافكار. ونحن سنستند الى المباني الاسلامية ومواقفه في مقابل الاراء الاخرى. كما مشار اليها في الآتي:

■ ١ ـ رعاية الاحترام:

من وجهة نظر الاسلام أن الانسان كائن محترم سواء امام الوالدين او امام الخالق جل وعلا.

وفي هذا الاطار تتظافر روايات المعصومين وافعالهم واعمال الرسول ﷺ وتؤكد على تكريم شخصيات الشباب ومعاملتهم بالحسنى

والتفاهم لأن ذلك يقربنا الى قلوبهم الامر الذي يسهل عملية التربية والتوجيه من قبل المربي.

■ ٢ ـ اشراكهم في بعض الامور:

الشباب لم يعودوا صغاراً لكي لا يشتركوا في اتخاذ القرارات في البيت والمدرسة بحجة عجزهم عن الادراك الصحيح والعميق، اذ انهم اصبحوا كباراً وظروف الحياة تقتضي أن لا يبتعدوا عن المشاركة في اتخاذ القرارات. فبواسطة اشراكهم في البرامج الجماعية والمسيرات وتشييع الجنائز والامور المرتبطة بالتعاون الاجتماعي يمكن الانتفاع من امكانياتهم المتنوعة، وفي نفس الوقت تعليمهم الاعراف الاجتماعية ونمنحهم الثقة بالنفس.

اذ ان الكثير منهم كسالىٰ وسلبيون لا يتقدمون للمشاركة في هذه الفعاليات اذا لم نسعىٰ الى تحريكهم اليها فاذا لم نفعل فان الامور قد تتكرس لديهم ويبتعدون كلياً عنها.

■ ٣ ـ تحميلهم المسؤوليات:

لابد من تحمل الشباب بعض المسؤوليات وأن يطلب منهم اداءها بأفضل اداء، فمنذ البداية يجب تعويدهم على الاطلاع بوظائفهم في البيت والمدرسة ومحلات العمل او في النشاط الاجتماعي لكي يتاح لهم اثبات صلاحيتهم بصورة عملية ثم الافتخار بهذه القدرات.

وقد لا يصادف البعض منهم النجاح في اداء المسؤوليات الموكلة اليهم، وفي مثل هذه الحالة يجب أن لا يتعرض الى العقاب لأنه قد يرفض تحمل

المسؤولية لاحقا او قد يصل الى الانحراف بسبب ذلك، لأن عدم تحمل المسؤوليات هو بحد ذاته ارضية للانحراف.

■ ٤ ـ الحرية المحدودة:

في المرحلة هذه لابد من تخفيف القيود المفروضة على الناشئة لانهم اصبحوا في سن تحتاج الى مزيد من الحرية وبحدود الحاجة وبمقدارها، وان يساهم الناشيء هو ايضاً في تحديد الحرية اعتماداً على ضميره ومدركات عقله وبمقدار ايمانه وقوة اعتقاده، كما يجب ان يمنح حريةً تعادل مسؤوليته، وان يقوم بحل مشاكله بنفسه، وعندما يريد أن يضحّي من اجل اهداف سامية فعلينا أن نسمح له بذلك ونزيل القيود التي تعترض هذه المواقف والقرارات.

■ ٥ ـ العلاقات والارتباطات:

يحتاج الشباب الى معلومات بخصوص اسلوب الارتباط بالافراد والجماعات وماذا يتوجب من اجل ذلك. ومن جملة ذلك ان يعرف الطلبات الصحيحة من سواها، والطموحات السليمة من عداها وحقوقه وحقوق الاخرين واجراء العدالة والواجبات المتعينة في هذا الاطار.

نحن نعلم أن الاسلام حدد واجبات كل فرد وكل جماعة بدقة وعن هذا الطريق يتم السعي لتجاوز الميول المتناقضة وعناصر الاختلاف وخلق الانسجام بقدر الامكان وأن تنشأ العلاقات ضمن قواعد واساليب يحكمها الوعي والاحساس بالمسؤولية.

■ ٦ـ الاهتمام بالمظاهر:

علينا أن نُعلّم الشباب الاهتمام بمظاهرهم. وخصوصاً بالنسبة للنظافة والملابس. وأن هذا الامر الاجتماعي المهم يؤكده سلوك النبي ﷺ اذ انه من عادته قبل أن يلتقي بالآخرين أن ينظر بالمرأة ويصلح وضعه الظاهر ان كان يحتاج الى اصلاح. ومما اكده الاسلام لبس الملابس الجميلة. واستعمال المسواك وتمشيط الشعر واستخدام العطر وقد وضع ذلك كجزء من البرنامج اليومي للانسان المسلم.

ويجب ان نراعي ذوق الشباب حين نريد أن نهيء لهم الملابس فحين اشترى الامام علي عليه السلام ثوبين قال سأعطي قنبر احدهما ليفرح. خلاصة القول هي ضرورة مراعاة رغبات الشباب في هذا الجانب.

■ ٧ـ بناء الاسر:

بعد ان يتعلم الشباب العلاقات وحدود الواجبات فانه سيصل الى الاستعداد لتأسيس الاسرة. فسنين البلوغ يخلق الرغبة لتأسيس حياة مشتركة.

ويتعلم الشباب ما يلزم لذلك عن طريق الوالدين وخصوصاً الواجبات ازاء الزوجة والاولاد ثم كيفية السلوك في الحياة المشتركة وما هي الأهداف من وراء بناء الاسرة وما هي المسؤوليات التي يفرضها هذا التأسيس.

فالحياة العائلية هي عبارة عن مدرسة تُعلم اسلوب الحياة واسس السعادة او التعاسة وكل ذلك يساهم فيه الاباء سواء بالنسبة للتفاؤل او التشاؤم لما يأتي به المستقبل.

■ المحاذير اللازمة:

في الجانب الاجتماعي من الضروري أن توجد محاذير وتتحصر بمراكز ثلاثة هي:

■ ١ ـ العائلة:

فالبيت عبارة عن دولة صغيرة، لكل فرد فيها واجبات تتناسب مع ادراكه وقدراته وان اداء هذه المسؤوليات يتم تبعاً لضوابط خاصة.

ان الوصايا التي تعمل في هذا الجانب لابد من أن تحافظ على احترام الشباب وتوفر الراحة النفسية لهم واطمئنان الضمير، وهنا لا يجب أن يشعر الشاب بالنقص وحتى لو وجد هذا الاحساس فان عزة النفس وقوة الشخصية يجب أن تغطي عليه.

على الوالدين أن يقضوا بعض اوقاتهم الى جانب الابناء ويساهموا في خلق الانس لديهم وأن يحترموا عواطفهم، ثم لا ضرورة من حبسهم في البيت لأن ذلك يقلص من فرص الاطلاع والنمو لديهم أو يؤخر منه على الاقل.

■ ٢ ـ في المدرسة:

المدرسة ايضاً تساهم في تنمية شخصية الشباب وانسجامهم وخلق القدرة لديهم على التفاهم. وحسن النية عند المربين يُشكل عامل مهم في التربية.

وللمدرسة دور هام في بناء شخصية الشباب اذ توجد فيها افكار متضادة واختلاف في الرأي والاذواق، وهم لكي يعيشوا في هذه الاجواء لابد لهم من الاطلاع على كل ذلك وعدم التنافر معه.

كما يجب ان نوفر اوضاع يتمكن فيها هؤلاء من اكتشاف اخطائهم وان يتبادلوا مع الاخرين الافكار ووجهات النظر وأن يساعد اولياء المدرسة على الاستيناس بأرائهم بدون قسوة أو تحقير لأن ذلك يـدفعهم الى العـناد وخـلق المشاكل .

■ ٣ ـ في المجتمع:

مدرسة المجتمع اهم مدرسة ينهل منها الشباب وتنبني فيها شخصياتهم، فيتعلمون الالتزام بالقوانين والضوابط بـصورة عـملية. فـالذي يـتعلمونه فـي المدرسة نظرياً يصار الى تطبيقه عملياً باشراف المجتمع .

ان المحافل والتشكيلات قد تؤدي الى نمو وتطور الشباب او الى ترديهم وسقوطهم فمن المهم أن نعرف الى ايـن يـذهبون ومـاذا يـفعلون واي شـيء يتعلمون. خصوصاً اننا نعلم ان قسماً من السلوكيات غير المطلوبة تتسرب اليه عبر الآخرين.

الفصل الثالث

التربية الاقتصادية

■ المقدمة

تعد المسألة الاقتصادية احد المسائل المهمة بالنسبة للشباب، لانها العماد الذي يوفر له الاستقلال ورفع العبء عن الوالدين، ولذا يجب أن نعمل قواعد التربية لدفع الشباب لطلب الاستقلال بما تخدمهم ومجتمعاتهم.

فالعمل والنشاط مع انه يوفر لهم ما يلزم للعيش الا انه ايضاً يدفعهم الى الاحساس بالامل والتفوق ويقوي ارادتهم وتمنحهم قابلية على مواجهة المشاكل، ومن جهة اخرىٰ يساهم العمل على تعريفهم بمشكلات العمل والانتاج ونحن نعلم ان الذي لا يعرف هذه المشاكل لا يعرف المعنىٰ الحقيقي للحياة.

وعليه فان سعي الموجهين يجب ان يتجه نحو تعلم الحرف والمهن، وتعريفهم بأبعاد الحياة الاقتصادية، ومنع تراكم عوامل الكسل والاحباط. وكما قال الامام الصادق عليه السلام «الكسل يذهب بالدين والدنيا».

■ في التربية الاقتصادية:

لابد من الاقدام على وضع اسس اختيار العمل منذ بداية سن المراهقة، وجدير بالذكر ان العائلات الفقيرة تدفع ابناءها للعمل منذ سنين مبكرة حتى ولو كان ذلك غير مقبول بصورة رسمية. الا انه ليس شيئاً جيداً بشرط ان يتم على مقربة من ذوي الابناء واقربائهم ومع اقرانهم ومن نفس السن، الا انه من المناسب ان يبدأ العمل مع سنين البلوغ وربما كان في الطبقات المرفهة لبعض الوقت، ويمكن لهذا الغرض مراعاة النقاط التالية:

■ ١ ـ المعلومات عن العمل:

في مسألة اختيار العمل والتهيء لممارسته لابد ابتداءاً من الحصول على المعلومات، ثم التعرف على مقدار الرغبة وامتحان القدرة على ممارسته.

ولهذا فان الاباء والمدرسة تستطيع تقديم معلومات حول الاعمال التي يمكن ممارستها، وأن يتم اعلامهم بالمهارات التي يحتاجها المجتمع والاعمال الادارية، وأن يصبحوا في وضع يحبونه ويرتاحون اليه. وقد تساهم الكتب بدور آخر على هذا الصعيد، اذ تضع بين ايدي الشباب سلبيات وايجابيات بعض الاعمال وامكانيات التطور من خلالها، الى جانب الاستماع الى خبرات العاملين في المجالات المختلفة بحيث يساهم كل ذلك في توجيههم نحو الى الجهة المناسبة.

■ ٢ ـ التعليم المهني:

بعد اكتشاف الرغبة في ممارسة الاعمال فانه الضروري ان يصار الى

الاقدام نحو خطوة اخرى وهي خطوة التعليم المهني ولو لمدة يوم في الاسبوع او عدة ساعات، مع مراعات القدرات النفسية والجسمية الملائمة.

ومن وجهة نظرنا أن دفع الوالدين ابنائهم لممارسة مهن تروق للوالدين، يعد خطأً فادحاً كذلك الاعمال التي تدر مزيداً من المال والشهرة لأن الابناء قد لا يصلحون لممارسة تلك المهن. وعلى العموم فان رغبات الشباب وقدراتهم تتجلىٰ في سنين البلوغ.

والتعليم يجب ان يتم لكي يتاح لهم الحصول على دخل بعد البلوغ يخفف من الاعتماد على الوالدين. او على الاقل بعد انتهاء فترة الدراسة مع شرط عدم التضاد بين التعليم المهني والدراسة الاكاديمية.

■ ٣ ـ الاهتمام بالعمل:

لابد لنا من تعليمهم بأن العمل شيء مهم جداً وليس من الضروري أن يكون عملاً بارزاً كاشغال مناصب عالية خصوصاً أن الاسلام لا يهتم للمنصب بل للشرف والتقوىٰ.

ويمكن أن يكون العمل البسيط افضل من رئاسة دولة بشرط التقوىٰ.

لابد من اقناع الشباب بهذه القضية بحيث لا يشعر بان ممارسة اي عمل يمكن أن يؤثر في اعتباره الاجتماعي. وأن لا يستمع الى ما يشيع في اوساط العوام من احتقار بعض الاعمال. واستبدال ذلك بنظرة واقعية، وأن يمارس مهنته بجدّية ويبذل قصارى جهده فيها الى جانب الحصول على معلومات وافية لكي ينجح في ممارستها، ويعلم أن الحياة الشريفة تحتاج الى عمل شريف.

■ ٤ ـ التربية والاصرار في العمل:

من الضروري أن ينمو عند الشباب ممارسة اعمالهم ومحاسبة النفس في اداءها وأن يحترموا اعمالهم فضلاً عن اتقان اداءها ورعاية الامانة والصدق.

وأن لا يكون الهم اداء هذه الاعمال باي وجه، والحصول على المال، بل يجب وضع هدف خدمة الناس في الحسبان واعمال الفكر والسعي للابداع والابتكار، واهم من كل ذلك مراعاة التقوىٰ، لأن هناك الكثير من الاعمال قابلة لاحراز الموفقية من خلالها اذ تم استخدام الفعل والذكاء فيها، ولكن بصورة اعتيادية يتم التخلي عن ذلك طمعاً في الربح الوفير.

■ ٥ ـ الانتباه الى نوع العمل:

يمكن للشباب ان يمارسوا بعض الاعمال الى جانب الانكباب على الدرس بدون الاضرار بالدراسة من قبيل: ـ

الاعمال الاجتماعية والانضمام الى التجمعات واعانة الناس.

الاعمال التي ترتبط بالمطالعة والتحقيق وتنظيم المكاتب.

الاعمال الفنية مثل البناء ومد الانابيب واصلاح الادوات.

الفعاليات الفنية، الزراعية وتنظيف المدرسة والمحلة.

اعمال من قبيل المشاركة في الافراح والمشاركة في الاعياد والوفيات.

في كل حال، علينا حين اختيار الاعمال ان نراعي:

أولاً: عناصر الاثارة والدفع نحو بذل الجهود.

ثانياً: المدة التي ترضي طموح الشباب.

ثالثاً: اعمال الفكر.

رابعاً: معلومات الشباب واستنتاجاتهم يجب أن تتحول الى افعال.

خامساً: توفير ظروف افضل لحياتهم وحياة الآخرين.

في الانفاق: ان الحصول على المال الحلال عملية ليست سهلة جداً والأصعب فيها عملية انفاقها في موارد الحلال ايضاً.

فقضية استحصال المال الحلال وانفاقه بطريقة متعقلة تعد من المسائل الضرورية لهم والتي يجب تعليمهم اياها. فهم حين يحصلون على المال يشعرون بالحيرة في انفاقها، ومكان هذا الانفاق، وخصوصاً حين يحصلون على الاجر لاول مرة، حينها يختلط السرور بالحيرة والاحساس بالفخر، واحياناً ينفقون المال بصورة عشوائية.

ان الوالدين والمربين يضطلعون بعملية التوجيه في هذا المجال واقناعهم بضرورة دفع قسم من الدخل لصالح الاسرة، لكي ينتبه الشاب الى قيمة النقود وقيمة الجهود التي يبذلها الوالد. كما أن حب المال يشده الى مسالة خطرة ايضاً تحول دون النمو الروحي لشباب وكل ذلك يجب ان يعرفه الشاب.

■ عمل البنات:

في التعليم المهني يوجه الاسلام الاهتمام الى كلا الجنسين، اذ انه يدعوا لاعداد البنات لاداء مهن تتناسب مع وضعهن النفسي والشرعي وقدراتهن البدنية، وهو ايضاً يخلق المتعة لهن فضلاً عن الآثار الاقتصادية بالنسبة للاسرة.

والاهم من كل ذلك تعليمهن سبل الحياة وتربية الاطفال وادارة المنزل، ومن حسن الحظ ان البنات يشعرن برغبة في امتلاك منزل خاص بهن وأن يؤدّن اعمالهن باستقلالية كاملة، وهذه امور تخلق السعادة لديهن.

ان هذه التوجهات لا تتناقض مع سعيهن لاداء اعمال تنحصر بالنساء مثل الاعمال المتعلقة بالتعليم والتربية والتمريض والتضميد واعمال اخرى من هذا القبيل، تتصف بملىء وقت قصير من العمر قبل الزواج وبناء الاسرة، ولهذا فان العمل لعدة ساعات او نصف الوقت اكثر ملائمة للبنات.

■ **الدعم اللازم للعمل:**

ان لاعداد الشباب للعمل والانتاج الذي لا يخلو من مشاكل ومخاوف من الضروري ان يقدم الاباء الدعم الكافي، ولابد من تقديم التشجيع والترغيب والاطمئنان الى امكانية النجاح، وأن نأخذ بأيديهم اليه.

كما لابد من خلق التفاؤل بواسطة الاباء، فضلاً عن توفير اجواء الحرية للقبول بالمسؤولية وعدم الحياء من ممارسة اي عمل شريف مهما كان بسيطاً. وفي نفس الوقت اشتراط ممارسة اعمال تحافظ على احترامهم.

■ **توفير العمل:**

لممارسة عمل علينا أن نبدأ بالبحث عنه وحين نعجز عن العثور على عمل، علينا ان نسعىٰ الى احداث وظائف جديدة، فهناك الكثير من المسؤوليات يمكن ان تعهد اليهم بها في المدرسة او المنزل شرط ان لا تتصف بالاستغلال وتنتهي الى الاحباط.

العمل بالنسبة للشباب ضروري لأنه ينقذهم من الاوهام والخيالات ويعطي لسلوكهم صورته الطبيعية. ويساعد على ترتيب اوضاعهم. ويعطيهم دفعة من الاحساس باحترام النفس لأنه يحقق طموحاتهم ويهيئه للحياة المستقبلية.

الفصل الرابع

التربية السياسية

■ المقدمة

يمر الشباب بظروف خاصة يكونون فيها على الاغلب متمتعين بطهارة وصلاح واضح. ولهذا فانهم عرضة للخديعة باستمرار من قبل محترفي السياسة الذين يحاولون الاستفادة من وضعهم هذا لتحقيق مآربهم السياسية الخبيثة.

كما انهم في وضع يتوجب فيه عليهم المساهمة في تقرير مصيرهم السياسي فيساهمون في السياسة العامة ويتخذون مواقف من الاحداث ويصبحوا اعضاء فعّالين في المجتمع وكل ذلك لا يتحقق بدون الحصول على الوعي اللازم والمعلومات الكافية والايمان القوي، وعلى الاباء أن ينتبهوا الى كل ذلك.

أهمية الشباب:

ان الاهتمام بطبقة الشباب واسع جداً في مختلف نقاط العالم وللأسباب التالية:

- هم الاكثر عدد من بين كل طبقات المجتمع وخصوصاً مجتمعاتنا.
- الاكثر نشاطاً والاقوى.
- الاكثر حيوية والارخص كلفة.
- بسبب قلة التجربة وسرعة التصديق للمدعيات فان الساسة يحاولون استغلالهم.
- بسبب اوضاعهم النفسية الخاصة يمكن جمعهم في منظمات.
- السرية من العناصر المهمة في الحياة السياسية لأي جمعية سياسية وهي تتوفر عند طبقة الشباب.
- بفعل عواطف الشباب الجياشة فانهم يتأثرون بالشعارات وينساقون وراءها.
- والاهم، انطوائهم على غرور واضح وهذا يجعلهم ينساقون مع اقل اثارة وفي مجموع ما ذكر - يجب الاشارة الى أن في بناء الدول وهدمها يضطلع الشباب بدور كبير.

■ التعليم والتربية اللازمة:

في التربية السياسية لهذه الطبقة يجب ان نرد من خلال مدخلين الاول هو التعليم والتصرف في الوعي والمعلومات، والثاني النفوذ الى دواخلهم ومحاولة التوجيه لها ومن خلال ما يلي: -

١ - **في الجانب القانوني**: توعيتهم بكيفيّة تدوين القوانين ومصدرها والناس اللذين يقومون على ذلك وقداسة تلك العملية، اذ يعد هذا الاطلاع من الامور الضرورية للشباب.

علينا ان نعلمهم القواعد والتعليمات واهمية كل ذلك بالنسبة لهم. ولابد أن يكتشفوا هذه النقطة. وان اشباع رغباتهم وتحقيق امانيهم لابد أن يتم من خلال الاعتدال ورعاية القوانين. وأن يرضوا بما يحدّده القانون للأفراد بحيث يتم استحصال المصالح في اطار مصلحة المجتمع، وأن يصبح توفير موجبات العيش المشترك هدفاً لهم.

وكجزء من عملية التربية يصار الى توجيه جزء من جهوده نحو السعي لارساء قوانين عادلة في المجتمع، وأن يشخصوا المصلحة ويتقدموا لتحقيقها ويسخروا طاقاتهم لبناء العدالة والحق والصلاح.

٢ ـ **التعامل السياسي**: ان هذا العمر كما قلنا يتميز بغلبة العواطف، وان هذه الميزة رغم كل الايجابيات تنطوي على سلبيات منها: الاستغلال الذي يقوم به بعض الافراد لهم من خلال بعض الشعارات التي تبعدهم عن الحقائق. لذا علينا ان نربيهم بطريقة تجعلهم يدخلون في المواجهات والنزاعات السياسية من اجل الحق لا من اجل الشعارات البراقة. وهذه القضية ستكون غاية في الصعوبة بسبب غلبة العاطفة التي يتميزون بها، فعملية المنع عن بعض الممارسات يجب ان تتم من خلال استعمال المنطق والنصائح لا الضرب والقسوة.

٣ ـ **الاستقلال والحرية**: لابد من السعي لمعرفة مستوى فهم الشباب لمسألة الاستقلال والحرية، ثم نعمل على توجيههم الى كيفية التمتع بالاستقلال عن طريق منحهم حق ابداء الرأي والتفكير الحر والدفاع عن الافكار والقدرة على اتخاذ القرارات، مع مراعاة الشرف والفضيلة.

ولابد من ان نوفر لهم فرصة التفهم من خلال سرد قصص حياة الماضين

او ما يرتبط بها، وأن يعرفوا ان التمتع بالحرية بدون قيود عملية غير صحيحة وخطرة، تنتهي بهم الى اوضاع غير مطلوبة، لذا فاننا مدعوون الى تعليمهم اساليب التمييز بين الحقائق وما عداها لاختيار الصحيح وامكانية تقييم الحوادث والقدرة على الحكم بحرية على الاشياء، وكل ما يهيء لهم الاستقلال الفكري ومن الفنون الكبيرة عند المربين هي الجمع بين مراعاة رغباتهم النازعة للاستقلال والحرية وبين منع الطيش والاندفاع عندهم، وان تُتخذ كل قراراتهم بعد إعمال التفكير والمراجعة الصحيحة.

٤ ـ **المشاركة والمشاورة**: اكدت التعبيرات الاسلامية على ضرورة مشاورة الآباء في كل الامور المهمة.

وهذه القضية تتم لغرض الاستفادة من قواهم الفكرية، وهي قادرة على تقديم العون في موارد كثيرة، بل ان تدريبهم على ذلك حيوي جداً ويعطيهم تجربة مفيدة علماً ان المشورة ليست ملزمة للاباء والمربين من حيث اتباع اراءهم بل يمكن دفعهم لتبني ما نريد، وأن يقترحونه بأنفسهم علينا فنقبله منهم.

وعن طريق اشراكهم في الفعاليات فاننا نساعدهم في تحقيق احد امانيهم المشروعة ونضيف اليهم تجربة مهارة في الطرح والاستدلال واستخدام المنطق، وكل ذلك ينفعهم في حياتهم القادمة. وفي اداء واجباتهم.

٥ ـ **في جانب العدالة**: علينا ان نوجه اهتمامنا وبعض جهودنا الى القضايا التي ترتبط بالعدالة، ومن حسن الحظ يمتلك الشباب ارضية لهذا التوجه، وأنهم عطاشى لاحقاق الحق وارساء العدالة ونشرها في المجتمع. وتحتاج روح العدالة فيهم الى مزيد من التنمية والتوجيه، اذ ان حساسيتهم المفرطة في هذا الجانب تتطلب المزيد من التنمية. حتى في البيت والمدرسة فيما اذا اتفق وقوع

امر خارج عن العدالة فانهم يعترضون عليه مما يفرض على الاباء الاعـتراف بهذا التجاوز. ورغم اننا قد نرى عند الاباء عناد واصرار على تلك التجاوزات من اجل المحافظة على اعتبارهم وبالتالي عدم الاكتراث بصيحات الاعتراض من قبل ابنائهم بل يصدرون امرهم للشباب بالسكوت. ومما يجدر ذكره اولاً: ان محاولة اسكات الشباب لا يعد حلاً للمشكلة، ثانياً: ان هذه الشخصية قصيرة العمر، وثالثاً ان العملية ستكون درساً سيئاً يتعلمه الابناء من آبائهم اذ يلجؤون الى استخدام القوة مع اخوانهم واخواتهم او حتى مع الاخرين.

٦ ـ **في جانب التنظيم**: قلنا ان الشباب يرغبون بالانضمام الى تنظيمات، ومن جهة اخرى نحن نحتاج الى هـذه التـنظيمات، ولذا فـان عـلى المـربين المساهمة في تشجيع هذا التوجه لكن علينا ان ننتبه الى ان بعض الانحرافات تنشأ عن هذه النزعة ولهذا فان على الوالدين ان يباشروا بالاشراف والتـوجيه لابنائهم في هذا الاطار وان تتم المبادرة للحيلولة دون تحول الشباب الى الات عمياء صماء بيد الساسة مما يفرض علينا الانتباه لكافة نشاطات الابناء وان لا نسمح لهم للانتماء الى تنظيمات تستغلهم في الاحتراف السياسي الرخيص وأن تنمي لديهم القدرة على التشخيص الذكي والمستقل.

■ المحاذير:

بالنسبة للتربية السياسية، من الضروري ان تتم التوعية بقضية الحكومة الشرعية وأن يتم تدريبهم على اتخاذ المواقف السليمة ازاء الاحداث، وان يبثوا اسرارهم لآبائهم وأن يسألوهم عن الاشياء التي يجهلونها لأن هذا يسهل مـن عملية التوجيه.

لابد من مراعاة الامانة معهم وان نحافظ على اسرارهم واحترامهم امـام الاخرين، وان تتعامل معهم بمحبة وأن نحسن الاستماع لهم، وحين تبرز منهم اخطاء علينا ان لا نسرع الى التوبيخ واللوم بل نتقدم لعلاج الحالة بـاستخدام المنطق والاقناع، وتتعامل مع ذلك بحذر واهتمام وضبط للنفس.

ويمكن الاستفادة من التاريخ في شرح وتحليل الاحداث السياسية وأن نصور ذلك لهم بوضوح بالغ ثم نقوم باستنتاج النتائج بنفس الدقة والوضوح في اطار الشرح والتفاهم.

الباب الثالث عشر

البناء والاصلاح

في هذا القسم سنتحدث عن البناء والاصلاح السلوكي وعلاج الاختلالات واكمال النواقص، اذ ان كثير من السلوكيات غير متوازنة والاعمال غير صائبة وبعض التجاوزات تلاحظ لدى الشباب وتحتاج الى تقويم.

في فصل لاحق سنتطرق الى عدم الانسجام والتصرفات المزعجة والطرق اللازمة للعلاج وردود الفعل الضرورية من قبل المربين ثم كيفية التخلص من التعارضات وتغيير القيم، وان البيئة والمشاورات والايحاء لضروري للغاية في عملية البناء.

وفي فصل اخر ـ سنعالج التجاوزات واسلوب هذه العلاجات ونتحدث عن قضايا من قبيل: ايلاء الاحترام لشخصياتهم ومراعاة المحيط الاجتماعي وخلق الظروف الملائمة لاستعادتهم وضعهم الطبيعي، وفي الفصل الثالث سنتطرق الى المحاذير اللازمة في اطار العلاقات والفوائد المتوخاة منها والمخاطر التي تنطوي عليها وما يجب على الوالدين من بذل الجهد في اطار العلاقات لمنع السيء منها. اما والفصل الرابع من هذا البحث فيتعلق بالسيطرة على الحالات العصبية والسلوك والغضب والتعب. ومواقف الاباء على طريق الاصلاح وبيان المسائل الهامّة فيه ووجهات النظر.

الفصل الأول

علاج التجاوزات

■ المقدمة

ان التربية عامل نمو وتوجيه وتطور وتوفر سبل التوازن في الطاقات وتخفيف حده الغرائز، ويتم البناء بواسطتها عن طريق التعليم والتأديب وتعويد الشباب على العادات السليمة، والتمكن من اصلاح الانحرافات واعادة الشباب الى اللياقة والحياة الاجتماعية السليمة.

وبخصوص عدم الانسجام والانحراف فانه يصار ايضاً الى اصلاحه وقطع الطريق على محاولات التمادي وسدكل منافذ الخطر، وكل ذلك يقع على عاتق الاباء والمربين باعتباره واجب اسلامي ايضاً، لأن كل مسلم عليه ان يصلح ما يمكن من شؤون المسلمين.

■ ضرورة الاصلاح:

على هذا الاساس يعد اصلاح الانحرافات ضرورة اساسية، وتتعاظم الفائدة كلما اسرعنا الى اصلاحها للاسباب التالية: اولاً لأن السلوكيات غير

السليمة يجب ان لا ينظر اليها كأمر عادي، وثانياً علينا ان لا نسد طرق اصلاحها لأنها قد تتغلب على سلوك الافراد وتصبح متجذرة ومتعذرة على الاصلاح.

طبعاً هناك نقطة جديرة بالذكر وهي ان السلوكيات غير السليمة المؤقتة غير ذات اثر في حياة الانسان وتحتاج الى التذكير والمحبة او الارشاد والنصيحة لاصلاحها، ولكن بمجرد ان نلاحظ قيام الشاب بالسرقة او التخريب وتناول المسكرات والادوية المخدرة او السلوكيات غير الصحيحة لابد حينها ان نسرع لمعرفة السبب في ذلك والسعي للمساعدة في ازالته.

■ على طريق الاهداف:

على طريق الوصول الى الاهداف البناءة واصلاح الشباب الذين ينحرفون لاسباب مختلفة، يتوجب علينا قبل كل شيء ان نفتش عن الاسباب والعوامل الداخلية واتخاذ الخطوات اللازمة من قبيل ما يلي:

١ ـ ازالة الاضطراب النفسي: من العوامل المهمة التي تؤدي الى الانحراف والاختلالات وجود الاضطراب النفسي، فغالباً ما تشاهد المحرومين من محبة الوالدين او الذين عاشوا في عوائل غير منسجمة يكثر فيها النزاع والتعارض بصورة غير اعتيادية، ان الضغوط النفسية الخارجة عن قدرة احتمالهم لها تؤدي الى ظهور الاختلالات والانحرافات، واحياناً تنشأ عن نوع الثقافة التي يمتلكونها هناك بعض الخصوصيات في الجانب الفكري يلاحظ عليهم رفضها مثل نوع الزينة، وفي مثل هذه الحالة يعجزون عن حل الصعوبات فيصابون بالاختلالات.

وفي بعض الموارد ينحرفون ويشعرون بالحياء من ذلك والندم، فيعجزون عن ازالة هذا الندم وتستمر سلسلة العذاب معهم، وبما ان قدرة اعصابهم ضعيفة ثم ان احداً لا يخفف عنهم هذا العناء، فان ازالة هذه التوترات ستؤدي الى الاصلاح والعودة الى الاوضاع الطبيعية.

٢ ـ **تغير القيم**: يتعرض الشباب احياناً الى اختلالات نفسية بسبب التعلق الشديد بشيء ما وحين يعجزون عن الوصول الى المنصب المطلوب او الشيء المرغوب، يصابون بالاختلال.

يسعى الوالدين بتغير القيم والافكار الى تغيير مسار حياتهم والاهداف التي يسعون الى انجازها، في محاولة لاجراء تبدلات لديهم تقلل عن حالة الاحباط عندهم اذ يمكن ان تنحصر رغبة الشباب بالحصول على دراجة هوائية او الحصول على درجات عالية في الدراسة مع انه لا يملك القدرة على ذلك. وفي مثل هذه الحالة يمكن العلاج عن طريق تغيير الاهداف وموازين التقدم لديه.

٣ ـ **تغيير المحيط**: ان ايجاد تغيرات في المحيط الاجتماعي يساهم في بناء الشباب اذ ان نقل الى محيط يخلو من نزاعات، وتسود فيه الصداقة والمحبة يخلق فرص هامة للتقدم، ان هؤلاء سيتغير مجرى حياتهم نحو الافضل حين يحسون بالصداقة والمحبة والاخلاص والرابطة السليمة مع الوالدين وبقية اعضاء الاسرة. وان تمارس كل ذلك طبقاً للمعايير السليمة والتفكير الصحيح.

ان التغيير بالانتقال من محلة الى اخرى او من مدينة الى اخرى يحمل معه لذوي الابتلاءات النفسية او الذين فقدوا ماء وجههم او ارتكبوا اخطاء، تغييرات مؤثرة جداً اذ يستطيعون عقد صداقات جديدة وبرامج صحيحة

ومنظمة وقواعد وقوانين اخلاقية جديدة يراعونها وبذلك يستطيعون ممارسة حياة جديدة.

٤ ـ الرغبة في الاصلاح: ان احد العناصر الاصلاح هو رغبة الشباب في اصلاح انفسهم فهؤلاء ليسوا كمرضىٰ الابدان اذ ان بضعة اقراص تستطيع ان تفعل فعلها قصراً فيهم، بل في الانحرافات يشترط توفر الرغبة لدىٰ الطامح في التحول.

وفي مثل هذه الصورة يصبح ضرورياً ان يدركوا ما الذي يحصل وما هي مشكلتهم ولماذا يجب ان يعالجوا، ويمكن الاستفادة من احترامهم لانفسهم وتقوية الثقة بالنفس لديهم. ولا بد من اعتمادهم على انفسهم وان يصبحوا ذوي ارادة وعناصر مفيدة راغبة بالاصلاح.

وفي هذه الرغبة يجب التقدم من خلال التفاهم والاقناع والتخلي عن الحدّة والشدة، والتخلي عن التحقير والتوبيخ. كما ان التبرير والدفاع المفرط مضر ايضاً.

٥ ـ المشاورة والايحاء: ان اكثر الاخلال والانحرافات تزول عن طريق مشاورة الباحثين الاجتماعيين والمربين والاشخاص الذين يثق بهم الشباب في تلقينهم والايحاء اليهم بضرورة التحول والتخلي عن السلبيات، ان اولئك الذين يشاركون في العلاج او الذين يستشارون، لابد من ان يكونوا امناء ومحترمون لكي يتمكن الشباب من الاستماع اليهم، وان يبثوا اليهم اسرارهم، ومن الافضل ان تتم الاستفسارات بالحسنىٰ ويتحدث اليهم من خلال حب الخير لهم وان يكونوا بمثابة آبائهم او اخوانهم.

٦ ـ العقد: ان دفع الشباب الى الحديث عن مشاكلهم وآلامهم يمكن ان يكون عامل في التخفيف عنهم وفي بعض الحالات يوجد لهم فرصة للتنفيس من خلال البكاء،)واحياناً علينا ان نقترب منهم ونستمع لحديثهم عن الامهم واسرارهم وقلقهم.

فالحوار الحر والاسئلة والأجوبة الهادئة مؤثرة جداً. اذ سنطلع على ما يدور في دواخلهم، وهذا يعمل على تسكين الآمهم. وفي كل الاحوال وبما اننا نقصد الاصلاح فان عدم الحفاظ على احترامهم عملية خاطئة جداًاو التقريع لا يفيد في هذا المجال. وحتى في بعض الاحوال حينما تكون الشدة لازمة فعلينا ان نتردد كثيراً قبل اللجوء اليها، ونسمح لهم بأن يفصحوا عما في قلوبهم ثم نعمد الى توجيههم التوجيه الصحيح.

٧ ـ ايقاض النزعة الدينية: ان خلاصة ما قاله العالم النفسي المعروف «جون يونك» والعالم «ادلر» هو اننا لكي نصلح الانحرافات والاختلالات النفسية علينا ان نوقظ الحس الديني لديهم فالاضطرابات والوسوسة تلطخ ايام الناس بالسواد وتلقيهم في الورطات وتخلق الاحساس لديهم بأنهم على وشك الزوال، واحياناً يتصاعد القلق فيمنعهم من النوم الا اذا شعروا بان احداً ما يحرسهم.

ومن هنا فان الايمان بالله يخلق هذا الشعور وهذا الاطمئنان. والاعتماد على الله الناتج عن الايمان به يقطع الطريق على الكثير من القلق والوسواس والخوف والاضطراب. ومن هنا يتحول الشاب الى انسان هادف متدين وهو امر يخلق الشعور بالسعادة والطمأنينة لديه.

٨ ـ **العلاج النفسي**: ان اغلب الاختلالات لدىٰ الشباب بسيطة جداً وسريعة الزوال. ولا يحتاج الى مزيد من العلاج النفسي بل يمكن علاجه ببعض النصائح والتنبيهات والتذكير والاهتمام.

ولكن حين يكون الخلل عميقاً ومتجذراً وحين لا تؤثر النصائح علينا ان نراجع المتخصصين، ومن هذه الموارد ما يلي:

ـ الميل للسرقة والتخريب والادمان.

ـ الانحرافات الجنسية.

ـ الانزواء والوحدة.

ـ غلبة اليأس والرغبة في الانتحار.

ـ عدم اداء الدروس.

ـ غلبة اللامبالاة.

ـ التعب النفسي والاحساس بالملل وقلة النوم، وفقدان الشهية.

يجيب الباحثون الاجتماعيون عن سؤال: من الذي يستطيع مباشرة الاصلاح؟ كل من يستطيع اقامة علاقة مع الشباب كالأب والام والمربين وعلماء الدين ووجهاء المحلة المحترمين كذلك اصحاب العلم والادب الذين يعجب بهم الشباب ومنهم علماء النفس والاطباء النفسيين.

والمهم هنا ان الذين يمارسون العلاج يجب ان يقدموا انفسهم بصفتهم اناس موضع الثقة عند الشباب، وقد يلعبوا دوراً يصبحون فيه بدائلاً للاباء وللأمهات والاصدقاء.

هناك بعض القضايا تقود الى الانحراف، لابد ان نسعىٰ الى التفكيك بينها، وان يسعىٰ شخصاً معيناً لعلاج جانب معين، فالأمهات والاخوات يتولين قضية الزواج وهذا أفضل من سواهم في هذا الجانب اما في مسألة حفظ الاسرار علينا ان نصر ان الشباب ذوي حساسية شديدة بالنسبة لها، وأن نحذر من فرض اشياء عليهم وان نحاول ان نستطلع اراءهم في كل شيء ونسعىٰ لتنفيذ رغباتهم قدر الامكان.

الفصل الثاني

اصلاح الانحرافات عند الشباب

■ المقدمة

ان مسألة تربية الشباب واصلاحهم هي من الواجبات التي تقع على عاتق الوالدين ومن الضرورات الفردية والاجتماعية، وان الاستمرار على الطريق المنحرف الذي اعتادوه امر ليس من السهل غض النظر عنه في هذه المرحلة من العمر الموسومة بالتكون والتشكل يجب ان لا نتساهل مع الانحراف لأن الحياة التي نقوم على اسس خاطئة ستتطور حتما وبالتالي نراهم جناة محترفين يوقعون الضرر بانفسهم وبالناس خصوصاً ان اغلب الانحرافات التي تصحبها عملية التلذذ، سرعان ما يعتادها الفرد وبالتالي يصعب عليه التخلص منها.

■ امكانية الاصلاح:

هل يمكن اصلاحهم ام لا؟ ان وجهة نظر التربية تجيب بنعم، ومن رؤية اسلامية انها امر مقبول وان الجهود المبذولة من قبل الاباء والمربين قادرة على

احداث تغييرات سلبية او ايجابية.

ويكون هذا الامر في السنين الاولى ممكناً واكثر عمليةً منه في السنين المتقدمة، لأن اخلاق الانسان في حال تشكل وأن جذور الانحراف غير راسخة عندهم ولهذا فان الاصلاح ممكن كلما كانت سنين العمر اقل.

ان الميول المخفية لدىٰ المنحرفين وحالات العنف والسلوك غير المستقيم قابل للاصلاح والعلاج، ومن اجل بناء انسان منسجم وفعال نزيه اوعادي جداً يشترط ان نوفر مربين ذوي خبرة عالية، فالانسان البالغ وبحكم الشرع يجب عليه ابعاد نفسه عن الذنوب والانحرافات، لكن الاباء والمربين يقع على عاتقهم ايضاً واجب المساعدة وتوفير الظروف والامكانيات اللازمة. وهذا الامر بالنسبة للفتيات اكثر ضرورة لأن انحرافاتهن اكثر خطورة لعلاقتهن المستقبلية بالاجيال القادمة، اذ يمسين امهات وزوجات. وفي كل الاحوال ان الاولاد والبنات على حد سواء يحتاجون الى الاصلاح لكي يتمكنوا من اكمال مسيرة الحياة والثبات فيها.

■ أساليب الاصلاح:

ما هي السبل التي نسلكها لاصلاح الشباب وما هي الضوابط فيها؟ لقد حاول اصحاب الرأي اعطاء اجابات لهذه الاسئلة من خلال البحوث والتجارب ومنها ما يلي:

الف: الاهتمام بشخصية الشباب: ان الّذين يقدمون على الخطيئة هم في الغالب اولئك الّذين يشعرون بالذلة ولهذا فان الاصلاح ـ يجب ان يتوجه الى هذه الناحية وكالاتي:

١ ـ احياء الشخصية: علينا منذ البداية ان نـحيي الامـل فـي نـفوسهم ونمنحهم الاحساس بالكرامة والاحترام الكافي بحيث يشعرون انهم اكرم من ان يلوثوا انفسهم بالخطيئة المفسدة. وبتأثير هذه الاجواء سيعود الشـاب الى ذاته وتستيقظ نزعة احترام النفس.

ان الاجواء الملوثة واصدقاء السوء غالباً ما يكونوا سـبباً للانـحراف اذ يُنسون الانسان احترامه لنفسه. ولهذا فان النصائح والمـحاضرات وتـنبيهات المربين سوف لن تكون بدون اثر، اذ سنلاحظ ان هؤلاء يؤون الى رشدهم بعد فترة.

٢ ـ تقوية الضمير: من الضروري فـي التـربية والاصـلاح ان نـحـرّك الضمائر النائمة والمخدّرة لانـه جـزءاً فـطرياً فـي الانسـان لا يـمحىٰ ابـداً لكنه يُنسىٰ.

فالمنحرفون تضعف ضمائرهم نتيجة للايحاءات الخاطئة، لذلك فان في ذوات هؤلاء ثمة فراغ يمكن ملئه من خلال النصائح والتعليمات والتعليم، حتى نصل الى ما نريده من تحريك هذا الضمير بمجرد ان نضغط. فان ضمائر هؤلاء تتحرك وخصوصاً عند من لم يغرقوا في الانحراف فندفعه ليحاكم اعماله ويسأل نفسه عن الاخـطاء. وعـن طـريق ايـقاظ الضـمائر يـمكن ان نسـيطر عـلى السلوكيات والرغبات وان نسوق الشباب باتجاه اهداف سامية.

٣ ـ قبول المنحرفين: حينما يرتكب الشباب بعض الاخطاء فعلينا ان لا نصدر ادانة ضدهم بسرعة ونعتبرهم في عداد المرفوضين، دون نسألهم عـن الاسباب او ان نتعرف على احوالهم. وان الرفض حتماً لا يصلح اي انحراف او يعالج اي عيب، ونادراً ما تحصل ظروف تعيده الى الصواب.

وفي كل حياة الرسولﷺ لم نر غير حالة واحدة قام فيها بطرد النـاس وهي حالة تخلّف الثلاثة عن الجهاد وأن هذه الحالة انـطوت عـلى مـصلحة للاسلام.

ان الشباب المطرودون اثر سوء التصرف علينا ان نسعىٰ الى اجتذابهم مرة اخرى بعد ان ننبّهم الى الاخطاء. وان ندموا فلنقبل توبتهم ونسمح لهم ببدء حياة جديدة.

٤ ـ **الاشادة بالصفات الحميدة**: ان الشباب الذين ينزلقون لم يكونوا بلا حسنات بصورة مطلقة، بـل ان بـعضهم ذوي صـفات حـميدة. ولأجـل ازالة الانحراف فان احد الطرق الى ذلك هو الاشادة بالصفات الحميدة، كما يفترض بنا ان ننتقد الصفات السيئة بدون الاشارة المباشرة، ثم السعي لحل المشكلات.

ب ـ **المحيط**: نحن نعلم ان المحيط مـؤثر الى درجـة كـبيرة، فـالمحيط الملوّث يصيب الناس بالتلوث، كما ان التسليات المرضية تؤدي الى شلل العقل وتلغي التسامي النفسي. ان الصناعة الآلية وازدياد ساعات الاستراحة وتكاثر ادوات التجميل والرفاه الواسع والاحساس بالضياع، ان كل ذلك يشكّل جـواً للمفاسد وان هناك الكثير من المشاكل تنشأ عن هذه الاجواء، وان الانتباه الى المحيط يتم وفق ما يلي:

١ ـ **اصلاح محيط العائلة**: من اجل اصلاح الشباب وهدايتهم منذ البداية يجب ان نشرع من محيط الاسرة، اذ ان الكثير من المـجرمين نشأت نـزعتهم الاجراميّة من داخل الاسرة او العقد التي تتولد فيها.

فهؤلاء الذين ولدوا في عائلات منحرفة او انهم لم ينالوا تـربية سـليمة وصالحة ثم اكتشفوا عالم الانحراف ولابد من البدء باصلاح أسرهم كما يلي:

ـ علاج الامراض النفسية والاختلالات في شخصياتهم فالاباء يجب ان لا يسعوا لتثبيت شخصياتهم فقط.

ـ علاج الادمان عند الوالدين

ـ يجب ازالة الفقر الناشيء عن الاهتمام بالذات والكسل.

ـ ان لا يسعىٰ الاباء لبث الخصومة بين الابناء.

٢ ـ اشاعة المحبة: المحبة اساساً هي اصل السعادة للانسان ومفتاح التفاهم بين البشر وطريق الحصول على الاحترام ورعاية حقوق الاخرين فقلب المنحرف المنكسر وارادته المتزلزلة يمكن ان تعالج بدواء هو المحبة وان نمنحه الأمل في المستقبل، واذا انتشرت المحبة على مستوى العالم وبين الشعوب طبقاً لضوابط معينة فيمكن ان تعيش البشرية في خلالها، وان يأمن الناس بعضهم بعضاً وتزول الكراهية وتبعاً لها تزول الصراعات والحروب، ويحل محلها الامان والمحبة والطهارة في المجتمعات.

يجب ان يصاغ المحيط العاطفي بطريقة تشعر المنحرفين بالمحبة وتشبع حاجتهم اليها. نحن لا ندعي بأن منشأ كل الانحرافات هو نوع من فقدان المحبة ولكننا نقول ان كثير من علل الانحراف تنتهي اليها.

٣ ـ الفرز: احياناً ينشأ الانحراف عن اسباب اخرى وهي أن الشباب يقدمون عهود لبعضهم البعض بان يتعاونون الى منتهىٰ قدراتهم وبعدها يستحون من التخلي عن هذه العهود، وفي مثل هذه المواقع علينا ان نقطع العلاقة ولو بطريقة تغيير محيط الحياة لهؤلاء، وان نفرض القطيعة بواسطة تغيير المنزل والمدرسة وأن نراقب بدقّة كافة تحركات هؤلاء وعلاقاتهم لأن هذه الانواع تنتشر في المجتمع بسرعة.

ج ـ **توفير فرص العودة:** في المواضع اللازمة علينا ان نخلق فرص العودة والاحساس بالهدوء لهؤلاء من خلال الخطوات التالية:

١ـ **توفير فرص العمل والتسلية:** لابد من تهيئة طرق تسلية مفيدة امام المنحرفين او فرص عمل ذات منافع واضحة لكي نقطع عليهم فكرة العودة الى الانحراف، فالتسلية تشغل الاعضاء والذهن ايضاً في الخيالات فيبتعدوا عن مسببات الانحراف.

ان توفير العمل المناسب ان لم يكن ممكناً فيمكن القيام بتسليات سليمة يملأ فيها الفراغات تحت اشراف المربين او بعض الاشخاص من ذوي اللياقة من قبيل التمشي ولعب كرة المنضدة وتسلق الجبال والركض بحيث لا نترك فسحة فراغ تهدد بالعودة الى الانحراف.

٢ ـ **مراكز التربية:** احياناً يصل الانحراف الى درجة الدخول الى السجن والاعتقال، وهنا لابد من الفصل بين ذوي الاعمار الصغيرة عمن سواهم، وان يوضعوا تحت اشراف المربين الخيرين المخلصين في مراكز الاصلاح (التاديب).

وطبعاً يجب ان لا ننسىٰ عدم السماح بتطور الاوضاع الى حد صدور احكام قاسية عليهم، واذا كان لابد من السجن فمن الافضل ان يقوم الاباء باعتقالهم في المنزل او خلق ظروف تجبرهم على اعادة حساباتهم والتأمل في الاخطاء التي ارتكبوها.

السجون عموماً تشتمل على اجواء غير سليمة لوجود مجرمين محترفين فيها قد يعلّمون الشباب مزيداً من الطرق الفاسدة، ويملؤا اذهانهم بالافكار غير الصحيحة. كما ان السجون تترك اثاراً سيئة على شخصية الانسان يستعصي

محوها، قد تؤدي الى ضياع فرص مستقبلية منهم. علينا ان نوفر جواً اجتماعياً ملؤه المحبة والمراعاة ويمكّنه من الاطلاع على انماط حياة سليمة عند الاخرين، لنصل بعد ذلك الى اعادته الى الحياة الطبيعية مجدداً.

٣ ـ الانتفاع من قدراتهم للاصلاح: عند السعي لاصلاحهم لا يدفن الانتباه الى ضرورة عدم تحولهم الى الحالة السلبية، بل لابد من الانتفاع من قواهم في ذلك.

وعلى طريق الوصول الى هذا الهدف، لابد من تحريك عقولهم وارداتهم والانتفاع من تجاربهم وما سمعوه ووعوه، ثم مدىٰ ايمانهم بالغيب وحبهم لذواتهم، وأخيراً دفعهم لمحاولة حل مشاكلهم بأنفسهم.

كما يمكن تقوية شخصياتهم والتفكير بأخطائهم وأن يدركوا انهم سباباً ينتمون الى هذا المجتمع وبامكانهم اعادة بناء ذواتهم ليصبحوا نافعين عليهم ان يدركوا انهم اناس مختارين ولديهم كامل القدرة لخلق السعادة او التعاسة لأنفسهم. وعليهم ان يسيطروا على تصرفاتهم وأن لم يفعلوا فليعلموا ان الله ناظر ومراقب.

الفصل الثالث

الحذر من العلاقات

■ المقدمة

في البناء او الهدم الاخلاقي او السلوكي للشباب، يلعب الاصدقاء دوراً غاية في الاهمية، اذ قد يقودون اقرانهم الى الصفات الحسنة والفضائل او ان يتسببوا في السقوط والانحطاط الاخلاقي والثقافي وحتى السياسي. بصورة عامة تظهر العلاقات بمجرد الخروج من البيت، وهي قد تجعل منهم هادئين او عصاة، ومن هنا فان العلاقات والاحاديث والاستماع وقضاء الاوقات لابد من ان يوضع تحت الرقابة المستمرة.

■ العلاقات في سن البلوغ:

قلنا ان من مواصفات فترة البلوغ النزوع الى بناء الصداقات، فمنذ سن الثانية عشر يشرعون بالبحث عن اصدقاء يقيمون معهم روابط صداقة. وهي غالباً ما تكون اقرب الى السطحية وتحصل بين اصدقاء اللعب.

ومنذ حدود سن (١٥) والى سن (٢٠) تتخذ الصداقات شكلاً اخراً اكثر ثباتاً، وغالباً ما تستمر الى سن الشيخوخة وهم يشعرون بالانزعاج من تدخلات الوالدين، مع ان ذلك ضروري جداً. ومن وجهة نظر تربوية فان دور الاصدقاء كبير جداً لأنهم قد ينقلون صفاتهم السيئة او الحسنة الى اصدقائهم وقد يقلدون اصدقائهم الاقوياء وهذا التقليد ينطوي احياناً على مخاطر.

ان الاحساس بالحقارة والحاجة الى اصدقاء قد يؤدي الى الاستجابة لكل الطلبات، وحتى السيئة منها، لكي يتحرر من هذه الحقارة وافراط الوالدين في السيطرة على العلاقات او عدم القبول بما يختارونه يسبب القلق لديهم والشعور بالكراهية للآباء.

■ طموحاتهم:

انهم يتوقعون من الوالدين قبول صداقاتهم واحترامها وان يتفهموا وان يحسبوا حسابها، وحتى ان يرتّبوا وضع المنزل، وان يتظاهروا من الناحية الاقتصادية بحالة لا تثير حياءهم.

انهم يرغبون بالتظاهر باوضاع اكبر مما هي عليه في الواقع امام اصدقائهم، وقد تظهر عندهم مبالغات في الاقوال من اجل جذب الانظار. ويتوقعون من الاصدقاء ان يمدحونهم وكذلك يتوقعون من اصدقائهم منحهم المحبة والوفاء والاحتفاظ بالاسرار والمساعدة في حل المشاكل او النزاعات. انهم سرعان ما يألفون اقرانهم. وكل ذلك ربما يكون مصدر خطر كبير واغلب الانحرافات تنشأ من هذه الموارد.

■ فوائد العلاقات:

العلاقات للشباب مفيدة ومهمة. اذ انها تخرجهم من الوحدة والانـزواء وتهدء من نفوسهم المضطربة وتفكك عقدهم وتقلص من الانفعالات والى حدود تشعرهم بذواتهم.

فوجود الاصدقاء يوسع من دائرة رؤيتهم ويـمنحهم القـدرة بـمساعدة الاصدقاء على حل مشكلاتهم او على الاقل يتعرفوا على انهم ليسوا وحيدين بل ان الاخرين ذوي معاناة مشابهة وهذا مؤثر في منحهم السكون.

فاذا كان الاصدقاء مؤمنين وملتزمين بدينهم، فانهم حتما سيتركون في اصدقائهم اثار جيدة وسيسوقونهم باتجاه السعادة لأن الناس بصورة تـلقائية يتأثرون باصدقائهم سواء شاؤا أم أبوا ويتخذون من بعض سلوكياتهم نموذجاً للاقتداء وهذا عنصر ايجابي بالنسبة للمربين.

كما أن الكثير من الانحرافـات يـمكن ان تـعالج مـن قـبل الاصـدقاء الخيرين، فانتقادهم وابداء وجهات النظر بخصوص بعض تصرفاتهم ربما يؤدي الى تغييرها وتوجيهها نحو جهات اخرى لأنهم غالباً ما يسمعون من اقـرانـهم وزملائهم ويطبقون ما يسمعون اكثر مما لو صدر من الاخرين.

■ مخاطر العلاقات:

في نفس الوقت الذي تؤدي فيه العشرة الى فوائد جمّة فانها لا تخلو من محاطر وعلى الوالدين أن لا يـغفلو عـن عـلاقات ابـنائهم اذ ان الكـثير مـن الانحرافات تتم بدفع من الاصدقاء وايحائهم. فحين يصدر فـعل شـيء مـن احدهم فانه يصبح برنامج للآخرين يسهل لهم سبيل السـوء مـدعين ان هـذا السيء هو اسوء منهم.

وفي بعض الحالات يساهم الاصدقاء في تعيين سلوكيات اصدقائهم خصوصاً اذا تم تشكيل فرق او تشكيلات تقود اعضاءها نحو الفساد من خلال المشاركة في النزهات والمسابقات والتخطيط لبعض المفاسد الجماعية.

انهم يذهبون الى منازل اصدقائهم ويضلون معاً حتى ينسون العودة الى منازلهم وعندما يفترقون فان بعضهم يستحي لطول غيابه عن والديه.

الشباب يتعرضون لخطر العلاقات وعلى الاباء ان يتحسبوا منها. فالادمان. والخطط الخطرة تتم بسرية وذكاء لا يتمكن الاباء من اكتشافها.

■ الحاجة الى المتابعة:

بناءاً على ما ذكرنا فان عملية ضبط العلاقات ستصبح واجب على عاتق الوالدين. فالشباب لا يضعون اي ضوابط بالنسبة لاقامة العلاقات ثم انها غالباً ما تتم في اوساط بعيدة عن الوالدين، ولهذا فهي ستكون منشأ لمخاطر وعوارض غير مطلوبة، وربما سببت افكار خاطئة من هذا النوع من الوقائع، منها القول بان الشباب كبروا ولا يحتاجون الى قيّم عليهم، مع ان هذا لا يعني التخلي عن القيود والضوابط بل ان هذه السن تحتاج الى الكثير من المتابعة والضوابط.

والمهم ان هذه الضوابط يجب ان توضع بصورة غير مباشرة وبصورة مقبولة وان تشعره بالخجل امام اصدقائه، ولهذا فان على الوالدين ان يواجهوا اصدقاء ابنائهم بطريقة ايجابية وان لا يهملوهم بل ربما يسمحوا لهم بالذهاب والاياب الى المنزل ليكونوا تحت نظر الاباء.

فما يقوم به بعض الاباء من منع دخول اصدقاء ابنائهم الى منازلهم لابد أن يؤخذ فيه النتائج المتوقعة من وراء هذا التصرف، فهل ان ابنائكم سيتخلون عن اصدقائهم ام ان هذه العلاقة ستستمر بعيداً عن انظار الوالدين؟

وفي مثل هذه الحالة من الافضل ان نسمح بهذه العلاقة بطورها المعروف لنا وان تستمر امام انظارنا.

■ المساعدة في بناء الصداقات:

ان ابناءنا في هذه السن يقفون على مفترق طرق، فضلاً عن صعوبة الاختيار التي تواجههم فهم ابتداءاً يقدمون على اقامة علاقة بعيون مغمضة، ومع اول فرد يتقدم لكسب صداقتهم. وهذه القضية طبعاً غاية في الخطورة وتحتاج الى تنبيهات متواصلة.

نحن نرى ان مصلحة الاسرة والاولاد تفرض على الوالدين ان يساهموا في اختيار اصدقاء لأبنائهم وان يوجهوهم لاقامة علاقة مع الناس المؤمنين، مع السعي لاقامة علاقة بين الاباء انفسهم وهذا سيؤثر في تعاون الاباء باتجاه منع وقوع الانحرافات وقطع الطريق عليها.

■ توجيه الشباب:

لتوجيه الاباء وارشاداتهم اثار غاية في الاهمية وفي تكرار هذه الارشادات فائدة اكبر واثار افضل وخصوصاً اذ ذكرنا احاديث وقصص في هذا الاطار تحذر من اقامة علاقة مع الافراد عديمي الايمان.

ومن الضروري ان نضع بين ايديهم تصورات واسباب عن اقامة هذه العلاقات وفيما يخص المصالح والمفاسد، لكي يبتعدوا عن اولئك الذين يشكلون خطراً عليهم، وان يختاروا من يتصفون بالطهارة وينتمون الى عائلات محترمة.

كما يجب ان ننبههم ونفهمهم بان الضرورة تملي عليهم عدم اقامة علاقة مع المنحرفين الذين يسودون صفحات حياتهم ويملؤون اذهانهم بالافكار المنحرفة وذلك بواسطة سرد القصص التي تتحدث عن نهايات المنحرفين، بما يفيد ان عملاً خاطئاً سيمثل نقطة سوداء في حياته وحياة اسرته ويسوء مستقبله الى نهاية عمره.

الفصل الرابع

السيطرة على السلوك

■ **المقدمة**

يجب ان لا تلبث الحالات العصبية عند الناشئة والشباب لمدة طويلة، كما يجب السيطرة عليها ومعالجتها منذ بداية بروزها، لانها اذا تكررت ودامت فترة طويلة لربما بقيت مزمنة طيلة العمر.

فلربما صادفتم سواء في البيت او المدرسة، شباباً يفقدون توازنهم ويخرجون عن طورهم الاعتيادي اثر مواجهة مشكلةٍ ما، ورغم انهم يواجهون اخوانهم الأصغر منهم سناً بخشونة وعصبية قد تؤدي احياناً الى ضربهم، لكنهم في نفس الوقت يتذمرون من مشاهدة نفس التصرفات حينما تبرز من والديهم ضد اخوانهم.

هذه الازدواجية عند الناشئة هي من اثار البلوغ، ولذا يجب مسايرتهم ومراعاة مشاعرهم ومن ثم توجيههم بالنحو الاحسن، كما يجب ان يتم السيطرة على سلوكهم، ووضع جداً لتصرفاتهم والحيولة دون السقوط في الحالات العصبية. كي لا تترسخ هذه التصرفات عندهم.

■ **سلوكهم مع آبائهم:**

في سلوكهم مع والديهم ومربيهم، قد نشاهدهم احياناً يقدمون على تصرفات غير لائقة بهم كأن يصرخوا بوجه ابائهم أو ان يتحدثوا معهم بصوتٍ عال وامتعاض وما شاكل من تصرفات غير سليمة. والجذر الاساسي في هذا السلوك هو ان المراهق يشعر بان شخصيته مهددة وان الاخرين يحاولون ان ينالوا من شخصيته وكرامته وان يقللوا من اهميته. كما ان المراهق يطالب في بدايات عمر البلوغ بحرية اكثر واستقلالية مضاعفة، وان لا يتدخل احد في اموره الشخصية في حين ان الوالدين يسعيان الى السيطرة على سلوكه وتوجيهه، وهنا ينشأ الصدام بين الناشئة وابائهم، بين المراهق الذي يسعى ان يستقل عن الاخرين بما فيهم الأب أو الام، وبين الوالدين الذين ما زالا يعاملان ابنائهم على اعتبارهم صغاراً لا يستطيعون ادارة امور حياتهم بدون توجيهاتهم لهم.

وهذه هي من المشاكل الموجودة دائماً بين جيل الشباب من جهة، وجيل الكبار والمسنين، من جهة اخرى. ان العالم الذي يرسمه الشاب لنفسه متضاد تماماً مع العالم الذي في ذهن الكبار. فالناشئة والشباب يرون ان الحياة جميلة وسعيدة وهي ملك لهم ولذا يحاولون ان يكسبوا اكثر حد من ملذاتها. فيما يرى الكبار والمسنين انهم في نهاية الحياة وقد استغنوا عن الملذات التي يسعىٰ الشباب وراءها. ومن هنا تنشأ نظرتين مختلفتين واحياناً، مخالفتين للحياة. وما يترتب على هاتين النظرتين من مواقف، هو وجود فاصلة كبيرة بين وجهة نظر الشاب ووجهة نظر المسن.

■ في مجال اصلاح السلوك:

يجب ان تبذل جهود مكثفة لاصلاح سلوك وتصرفات الناشئة والشباب، وصيانتهم من الانحطاط الاخلاقي. فهم يتألمون، احياناً، من الظروف التي يعيشونها ويخشون ان ينال من كرامتهم وشخصيتهم، خصوصاً وان مشاعر الذلة والاهانة يمكنها ان تهدم حياة الشاب وتجعله منحرفاً طيلة حياته.

فمن الواجب الشرعي على الاباء والمربين ان يوفروا الحقوق الطبيعية لابنائهم وان لا يخدشوا شخصيتهم لان ذلك سيدفعهم الى التمرد والانحراف.

ومن اجل ضبط سلوك الناشئة علينا مراعاة النقاط التالية:

١ ـ **البحث عن السبب**: ان لكل سلوك يبرز من الشباب دوافع شتى، تارة دوافع انسانية، واحياناً دوافع خارجية. في الدوافع الانسانية يكون لسلوك الوالدين والاصدقاء دوراً بارزاً وكذلك للاشخاص الذين يقتدي الشاب بهم بالاضافة الى ارادة الشاب ذاته والتلقينات التي يتلقاها من الاخرين؛ اما الاسباب والدوافع الخارجية فتتمثل بالمناخ والطبيعة والمحيط الذي يعيش الشاب فيه، ويضاف الى هذه الدوافع، الحالات التي تنشأ في سن البلوغ والتي لها هي الاخرى دوراً في تصرفات الشاب وسلوكه.

ان معرفة السبب او الدافع الذي يدفع الشاب للقدوم على تصرف ما يساعدنا في تعيين الطريقة الصحيحة التي نواجه بها الشاب، اذ على ضوئها نتصرف معه بما يناسب اصلاح تصرفاته وسلوكه. فالسبب في توتر اعصاب الشاب قد يكون احد عوارض البلوغ، وتارة بسبب فشله في تحقيق احدى امنياته.

٢ ـ مسايرة الشاب وارضائه: يجب ان لا نخالف الشاب كثيراً في بعض الامور البسيطة، كمطالبته بتحقيق احدى امانيه المشروعة، اذ قد يسبب ذلك بروز عادات سيئة في تصرفات الشاب، أو ان يتلقى صدمة نفسية تسبب له الكثير من المشاكل والمتاعب.

فعلى الاب او المربي حينما يشاهد ابنه في حالة عصبية متوترة لا يمكن السيطرة عليها، ان يماشي ابنه ويتصرف معه بهدوء وان لا يزيد الطين بلة ففي غير ذلك ستخرج المشكلة الى اطار اوسع قد لا يمكن السيطرة عليها ابداً.

كما يتضاعف هروب الناشئة والشباب في هذه المرحلة، ويقدم بعضهم على التسكع في الشوارع والانضمام الى فرق الجنح والعصابات والسرقة والاعتداء على الاخرين، ويعزو علماء النفس السبب في بروز هذه الحالات الى تصادم الابناء مع ابائهم وتفاقم المشاكل العائلية، كما ينصح علماء النفس الاباء بمماشات ابنائهم في الامور البسيطة وان يتنازلوا احياناً في المسائل الذوقية والامور السطحية.

ولا بد ان نذكر ان تفاقم المشكلات يؤدي احياناً الى قدوم الشاب على الانتحار.

٣ ـ هداية الشاب وكسب ثقته: لابد من هداية الشاب وتوعيته بحقائق الامور، علماً انه عن طريق توجيهات الاباء والمربين يكوّن تصوراته عن الحياة، ولقد أكد الامام الصادق عليه السلام ان يتم التركيز في التبليغ، على نصح الشباب والناشئة وتوجيههم، باعتبارهم الاسرع في انتهاج طريق الحق. كما يجب على الاباء والمربين ان لا يهملوا الناشئة والشباب، اذ حينئذ سيكونوا عرضة للكثير

من الانحرافات.

ومن العوامل المساعدة في هداية الشباب هو ان نجعلهم يثقون بنا من جهة، وان يثقوا بطاقاتهم وقدراتهم الخلابة، من جهة اخرى، فنوكل اليهم بعض المسؤوليات ونطلب منهم ان ينفذوها ان محبة ومودة الاباء لابنائهم تجعل الابناء يقدمون على الحياة ويخوضون في غمارها بنشاط وفاعلية وأمل.

٤ ـ **التنبيه والتحذير:** في بعض الاحيان، يقدم الشاب على ارتكاب بعض الاعمال والتصرفات غير المشروعة، فيجب ان ينبّه من قبل الوالدين، كأن يقال له ان عمله هذا لا يتلاءم مع سمعة العائلة، فان لم يهتم الشاب بهذا التنبيه فيجب ان ينبّه في المرات القادمة بجديّة اكثر. اذ ان التنبيهات تساهم في هدايتهم وتوجيههم كما يكون من الضروري احياناً ان يتم تهديد الشاب وتحذيره.

٥ ـ **النموذج والقدوة:** كلما تصرفنا مع الشاب باخلاق طيبة وسلوك صحيح فان سلوكنا سيصبح نموذجاً لهم، اذ ان الشباب يراقبون تصرفاتنا بعيون مفتوحة، ولذا يتعين على الاباء والمربين ان يتعاملوا مع ابنائهم وفق الاخلاق الاسلامية.

وقد يرتكب المربين الشباب اخطاءاً فادحة في تعاملهم مع الناشئة، اذ لا يستطيعون ضبط احساساتهم، فتبرز منهم حالات عصبية متوترة، وهي مرفوضة لانها تسبب بدورها مشاكل للشباب ايضاً. وعلى المربين ان يتحلوا بالوقار والهيبة، فقد قال الامام الصادق ﷺ: خير شبابكم من تشبّه بكهولكم، وشر كهولكم من تشبّه بشبابكم.

■ **أساس المصالحة:**

ان الاساس الرئيس في مصالحة الشباب مع الحياة وتوافقهم معها، وايضاً بناء جيل الشباب بالشكل الجيد يتمثل في نقطتين هامتين هما: التفاهم والمراقبة ففي مجال التفاهم يجب ان نبني علاقاتنا مع الشباب على ضوء الاحترام المتبادل وحفظ كرامة وشخصية البعض الاخر وانقاذ الشباب من هاوية الانحطاط، ومراعاة القيم الانسانية. واحترام الناشئة والشباب والاهتمام بالعواطف النبيلة والقيم السامية التي يهتم بها الشاب ويعتني بها.

اما في مجال المراقبة فيجب ان نشعره بانه مسؤول عن سلوكه وتصرفاته ويتعين عليه ان يراقب نفسه، هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان يقوم الاباء والمربين بمراقبته من بعيد دون ان يشعر بذلك. علماً أن المراقبة يجب ان تكون بخصوص الامور المهمة والامور العامة وان نقلّل منها في الجزئيات والامور السطحية، كي لا يشعر الشاب ان استقلاليته في معرض التلاشي.

الباب الرابع عشر

مقررات تربوية

سنتحدث في هذا القسم عن الاصول والمقررات اللازمة في مجال التربية والشروط الضرورية في مجال التربية.

في الفصل الاول سنتطرق الى طرق التربية وسنذكر جملة من الملاحظات التي تعين الاباء والمربين في عملهم. كالاطلاع على شؤون الشاب وكيفية اقامة علاقات حميمة بينهم وبين الناشئة والشباب، مبنيةً على اساس مراقبة اعمالهم دون ان تمس المراقبة من استقلاليتهم وكرامتهم.

اما الفصل الثاني فعنوانه شروط المربي، وسنتطرق الى الشروط اللازمة عند المربي والامور التي يجب مراعاتها في العمل التربوي، والاساليب التي تؤمّن هداية جيل الشباب والتي تضمن ايضاً للشاب دوراً اجتماعياً لائقاً به.

اما القسم الثالث فقد خصصناه للسبل الكفيلة بمنح الشاب الثقة بالنفس والعزة والكرامة، والجرأة في اتخاذ القرارات اللازمة، اذ يعاني الشاب في حياته الاجتماعية من عدم امتلاك الجرأة والشجاعة في تدبير اموره، ولذا يتعين على المربي ان يسنده في حياته الاجتماعية وأن يمنحه الجرأة لاقتحام الحياة الاجتماعية، ليصنع من الشاب رجلاً شجاعاً لا تهزه المشاكل والعراقيل.

كما يتعين على المربي في هذا المضمار، ان يوفر للشاب الامكانيات وان ينمي من طاقات وقابليات الشاب وان يقدم له التوجيهات الضرورية بشكل غير مباشر ،كأن يشعر الشاب انه يستشيره.

الفصل الاول

مقررات تربوية

■ المقدمة

يتعين علينا في المجال التربوي ان نسأل انفسنا، ما هي التوقعات التي ننتظر من الشاب ان ينجزها وما هو المستقبل الذي رسمناه لهم في اذهاننا، وماذا نريد ان نصنع منهم سواء في المستقبل القريب أو المستقبل البعيد.

ان على الاباء والمربين جملة من المسؤوليات الخطيرة والواجبات الكبيرة التي يجب ان ينجزونها تجاه ابنائهم. اذ ان اي قصور او تقصير في هذا المجال سيكون له دوراً في انحطاط الشاب وسقوطه في الهاوية، وقد لا تتبين هذه النتيجة بسرعة، ولكنها تبرز في المستقبل، بكل تأكيد.

ان القيام بالمسؤوليات يحتاج الى نسبة عالية من الوعي بهذه المرحلة وبمتطلباتها، ولابد ان يصرفوا جهوداً كثيرة لتحقيق هذه المتطلبات وانجازها.

■ ضوابط تربوية:

نشير هنا، وباختصار الى جملة من الضوابط التي يتعين على الاباء والمربين الاهتمام بها:

١ ـ الوعي بمرحلة الشباب: ونقصد بها ضرورة المام الاباء والمربين بخصوصيات هذه المرحلة، ومن ثم توعية الشباب بها. ان هذا الوعي سيكون أرضية مناسبة لنمو وتكامل الشاب، وفي جميع المستويات، بالنحو المطلوب. ولابد من ان يكون هذا الوعي شاملاً بجميع الامور، بما فيها التغيرات البدنية والنفسية ... الخ.

٢ ـ معاشرة الشباب: لا يمكن تربية الشباب دون معاشرة الاباء والمربين لهم، وايجاد علاقة ودية معهم مبنية على تفهم امورهم واحتياجاتهم وآمالهم، خصوصاً وان سلوك الناشئة في بدايات مرحلة البلوغ، مع والديهم ومربيهم يكون مصحوباً بالخوف منهم، فلا يمكن تبديد هذا الخوف الا بايجاد علاقات حميمة معهم.

٣ ـ ايجاد ارضية مناسبة لاستقلال الشاب عن غيره: ان للتربية في هذا المقطع من العمر اهمية بالغة، يتعين على ضوئها مصير ومستقبل الشاب. فلابد من تكوين الارضية المناسبة لاستقلال الشاب عن غيره، كي لا يكون تابعاً للاخرين في حياته. ان تكوين هذه الارضية يتم عن طريق منح الثقة للشاب بنفسه ، حينها سيصبح الشاب عنصراً نشطاً وفعالاً في المجتمع، بالاضافة الى تسيير امور حياته بالنحو الاحسن.

علماً ان انتخاب الحرفة والعمل المناسب، سيساهم في استقلالية الشاب.

٤ ـ منحه حرية مشروطة: ان الحرية هي الحجر الاساس في تحقيق الاستقلالية ، ولكن يجب ان ناخذ بعين الاعتبار كيف سيوظف الشاب هذه الحرية، هل سيبددها في طرق الانحراف، ام انه سيستعين بها لتحقيق امنياته

المشروعة واهدافه السامية. ولذا يجب ان تقترن الحرية بتوعية الشاب بالطرق الصحيحة التي يجب عليه ان ينتهجها، حينها ستكون الحرية عاملاً مساعداً.

٥ ـ توعيته بالمسائل الدينية: ضروري جداً ان يهتم الاباء بتوعية ابنائهم بالامور الدينية، خصوصاً وان السن الشرعي يقترن مع سن البلوغ. وان يشجعوا ابنائهم ان يكون عباداً مطيعين لله تعالى. علماً ان للعامل المعنوي دوراً في تنمية طاقات الشاب، بالاضافة الى انه يثبّت مكانة الايمان والتقوى في جميع مراحل العمر ويحول دون سقوط الشاب في هاوية الانحطاط.

يساهم العامل الديني ايضاً في القضاء على الاضطرابات النفسية والكآبة وما شاكل.

٦ ـ اهمية البعد الاخلاقي: على الشباب ان يرضخوا للسنن والتقاليد الاجتماعية والاخلاقية، وأن يتم تنمية روح العدالة والانصاف في روحيتهم. وان يكون تصرفاته مع الصديق والعدو على اساس الانصاف والضوابط الدينية. ويتجلى البعد الاخلاقي عند الشاب حينما يمنح حقوقه للاخرين.

٧ ـ مساعدتهم واعانتهم: انهم بحاجة الى مساعدة واعانة الاباء والمربين لهم، فبدون ذلك سيصعب عليهم تحقيق استقلاليتهم، فحينما يواجه الشاب مشكلة ما، سيتغلب عليها بنفسه بمجرد انه يشعر ان هناك من يساعده ويعينه على حل مشاكله.

٨ ـ احترام شخصياتهم: ان احترام الشاب له دور كبير في المجال التربوي. ويجب ان نحترمهم على نحو، يشعرون باحترامنا لهم ويتمتعون بذلك. كما يجب على الاباء والمربين ان يحذروا من مس شخصية الشاب او جرح مشاعره.

٩ ـ ايجاد فرص عمل لائقة بالشاب: من الواجبات التي تلقى على عاتق الاباء والمربين، هو توفير فرص عمل للشباب لكي يملؤا بها اوقات فراغهم، ويحبذ ان يكون العمل جماعي. كما ان الالعاب الرياضية الجماعية هي افضل بكثير من الرياضة الفردية.

ولا باس ان يوفر العمل للشاب مبلغاً من المال ولكن يشترط ان لا يسبب له المتاعب.

١٠ ـ الاعتماد على الذات: يجب تقوية روحية الشاب في الاعتماد على نفسه، لكي يقوم بالتدريج، ان يحل مشاكله بنفسه. ولذا على الاباء ان يمنحوا ابنائهم بعض المسؤوليات ويدعونهم يقومون بها بنفسهم وبكامل حريتهم، فاذا انجزوها فليتشكر منهم الاباء ويقدرونهم على ذلك.

١١ ـ تنظيم الاعمال: يجب على الشاب ان يتعلم الطريقة الصحيحة في تنظيم اعماله وبرمجتها. وان لا يتخبط في انجاز اموره. فالشاب يمتلك ذكاءاً حاداً قد يجعله يتسرّع لانجاز بعض الاعمال ويعود ذلك بالضرر على اعماله، ودون ان يشعر بذلك فيلزم ان يتم تعليمه تنظيم الامور وبرمجتها.

١٢ ـ الطاعة: في نفس الوقت الذي يتعين على المربي ان لا يهمل الشاب، يتعين عليه ان يجعله مطيعاً له دون ان يرغمه أو يجبره على تنفيذ اوامره. كما يلزم على المربي ان يكون حذراً من استخدام وسائل واشياء الشاب، لان الشاب يعتبر ذلك تعدياً على حريته وكرامته.

١٣ ـ الحد من الانحرافات وتقويمها: سبق وان ذكرنا، ان الشاب يقع عرضة للاخطاء والانحرافات، خصوصاً الانحرافات الجنسية، ولذا على المربي ان يراقب الشاب، بشكل غير مباشر، كي لا يشعر الشاب انه مقيد وبلا

حرية. كما على المربي في حالة مشاهدة انحراف الشاب، السيطرة على اعصابه، وهداية الشاب الى الطريق القويم. وان يحذره ويهدده فيما اذا عزم على معاودة العمل المنحرف، وان يؤمله في نفس الوقت بامكانية العودة الى الطريق الصحيح.

١٤ ـ **ابعاده عن الضغوط النفسية**: يشعر الشباب باضطرابات نفسية حادة، كما يشعرون بالخوف. ولذا يجب الابتعاد عن الامور التي تسبب لهم اضطرابات نفسية اخرى، لانها ستضاعف من خوفهم وارتيابهم. فحاولوا ان تقووا ارادة الشاب، كي يتخلص من هذه الضغوط النفسية.

١٥ ـ **الاعتدال النفسي**: ربما خرج الشاب من حالته الاعتيادية وغدا عصبياً بشدة وبرز منه سلوك غير مقبول. حاولوا حينها ان تتصرفوا معه بهدوء واخفضوا من حدة عصبيته، ثم ذكّروه بانه قد خرج من وضعه الاعتيادي وهذا ما لا يليق به، ثم افرغوا له المكان ليهدأ هناك، وعليكم ان لا تهينونه او تسببوا له ما يزعجه اكثر.

١٦ ـ **المحبة**: اخبروا الشاب دائماً بانكم تودونه وتحبونه، ومن الطرق التي تحكم من صداقتكم مع الشاب هو ان تقدّموا له بين مدة واخرى بعض الهدايا، دون ان تتوقعوا منه، شيئاً ما.

١٧ ـ **اهمية العلم**: علينا ان نجعل الشاب مهتماً بالعلم، فقد اوصانا الامام الصادق عليه السلام ان نكون اما عاملين او متعلمين، وفي حديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ـ ما معناه ـ: كلما شاهدت شاباً شيعياً لم يسعى لكسب العلم والتفقه في الدين، اوجعني قلبي.

الفصل الثاني

الظروف اللازمة لفعالية التوجيه

■ المقدمة

الميول والرغبات المختلفة للشباب تنتج عن الرؤى الكلية والمعارف الجديدة لديهم، وما يلازمها من تغيرات بدنية وتحولات نفسية تفرض تنوعات في السلوك والفعل وطبعاً ستصبح مسألة السيطرة عليها امراً صعباً الى حد ما.

وقد يبدو ما يروق لشخص ما مقرفاً بالنسبة لشخص آخر ولكن في اساليب السلوك الفعلي يلاحظ انه مصحوب بالضجر، وما يلوح للاباء والمربين نوع من السلوك غير المتوازن ويراه كثير من كبار السن انه غير معقول. فبعض منهم ينفذون في افعالهم ما يريدونه بصورة مفاجئة او خادعة احياناً للوالدين.

وعلى هذا الاساس يجب ان تستمر يقظة الوالدين والمربين من جهله والتحلي بالصبر والسعي المتواصل لحل الصعوبات تدريجياً، من جهة اخرى يبدو ضرورياً التخفيف من حدة نزعاتهم وان يصير هذا الفرد المعاند والحاد هادئاً ومطيعاً. ولكن ذلك يحتاج الى مرور زمان. وقابلية على التوجيه واقامة روابط صميمية والتفاهم معه.

■ واجب التوجيه:

ربما تكون افضل عبارة يمكن اطلاقها بخصوص العلاقة بين كبار السن واجيال الشباب هي (واجب التوجيه) ففي هذه المرحلة من السن لا يوجد حق الفرض عليهم فضلاً عن عدم امكانية مثل ذلك. ويجب ان يتم السعي للتوجيه وتعريف الشباب بالسبل الصحيحة وزرع الوعي والثقة في قلوبهم واتباع الحق والعدل.

فخصوصية الشباب هو التصرف بطريقة ثورية وعلى الاولياء ان يخففوا من ذلك.

الشباب يعبثون ويهاجمون وعلينا ان ننصحهم. فبحسب الظاهر عليه ان يختار طريق التحرر من القيود ولكن عليكم ان تحافظوا على الاداب والسنن والشعائر الدينية.

ان عملية الهداية والتوجيه لا تتم الا من خلال التفاهم والمودة، وحل المشاكل والصعوبات بهدوء وبروحية متسامحة.

ان الشباب يسلكون احياناً طرق متعددة ومختلفة للوصول الى اهدافهم، فعليكم ان تفسحوا لهم المجال في ذلك، لان هذه الطرق تمنح الشاب تجارب مفيدة في المستقبل.

■ صفات الموجّه:

ان الذي يحاول ان يهدي الشاب الى الطريق الصحيح، عليه ان يكون من الذين حصلوا على تربية سليمة تؤهلهم الى تربية وتوجيه الاخرين. وثمة موجهين ومربين يحصلون بدورهم على صفات حسنة تساهم بتربية الشاب بافضل نحو.

وبمرور الايام يتفهمون الطرق المناسبة التي تعينهم في العمل التربوي، وثمة مواصفات اخرى يلزم عليهم ان يراعونها في عملهم تتمثل بـ: الرغبة الشديدة في اقامة علاقات حميمة مع هذا الجيل، والرغبة في الوصول الى اتحاد فكري مع الشاب ومسايرته والحد من الاضطرابات الفكرية التي تعتري اذهان الشباب، والايمان بما يمارسونه من مهام في هذا الاطار وعليهم ان يتصرفوا مع الشاب على نحو لا يتخلون فيها عنهم، ابداً.

وفيما اذا انفصل الشاب عن والديه فعلى الوالدين ان يسعوا مجدداً الى ضمهم الى محيط العائلة واعادة الاواصر العائلية الدافئة.

■ ملاحظات تربوية:

بخصوص توجيه جيل الشباب، ثمة مسائل وملاحظات لابد من مراعاتها وهي كالآتي:

١ ـ **التعرف على اوضاعهم**: كثيراً ما نلاحظ سلوكيات عند هذا الجيل الشاب تنشأ بدون مراجعة النتائج، وعليه لابد من تذكيرهم بالاوجه الصحيحة لها وتذكيرهم ايضاً باوضاعهم تلك. وهل ان تصرفاتهم كانت صحيحة وسليمة أم لا ؟ وعلى الوالدين اعلام ابنائهم بان وضعهم عادي ام لا؟

٢ ـ **المشاورة**: على الاباء والمربين ان يسشيروا ابنائهم باستمرار وخلق الثقة المتبادلة معهم، وان يوجهونهم لما يجب فعله وما يجب الابتعاد عنه وان يستعينوا بالوالدين في اهم المسائل التي يواجهونها ويضعوا لمشاكلهم الحلول الصحيحة.

٣ ـ الاعتراف بكفاءاتهم: من اجل تقوية معنويات الشباب، من المهم جداً ان يعترف الاباء وبطريقة ضمنية بكفاءة الشباب العقلية وشخصيتهم المحترمة، لان ذلك عنصر هام لتجديد قواهم

٤ ـ معاشرة الكبار: علينا ان نسعى الى مشاركتهم في المجالس التي يحضرها كبار السن كي يستمعوا لهم ويستفادوا من تجاربهم. وليرشدونهم الى الكتب المفيدة التي تعينهم في حياتهم وتدلهم على المعايب الاخلاقية وسبل علاجها.

٥ ـ توجيههم: ضمن اقامة علاقات المحبة والتآلف غير المباشرة وبدون تصدير اوامر او نواهي، لابد للمربين من ممارسة التوجيه الملائم واشعارهم بسبل الحياة الصحيحة، وتعريفهم بالاخلاق المطلوبة والسلوكيات السليمة وكيفية التحلي بها.

٦ ـ منحهم الجرأة والشجاعة: مع كل التهور والنزق الذي نلاحظه عند الشباب، فاننا نرى لديهم مسحة كبيرة من التخوّف والعجلة، وهذا ما نلاحظه ايضاً عند الاطفال، ومن خصوصيات الشباب انهم يتعاملون مع الامور بلا ابالية ملحوظة وعلينا ان نعلمهم ان يكونوا جريئين مع التحسب والتفكير في النتائج.

٧ ـ استثمار طاقاتهم: واخيراً، لابد ان نفهم الشباب ان عليهم ان لا يعتمدوا دائماً، وفي كل الظروف على الوالدين وان يستثمروا طاقاتهم وقدراتهم لادارة حياتهم.

■ واجبات المجتمع: ____________

انهم سيدخلون من جديد في خضم الحياة الاجتماعية، وعليهم ان يكتشفوا اعوان ومساعدين لهم، ولذا من الضروري على كبار السن، ان يوفروا

لهم سبلاً تقودهم الى حياة سليمة وهانئة.

لابد لافراد المجتمع ان يوفروا للشباب ملاجىء آمنة، وان يبعدونهم عن الاماكن الموبوءة، وان يوجهونهم الى سنن الحياة السليمة. وتلقينهم القيم والمعايير الاجتماعية.

ان الشباب يدخلون حياة مكتظة بشتى التيارات التي تحرق كل من يقف امامها، مما يفرض تسليحهم بالرؤى التي تخلق لديهم الاحساس بالمسؤولية والقدرة على التمييز بين الصحيح وغيره.

يقول الامام الصادق عليه السلام في احدى وصاياه لأحد اصحابه: «اوصيك ان تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم اخا وكبيرهم اباء فارحم ولدك، وصل اخاك. وبر اباك».

العقوبات:

يلزم ان لا يؤدي العمل التربوي الى عقوبات قاسية، فعلى المربي ان يوفر البلسم للجرح الذي يحدثه. ملخص القول ان لا يستوي عنده المحسن والمسيء، كما قال الامام علي عليه السلام.

فكثير من الشباب يتمنون تمنيات غير معقولة وتخالف الضوابط الشرعية والاجتماعية. ويعطون لانفسهم الحق بارتكاب اعمال غير منضبطة وفي المجتمع ثمة افراد يستغلون حسن المعاملة لارتكاب اعمال غير مشروعة، وفي هذه المواضع من الضروري ان يوجّه للمخالفين عقوبات منصفة وعادلة.

الفصل الثالث

الاعتداد بالنفس

■ المقدمة

ان المــجرمين المـحترفين هـم اولئك الذيـن يشـعرون بـاللاشخصية والاحباط وفقدان ماء الوجه وان الاخرين اعلى منهم، وعلى هذا الاساس فان السجن والاهانة والتحقير لا تؤثر فيهم. وعندما يبلغ الانسان الى هذه الدرجة من الانحطاط فلا يمكن الأمن من شروره. اذ انه لا يتورع من الاتيان باي فعل نكر او جريمة. كما ان عواطفه تجاه الاخرين معدمة وسلوكه معهم عـدوانــي وتهجمي، ولذا قال الامام الجواد عليه السلام «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره».

كما ان السبب الاخر للوصول الى هذا الانحطاط هو عدم القدرة عـلى مراجعة الذات، ويتصور البعض انهم فقدوا كرامتهم ولذا لا يسعون الى تـعديل تصرفاتهم وسلوكهم، مع ان لديهم الفرصة اللازمة لتحسين سلوكهم. وكم مـن الطاقات والقدرات التي تضيع بسبب تصوراتهم آنفة الذكر، الخاطئة.

■ سبب الانحطاط:

يمكننا ان نبحث عن اسباب الانحطاط في عالم التربية والبناء النفسي:

وتوضيح ذلك، هو اننا نجد ان جذور الانحطاط توجد في محيط الاسرة والمدرسة، فالاباء الذين يهملون تربية ابناءهم، فان الابناء ـ طبعاً ـ سيتجهون الى الاهواء النفسانية والرغبات المنحطة، ويصابون لاسباب خاصة بعقدة الحقارة والتدني، اذ انهم لم يحصلوا على المحبة الكافية، او انهم يواجهون الاهانة بصورة مستمرة، ولا يجدون ملجأ آخر يعوضهم عن ذلك، وتشكل المدرسة المصداق الاخر لهذه الحالة.

وفي الجانب النفسي، علينا ان نلتفت الى العلل والاختلالات التي اشرنا اليها في الفصول السابقة، وان نسعى الى معالجتها بصورة علمية وتحت اشراف الطبيب.

■ أهمية استمرارية التوجيه:

ان قضية الانحراف، ومهما كانت عللها، يجب ان تخضع الى الدراسة الدقيقة، وان نوفر شروط العلاج اللازمة وان نشعر الشاب بالمحبة والاهمية. ان عدم الالتفات الى مصير الشاب، يشكّل بذاته جملةً من المشاكل التي ستعتري حياته في المستقبل.

ان الشخص الذي يعاني من عقدة النقص، يتصاغر امام الاخرين، باستمرار ولذا يلجأ الى الجرائم والاعمال المنحرفة. لو ان احد منا راجع السجون، سيشاهد هناك عدد من المجرمين الذين تسعى البرامج التربوية هناك

الى تربيتهم واعادتهم الى الطريق القويم، ولكنه سياسف من جهة اخرى، على وجود هؤلاء الشباب الذين يتمتعون بطاقات خلابة، في السجون.

■ في طريق المعالجة والاصلاح:

من اجل اصلاح الشباب، علينا ان لا نهينهم او نشكو من اعمالهم أو نؤبخهم باستمرار، اذ لا نتيجة لهذه التصرفات، كما يجب علينا ان لا نضربهم الا حينما يكون الضرب الطريق الوحيد المتبقي لمعالجتهم. ويتعين علينا ان نحترمهم ونحيي شخصياتهم بالسلوك الحسن ونجعلهم يتفهمون دوماً ان ثمة طرق واسعة امامهم بامكانها ان تنجّيهم مما هم فيه. ومن الاساليب الناجحة في هذا المجال نذكر:

١ ـ **الاحترام**: بامكاننا وعن طريق الاحترام وتقدير شخصيته، ان نجعل الشاب يخجل من اعماله السيئة وينصرف عنها. ومن الضروري ان نشعرهم انهم اشخاص محترمين، يجب احترامهم باستمرار.

٢ ـ **الاصدقاء**: يجب ان نصادق الشاب مع من هم اصدقاء جيدين، يتحلون بالاخلاق الاسلامية الرفيعة. ويحبذ ان ندعوهم بين مدة واخرى الى البيت، لنوثق اواصر المودة بينهم.

٣ ـ **المسؤوليات**: ان منح الشاب بعض المسؤوليات الاجتماعية ، يساهم بدوره في اصلاحه، ويحبذ ان نتشكر من الشاب حينما يقوم بواجباته بشكل مقبول. وبامكان المعلمين ان يعطوا للشباب مسؤوليات ولو بسيطة في المدرسة.

٤ ـ **استحسان الايجابيات**: ان اي فرد ومهما صدرت منه اخطاء كثيرة، فانه يتحلى بنقاط ايجابية، وهكذا هو الحال عند الشاب ، ولذا يجب ان نستحسن الايجابيات ونسعى ان نهتم بها، اذ ستتضاعف الايجابيات عند

الشاب، بمرور الايام، ان للمجرمين ايضاً، نقاط ايجابية، يجب التركيز عليها لتكون منطلقاً لاصلاحهم.

٥ ـ **توفير الامكانيات**: من الضروري ان نوفر لهم الامكانيات اللازمة للاصلاح. فهم بالرغم من الغرور الذي يتظاهرون به، هم في امس الحاجة الى مساعدة الاخرين لهم.

٦ ـ **تشجيعهم**: من بعد ان وفرنا لهم الامكانيات، يجب ان نشجعهم على حل مشاكلهم بنفسهم، وان يعتمدوا في الدرجة الاولى على انفسهم لتخطي المشاكل، والدخول في مرحلة جديدة من الحياة يسودها الخير والصلاح.

٧ ـ **اشراكهم في المشاورة**: شجعوهم على استشارة الاخرين في امورهم، ويجب ان تتوفر الشروط المناسبة عند الشخص الذي يستشيرونه في امورهم، كأن يكون فرداً صالحاً وله رأي نافذ في المسألة التي يستشار بها.

٨ ـ **اعادة الاعتبار**: من المحتمل ان يكون الشخص الذي ارتكب جرماً ما قد ندم على عمله، وصمم على عدم المعاودة اليه، لذا يجب ان نتصرف معه بطريقة جديدة ولا نحمله اخطاءاً قد تخلص منها. كما يجب ان لا نشعره انه شخص مجرم، لان ذلك يجعل روح الجريمة تتجذر في شخصيته. كما يجب تفهيمه ان بامكانه ان يصبح فرداً صالحاً وان يعيد لنفسه الاعتبار والاحترام، من خلال اعمال الخير والاعمال الحسنة؛ علماً ان لتغير البيئة والظرف المكاني دوراً بارزاً في اصلاح الشاب المنحرف.

٩ ـ **بخصوص النواقص الجسمية**: ثمة نواقص جسمية تبرز عند بعض الشباب، قد تجعلهم يشعرون ازاءها بالنقص وتشكل لديهم عقد نفسية، ويجب ان نشعرهم بانها لا تعد عيباً، لان النقص الحقيقي هو النقص الاخلاقي وليس

النقص الجسمي، كما يجب ان نخبرهم ان هناك الكثير من العلماء ذوي الكرامات والمآثر كانوا مصابين بنواقص جسمية.

١٠ ـ **تمكينهم من تحليل الامور**: من الضروري ان نؤهلهم لتحليل الامور وتقييمها، وكذلك تقييم تصرفاتهم. وان يقوموا بين فترة واخرى بمحاسبة انفسهم، فعن الامام الكاظم عليه السلام انه قال «حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا».

١١ ـ **التغلب على المشاكل**: يجب ان نجعلهم يفكرون بكيفية التغلب على المشاكل، وان نفهمهم ان المشاكل لا تصيبهم فقط، وانما تشمل جميع افراد البشر ولربما كانت مشاكل الاخرين اكبر من مشاكلهم بكثير. ولذا يجب ان لا يصابوا باليأس تجاهها، بل عليهم ان يوظفوا جميع طاقاتهم للتغلب عليها بالجرأة وبالتوكل على الله سبحانه وتعالى.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

